

# رابع من العمارة العبرية الإسلامية في سورية

قدم له  
الدكتور محمد محمد الخطيب  
وزير الأوقاف

وسمعه وأعداه  
أحمد فوزي حمصي

راجعته ودققه:

شرجال

الحاضر في كلية الشريعة  
جامعة دمشق





# روائع العمارة العبرية الأندلسية في سوريّة

قدّم له  
الدكتور محمد محمد الخطيب  
وزير الأوقاف

وضعه وأعدّه:  
أحمد فاضل الحمصي

عدسة : الفنان مروان مسلماني

راجعته ودققته:  
سراج  
المحاضر في كليّة الفنون  
بجامعة دمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





لله هدية

الى قيادة الرئيس المجاهد حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية اعترافاً بما  
لسيادته من فضل عظيم على العربيه والاسلام وترائهما الروحي واثارهما الحضارية.

الكتور محمد محمد الخطيب وزير الاوقاف



# المقدمة

بفلم الدكتور محمد محمد النخيب  
وزير الأوقاف

لا خلاف ، حتى من أشد أعداء العروبة والاسلام ، على ان الحضارة العربية الاسلامية في مختلف العلوم والفنون والثقافة والفكر ، قد أغنت الشعوب والأمم والانسانية ، غنى كبيرا وكثيرا ، وأقامت لها صرحا ممردا من صروح التقدم ما تزال حتى عصرنا هذا تستظل بظله وتنعم به ، وتبني مزيدا من الحضارة والتقدم عليه ، وعلى آثاره الخالدة الشامخة ، سواء في مجال العمارة والفنون الهندسية ، أو في التراث العلمي الرفيع في الطب والهندسة والكيمياء وغيرها من العلوم والمعارف التي ما تزال الدول المتحضرة تنهل منها وتقتبس من نظرياتها وتمضي قدما في الاستفادة من بحر علومها الزاخر وفيض عطائها العظيم الذي لا ينفد ولا ينتهي ، على مر العصور وكر الايام والدهور ..

وفي مجال الآثار المعمارية العربية الاسلامية ، لم تكن الاندلس وحدها ، في عصر الدولة العربية الذهبية، هي درة هذا التراث العربي الاسلامي، وليست وحدها هي الباقية الآن ، وان كانت أكثر التصاقا بالخلود من غيرها ، رغم كل ما عصفت بها من عواصف الهنجية الاستعمارية الاوربية التي حاولت أن تأتي عليها ، ولكنها أثبتت الا أن تظل ، رغم كل هذه المحاولات ، شاهقة شامخة وشاهدة على أصالة الحضارة العربية الاسلامية ، خاصة في مجال العمارة والزخرفة والهندسة التي لا يملك الناظر إليها إلا أن تعتريه الدهشة ويستبد به الذهول .

من هذه الآثار العربية الاسلامية المعمارية ، ما تعمل وزارة الاوقاف في القطر العربي السوري ، بالتعاون مع كل المؤسسات التي تهتم بهذا الجانب من جوانب تراثنا العربي الاسلامي الخالد ، لحيائه وابرازه على أحسن وأفضل صورة ، لا سيما والآثار المعمارية العربية الاسلامية في سورية كثيرة وهامة وذات قيمة كبيرة تاريخيا وحضاريا ، كيف لا وديار الشام شهدت مواقع تاريخية ، فاصلة ، استقر بعدها وازدهر الحكم العربي ، وازدهرت معها الدولة العربية الكبرى ، ومع الازدهار والانتصار تبرز أحد أعظم واکرم وجوه الحضارة ، لا سيما بالنسبة للعروبة والاسلام ، حيث ازدهر واتصر واتسعت رقعة الدولة العربية الاسلامية الكبرى ، وازدهرت في ظلها حركة التأليف والنشر والترجمة ، ناهيك عن حركة البناء والعمران في كل قطر ومصر ومدينة وبلدة من مدن وبلدان الدولة العربية المسلمة والموحدة ، ومنها هذا القطر العربي السوري الذي كانت دمشق ، وهي درته الغالية عاصمة وحاضرة الدولة العربية الكبرى ، فكان لزاما أن تزدهر ديار الشام كلها في ظل الدولة العربية الاسلامية ، وكان من نتيجة ذلك هذه الكنوز التي لا تقدر بشن من المساجد والتكايا والحمامات والخانات والمدارس والمكتبات ودور التأليف والنشر وتعليم القرآن والحديث وغيرها من هذه الصروح القائمة رغم الزمان شاهدة ، على ما صنعتها الحضارة العربية الاسلامية للعالم وللثقافة والفكر وللانسانية ، وما قدمته من عظيم روائع العلم والفن المعماري ، الذي كان وما يزال وسيظل الى الابد معجزة من معجزات الحضارة والفن والهندسة المعمارية •

ومن حسن الطالع ، أن قطرنا العربي السوري وسائر مرافق الحياة والتقدم فيه ، يشهد نهضة حضارية وتراثية كبيرة ، بفضل رعاية واهتمام سيادة الرئيس المفدى



حافظ الاسد ، واهتمامه بكل ما يحقق للامة والبلاد التقدم والازدهار واحياء التراث الاصيل والعناية به وجمعه وتصنيفه واعادته الى سابق عهده ، ومن جملة اهتماماته حفظه الله ، رعايته للآثار العربية الاسلامية ، ومتابعته لاصلاح المساجد ودور التعليم القديمة ، وتجديد ما اندرس منها بفعل الزمن •

وبناء على توجيهات سيادة الرئيس المفدى حافظ الاسد ، عملت وزارة الاوقاف وتعمل من أجل تنفيذ توجيهات سيادته في كل الميادين ، ومنها هذا الميدان الذي يستأثر باهتمام كل العرب والمسلمين ، لأن فيه إحياء تراثهم ، واستعادة وتأكيد حضارتهم ، وتحقيق وحدتهم الكبرى من جديد ، ولأن فيه معنى الالتزام بالقومية العربية المستمدة من تراثنا الروحي الاسلامي الحضاري العريق ، الذي كان له دوره الطليعي في بناء حضارة العالم •

ونرجو أن تتابع وزارة الاوقاف في ظل الجهود المتاحة لها ، تنفيذ توجيهات سيادة الرئيس حافظ الاسد ، وأن تتحقق على يديه آمال العرب والمسلمين في رفع لواء الحضارة العربية الاسلامية من جديد ، وفي رفع شأن الاسلام الحنيف ، وفي ازدهار معالمه وآثاره واحكامه وشريعته السمحة •

والله من وراء القصد •

دمشق ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

# العمارة العربية الإسلامية

ان التراث المعماري لامة من الامم ، هو وجهها الحضاري الخالد يحكي قصة امجادها وتاريخها الطويل ، والعمارة والبناء هما من حاجات الانسان الضرورية الاولى . لقد بدأت ملامح العمارة والفنون ، مع بداية وجود الانسان على هذه الارض ، فكانت العمارة سجلا حافظا لمعالم الحضارة والرقى الانساني .

واظهرت التنقيبات الاثرية في سورية والعراق آثارا معمارية هامة تعود لحضارات الالفين الثالث والثاني قبل الميلاد ، وتنسب هذه العمارات الى العرب القدماء الذين شيّدوا المعابد والعمارات في عديد من المواقع ، في ماري ، واوغاريت ، وتل حلف ، وعين دارا وغيرها .

ونرى في هذه الآثار جودة التخطيط وعظمة البناء ، وتنوع العناصر الزخرفية كالرسوم الجدارية ، والالوان التي استخدمت في ماري ، كما عرفت الفسيفساء في معبد اوروك الذي يعود للالف الثالث قبل الميلاد .

وترك الفن العربي القديم ، ارثه المعماري والحضاري لجميع الفنون التي ظهرت في هذه المنطقة من بعده ، من فن هلنستي وساساني وروماني وبيزنطي وغيره . . . وكان هؤلاء الاخيرين وسطاء ورثوا الفن الرافدي والسوري ، وكسوه بلامح جديدة مبن نتاجهم . حتى قامت الحضارة العربية الاسلامية التي عاصرت بعض هذه الفنون الوسيطة .

وعلى هذا فالمظاهر الاساسية في فن العمارة الاسلامية ، هي استمرار لمظاهر الفن الرافدي والسوري القديم . ولكن المسلمين صاغوا الارث الحضاري صياغة جديدة ، فكان ابداعا حضاريا فريدا . يقول غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب : ( انه تكفي نظرة على اثر يعود الى الحضارة العربية ، كقصر او مسجد او محبرة او خنجر او مقلد قرآن ، لكي نتأكد من ان هذه الاعمال الفنية تحمل طابعا موحدًا . وانه ليس من شك في أصالتها ..

ان الروائع المعمارية العربية الاسلامية ، سواء منها ما كان على الصعيد الديني او العسكري ، او العلمي والفني ليس لها ما يماثلها اطلاقا في تاريخ البشرية . والآثار المعمارية التي شادتها الايدي العربية الاسلامية ، هي مثال واضح لخيال مبدع مبرر العصور الاسلامية المتلاحقة ، فهي وليدة مشاعر هذه الامة المتميزة واحتياجاتها .

والفنون المعمارية الاسلامية وان كان كل منها قد خضع في تطوره لتطور العمران في الدولة التي نشأ فيها ، فان الفن الاموي ، والعباسي ، والفاطمي ، والسلجوقي والايوبي ، والملوكي والعثماني ، والمغولي ، والمغربي .. تتميز كلها بوحدة عامة جمعتها في اطار موحد عرفت به الحضارة العربية الاسلامية .

وان من يمعن النظر في المباني والعمائر الاسلامية التي ازدهرت عبر العصور ، يرى فيها سمة عربية اسلامية ابداعية ، ليس لها اية صلة بسمات الامم الاخرى فالمساجد والمدارس والبيمارستانات وغيرها من الاوابد الاسلامية ، هي من معطيات الذوق والفكر العربي الاصيل .

والمباني التاريخية والمآثر المعمارية الاسلامية المنتشرة في سورية ، تدل بوضوح على مدى الرقي الفني الذي وصلت اليه الحضارة العربية الاسلامية في مختلف عصورها ، والتي استطاعت ان تواجه كل أنواع التحدي الذي تعرضت له على مدى قرون طويلة .

لقد أدرك الانسان العربي والمسلم المفاهيم الهندسية التي تتمثل في التخطيط العام للمبنى ، وفي توزيع وحداته الرئيسية التي يتكون منها ، ليؤدي الوظيفة الاساسية التي انشئ من اجلها ، ويؤكد على الروح الجمالية التي تعكس حسه المرفه وتذوقه للجمال ، حتى استطاع المعماريون المسلمون ان يصلوا الى قمة الكمال الفني والمعماري



للمباني التي شيدها والتي لا يزال كثير منها خالداً ، حتى يومنا .

وما شيد المهندس العربي المسلم نتاجاً معمارياً من مسجد أو مدرسة أو تكية ، أو قصر أو غيره ، إلا كان هذا النتاج متسماً بالروح العلمية والفنية . فكان المعماري العربي المسلم يعرف الطبيعة الجيولوجية والجغرافية وتأثير الرطوبة وأهمية الإنارة والتهوية للبناء .

ولا بد من الإشارة إلى أن الروائع الخالدة للعمارة الإسلامية وزخارفها قد شيدت ونفذت طبقاً لتصاميم أعدت مسبقاً لها ، مما يؤكد لنا جدية العمل لدى المعمار العربي المسلم .

وقد عرف التاريخ مهندسين اشتهروا في الهندسة والبناء والزخرفة ، وآخرين اشتهروا بفنون النجارة . وقد خلد التاريخ العربي والإسلامي هؤلاء النوايع في العمارة والفن الإسلامي نذكر منهم :

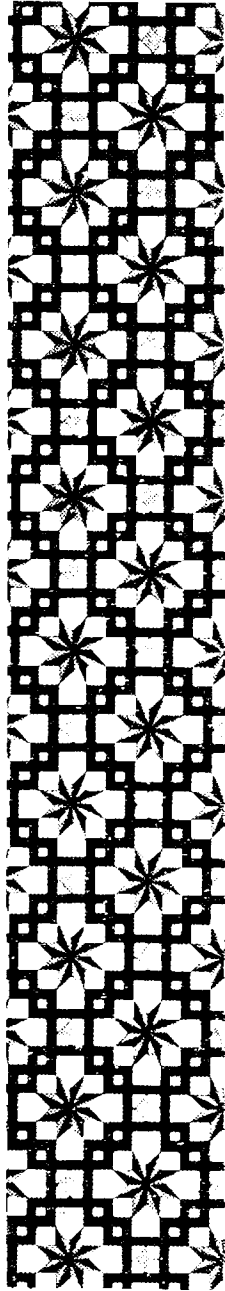
ثابت بن ثابت مهندس معماري من سورية أنشأ قصر الحير الغربي في سورية عام ١٠٩ هـ / ٧٢٧ م .

سليمان بن عبيد أنشأ قصر الحير الشرقي في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك .

حسن بن معاذ السرماني الذي بنى مئذنة الجامع الكبير في حلب ونقش اسمه عليها .

عبيد الله بن أبي القاسم الملقب الذي بنى جامع نور الدين الزنكي في حماه عام ٥٢٨ هـ / ١١٦٢ م .

إن جولة على نماذج من الأوابد والعمائر الإسلامية ، تعرفنا على مدى اتساع الأفاق العلمية للمهندس العربي المسلم الذي استطاع أن يجمع في المبنى الضخامة والبساطة والذوق الرفيع ، كما يجمع بين التصميم الذي يشتمل على القيم الوظيفية والقيم الجمالية من خلال العناصر الزخرفية التي تتناسب مع العناصر المعمارية .



ومن الخصائص التي تميزت بها العمارة الإسلامية في مختلف وظائفها هو التنوع في الزخرفة ، ومراعاة التناظر وشمول الزخرفة وتغطيتها لكل فراغ . فقد استعملت الزخارف النباتية المتشابكة ، كما استعملت الزخارف الهندسية المتعددة الأشكال . وكثيراً ما يجد المشاهد زخارف هندسية في مسطح واحد .

أما الرسوم والتماثيل فإنها لم تجد لها صدى واسعاً في الفنون الإسلامية وخاصة في المباني الدينية . لذلك فضل الفنان الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية . وتحاشى عمل الوجوه والمخلوقات ، ونشاهد أمثلة هذه الزخارف الإسلامية المتميزة في المساجد والمدارس وغيرها ، والمسجد الأموي بدمشق صفحة متميزة رائعة للفن الإسلامي .

ومما يميز العمارات الإسلامية بشكل خاص المقرنصات ، وهي عنصر معماري زخرفي مميز للعمارة الإسلامية ، والمقرنصات ذات وظيفة معمارية انشائية للتدرج من الزاوية القائمة إلى المثلث والدائرة ، كما استعملت كحلية زخرفية على شكل متدليات تزين واجهات وأبواب المباني والمآذن ، وتيجان الأعمدة والسقوف .

أما الخط العربي فيعتبر العنصر البارز الرئيسي المميز للفن الإسلامي ، استعمل كعنصر زخرفي في المباني الإسلامية ، فقد زينت به بعض الواجهات الخارجية والمداخل ، والواجهات المطلية على الصحن في بعض المساجد وجدران الحرم .

والفنان العربي ابتدع من الخط روائع خالدة ، حيث تجاوز جمال الخط وتنوعه إلى زخرفته بالألوان والأشجار والأزهار ، حتى غدت آثاره لوحات فنية غنية بالزخارف والنقوش الكتابية . فقد نقلت نصوص من القرآن الكريم والأسماء المقدسة على جدران المساجد والمدارس والأضرحة وغيرها ، وتفنن الخطاطون في إظهار جمالية الخط العربي الذي عرفت منه الحضارة الإسلامية أنواعاً كثيرة .

انتشر الخط العربي مع بداية الفتوحات الإسلامية ، وكان الباعث على تطوره في البلاد المفتوحة هو كتابة القرآن الكريم ، فكان القرآن هو الراية التي نشرت هذا الخط كما نشرت شعلة الحضارة كلها . وبذلك نشأت الخطوط العربية متأثرة بالقوميات

المختلفة التي انصهرت في بوتقة الاسلام ، كما تأثرت بأذواق وفنون المجتمعات المحلية .

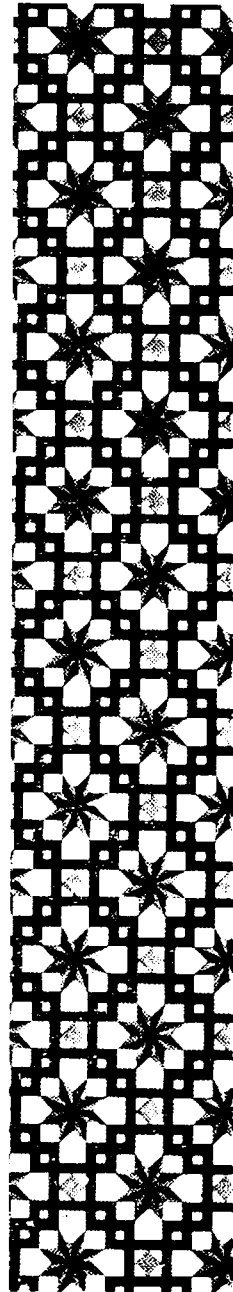
لهذا عرف الخط العربي بأسماء الاقطار تميزا له ، فكان منه الفارسي، والعراقي والمصري ، والغربي .. وكان الخط صناعة فنية استعملها المعماريون لتأريخ المباني مما زاد من جمال البناء وروعته .

واستعملت الخطوط كلها فكان الخط النسخي الجميل يزين العمارات الايوبية كما استعمل خط النسخ مع خط الثلث الى حد كبير في العصر المملوكي اضافة الى استعمال الخط الكوفي . وابتدعت في العهد العثماني انواع جديدة من الخطوط فكان الديواني بأنواعه ، وكان الفارسي ، وكان خط الرقعة وغيره ..

وامتاز الخط الكوفي من بين انواع الخطوط بطواعيته ، وامكانية استعماله كحلية زخرفية .. وهو يعد من أقدم الخطوط العربية . ومن انواعه : الخط الكوفي المربع ذو الزوايا القائمة ، وهو خط هندسي يمتاز بالقوة . والخط الكوفي المزخرف وهو على انواع : الكوفي المورق ، والكوفي ذو الارضية النباتية . والكوفي المضفر واجمل انواع الخط الكوفي ، هو الكوفي المورق او الزهر الذي جمع بين جمال الحروف وجمال التوريق ، حيث اتصلت بالاحرف زخارف جميلة مستمدة صورها من اوراق الشجر . وخرجت من جسم الحروف فروع نباتية كأنها تخرج من اصيل زهر كان يحويها ، ثم تمتد وتتشعب بخطوط رفيعة تنتهي بوريقات متعددة الاشكال ، واجمل هذه اللوحات في سورية اللوحات الكتابية التي تطوق مئذنة الجامع الكبير في حلب ، وجامع الشعيبة، ومقبرة الصالحين في حلب ايضا . وفي التربة التكريتية ، وجامع فلوس والجامع الاموي بدمشق وغيرها .

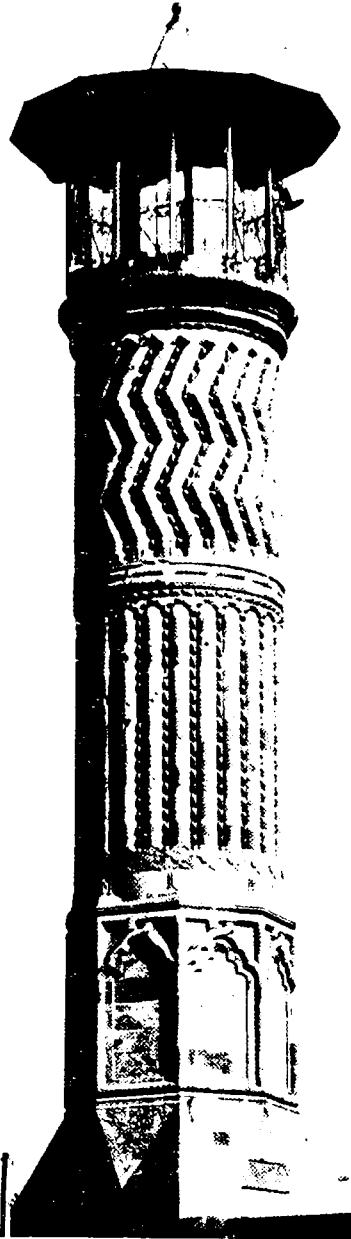
وتعد سورية من أعرق حواضر العالم العربي والاسلامي التي لاتزال تزخر بالمباني والعمائر العربية الاسلامية من مختلف عصور الحضارة الاسلامية المتعاقبة فكانها متحف حضاري حوى من جمال العمران وابداع الفنان ونظم التخطيط وتنوع الوظائف ما يدل على عظمة هذه الحضارة العريقة .

واننا سنرى ، ونحن نتحدث عن نماذج من العمارة الاسلامية في سورية ، ما يميز هذه الحضارة ، ويؤكد اصالتها وعظمتها ..





# المساجد



كان المسجد أول عمل معماري أبدعه الاسلام وميزه عن بقية الامم ، فهو نواة تشكيل المدينة الإسلامية ، وكان أول ماجرى الفاتحون المسلمون على القيام به بعد فتح بلد ما ، هو انشاء المسجد الجامع . ولم تبين المساجد لاقامة الصلاة فحسب لان المسلم يستطيع ان يصلي في اي مكان فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول : ( جعلت لي الارض طهورا ومسجدا ) ، انما انشئت لاغراض الدين والدنيا واقامة الصلاة ايضا .

وتعد المساجد اهم المعالم الحضارية الاسلامية . فالمسجد هو اول مؤسسة تعليمية لمختلف انواع العلوم ، وهو محور الجماعة الاسلامية ورمزها . فهو يؤدي لها الوظائف الدينية والسياسية والعسكرية والاجتماعية ، فكان الخليفة أو أمير المؤمنين ينتخب في المسجد وتم ذلك في عهد الخلفاء الراشدين ، وكان النبي ﷺ وخلفاؤه يجتمعون بالخاصة والعامة في المسجد فكان دارا للحكومة ، كما كان بيتا للمال تحفظ فيه اموال المسلمين ( قبة الخزنة في الجامع الاموي ) .

والرسول ﷺ أنشأ أول مسجد في الاسلام بعد وصوله مهاجرا من مكة الى المدينة عام ٦٢٢ م فقام بتخطيطه ، وجعل له قبلة يجعل المصلون جميعا وجوههم قبلتها . وكانت القبلة الاولى تجاه بيت المقدس . ثم امر الله سبحانه بتغيير اتجاه القبلة نحو الكعبة ( قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ) ..

وقد جعل الرسول في ناحية القبلة عريشا على جذوع تقوم بوظيفة الاعمدة ثم سقفت بعوارض من خشب جذوع النخل ايضا ، و طرح عليها السعف والجريد . وفي صدر المسجد حدد موضع الامام ( مكان المحراب ) ليتوسط المصلين ، و اشاروا إليه بعلامة مميزة . كما اقيمت للرسول ثلاث درجات مرتفعات ليقف عليها اثناء الخطبة ، وكانت هذه بداية المنبر .

وكان مسجد الرسول عليه السلام في المدينة يضم في صورته الاولى  
العناصر التالية :

ساحة مكشوفة ، هي التي تعرف بالصحن في مصطلح المساجد .  
وجزاء من تلك الساحة مغطى بسعف النخيل والطين يقع في ناحية القبلة . هذا الجزء  
يسمى **المصلى** او **الحرم** .

— قبله محددة يقف المصلون تجاهها صفوفاً جنباً الى جنب بحيث يؤلفون جبهة عريضة  
وجوههم تتجه جهتها ، وهي البيت الحرام في مكة .

— موضع محدد في جدار القبلة يقف اتجاهه الامام ، وهو **المحراب** .  
— شيء مرتفع الى يمين المحراب يقف عليه الخطيب ، وهو المنبر .

وهذه العناصر الرئيسة الصحن والحرم والقبلة والمحراب والمنبر ، لا يمكن  
ان يخلو منها مسجد ، وكل ما عدا ذلك ، فهي زيادات وعناصر اكمال وتجميل  
انت فيما بعد .

وتطور المسجد بعد الفتوحات الاسلامية وبخاصة في العراق حيث نشأت  
المساجد الاولى في الاسلام التي عرفت بخصائص متميزة . واصبح نموذج مسجد  
الكوفة او النموذج العراقي يمثل هذا التطور . ولابد من الإشارة الى ان العمارة والبناء  
في عهد الخلفاء الراشدين ، كانت تتمثل فيها البساطة والامتناع عن البذخ والاسراف .

وفي العهد الاموي نقل الخليفة معاوية بن ابي سفيان العاصمة من المدينة  
والكوفة الى دمشق ، وكان هذا الانتقال ذا اثر كبير على الحضارة الاسلامية وازداد  
انتشار الاسلام ودخلت شعوب مختلفة في هذا الدين ، فأصبحت دولة المسلمين تشمل  
بلاد الرافدين وفارس وقسما من بلاد الهند ، حتى بلغت كاشغر في الصين شرقاً ،  
وببلاد سورية ومصر وشمال افريقية والاندلس حتى فرنسا .

وقد جمع الامويون شتى الطرز والفنون المعمارية ، وطبعوها بطابع عقيدتهم ،  
حتى غدت فنا متفرداً ، فقد حوروا الاساليب المعمارية السورية ، لتفي بالمقاصد التي

يتوخاها المسلمون لأبنيتهم ومنشأتهم .

وكان المسجد الجامع في دمشق أول نجاح معماري في الاسلام حيث حقق الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك حين بنى مسجده هذا تطورا كبيرا في التشكيل والصياغة المعمارية ، و اضاف عناصر معمارية جديدة الى بناء المسجد وهي المئذنة التي كانت مربعة الشكل ، المحراب ، المنبر ، المقصورة ، وقبة الخزنة .

وفي عام ١٣٢هـ / ٧٤٩ م انتقلت الخلافة الى العباسيين ، وحافظ العباسيون على النموذج العراقي او نموذج الكوفة ، لكن المساجد في هذا العصر اخذت ابعادا واسعة ، واصبح الشكل المستطيل هو المفضل . كذلك طرا تحول على شكل المئذنة فتأثرت بشكل الزقورة البابلية ( مخروط حلزوني ) ، واصدق مثال عليها مئذنة سامراء في العراق ومئذنة جامع ابن طراون في القاهرة .

ثم سادت التجزئة في الدولة العباسية ، وقامت في سورية دويلات مستقلة مصطربة ساد فيها الصراع من عام ٢٤٥ - ٤٦٨ هـ / ٨٥٩ - ١٠٧٦ م .

وبعد ذلك استولى السلاجقة على سورية فأحدثوا تجديدا في الحياة المعمارية والفنية ، وظهرت في هذا العصر المدرسة كمؤسسة ثقافية ومعمارية جديدة ، واستخدمت المقرنصات لأول مرة كعنصر معماري وزخرفي بآن واحد .

وفي العهد الايوبي ٥٦٩ - ٦٥٨ هـ / ١١٧٤ - ١٢٥٩ م طرا ازدهار وتطور في عمارة المساجد حيث زاد ارتفاع القباب وتنوعت اشكالها ، ولعل أهم ما يميز المساجد الايوبية العودة الى الشكل الاموي المربع للمئذنة .

وبلغت عمارة المساجد وهندستها ابهى مظاهرها في العهد المملوكي حيث ملئت المدن السورية وبخاصة في دمشق وحلب بالمساجد ، حيث كثرت فيها التزيينات والزخارف كما ظهر الشكل الاسطواني لأول مرة في بعض مآذن حلب كما في جامع المهندار وجامع الرومي .

وطرا تطور هام على تصميم المساجد في العصر العثماني حيث نشاهد الحرم يبنى على قاعدة مربعة مسقوفة بقبة كبيرة لها رقبة من طابق واحد ، كثيرة النوافذ ، وعلى



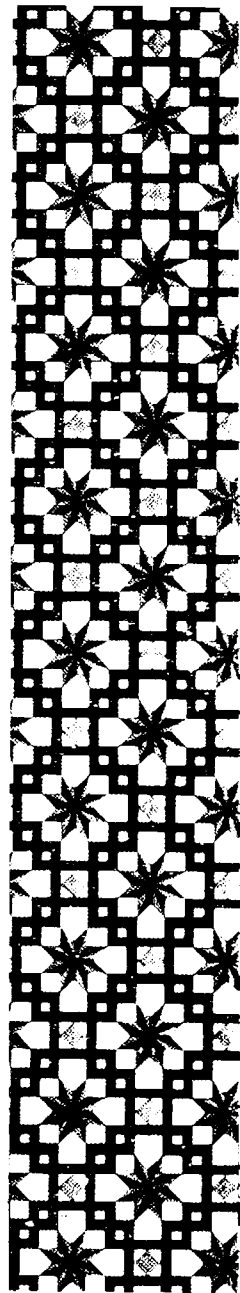




هذا أصبح المصلى قليل الاعمدة والعضائد التي كانت تقسمه الى اروقة ومعازب . والقباب اصبحت عنصر التغطية . ويتقدم المصلى رواق مسقوف بالقباب يطل على الصحن . وهذا ما نشاهده في التكية السليمانية بدمشق وجامع الدرويشية والسنانية بدمشق ايضا وجامع المدرسة الخسروية والعادلية والبهامية في حلب .

اما المآذن فقد زاد ارتفاعها ، وهي اسطوانية الشكل او كثيرة الاضلاع تتسم بالرشاقة بالنسبة لمآذن العصور السابقة، وتنتهي في اعلاها بقلنسوة مخروطية مصفحة بالرصاص .

اما من الناحية الزخرفية فقد زينت الواح القاشاني الجدران الداخلية وبعض الواجهات ، كما وضعت الواح القاشاني فوق الشبابيك والابواب ، واستمرت العناصر الزخرفية التقليدية منها الفسيفساء الرخامية ، والحجارة المنقوشة بالرسوم الهندسية ، والنوافذ الجصية المعشقة بالزجاج الملون مع تطور في مواضعها .



# الجامع الأموي في دمشق

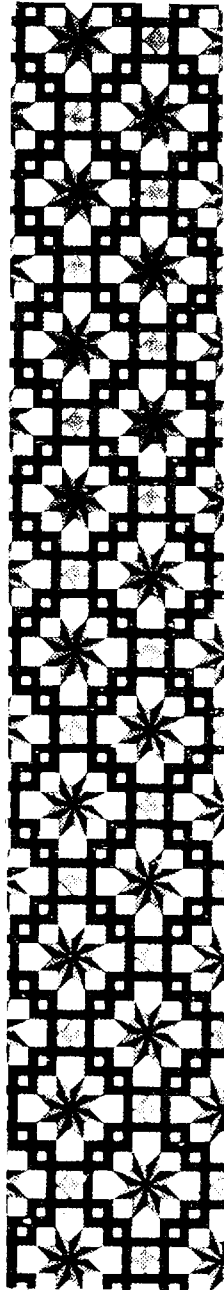
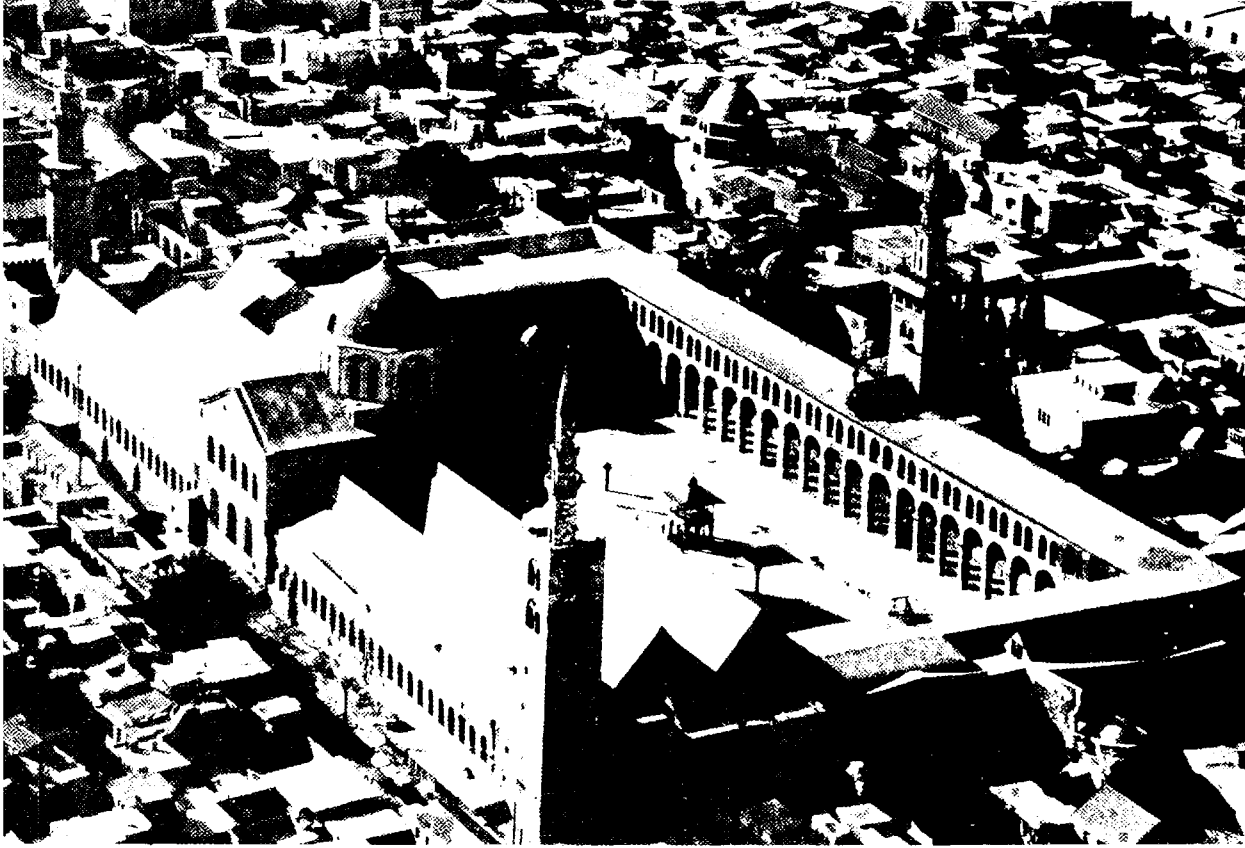
يقع في قلب مدينة دمشق القديمة ، ويعد من أهم المنشآت المعمارية الهامة في الحضارة الاسلامية .

ومن المؤكد ان ارض الجامع كانت مخصصة للعبادة منذ مئات السنين ؛ فكان يقوم في المكان نفسه معبد للإله حدد الارامي وذلك في مطلع الالف الاول قبل الميلاد، وفي العصر الروماني بني معبد للاله جوبيتر على انقاض معبد حدد الارامي . وبعد انتصار المسيحية على الوثنية انشأ الامبراطور تيودوسيوس كنيسة داخل المعبد على اسم القديس يوحنا المعمدان .

وبعد الفتح الاسلامي عام ١٤ هـ / ٦٣٥ م اقتسم المسلمون هذا المعبد الكبير مع المسيحيين ليقوموا الصلوات فيه ، واقام المسلمون مسجدهم مستقلا عن بناء الكنيسة يجمعهما سور المعبد . وبقي المسلمون والمسيحيون يؤدون فرائض دينهم متجاورين حوالي سبعين عاما حتى عام ٨٦ هـ / ٧٠٥ م حين تسلم سدة الخلافة الاموية الوليد ابن عبد الملك حيث جرت مفاوضات مع الرعايا المسيحيين لكي يتنازلوا بالعدل والرضا والطرق المشروعة عن نصف المعبد الذي اقاموا عليه كنيستهم ، وتم ذلك مقابل بناء كنائس جديدة في اماكن مختلفة من مدينة دمشق .

وقد هدم الوليد بن عبد الملك بناء الكنيسة وكل ما كان داخل جدران المعبد من منشآت رومانية وبيزنطية ، واشاد الجامع وفق مخطط مبتكر ، يتلاءم مع شعائر الدين الاسلامي واغراض الحياة العامة . فجاء فريدا في هندسته . وقد شيدت



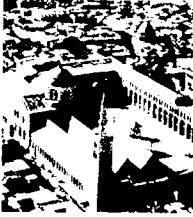


المساجد الكبرى في العالم الاسلامي فيما بعد على نسقه ، وظل المعماريون يستوحون منه قرونا طويلة .

استغرق بناء الجامع الاموي قرابة عشر سنين بدءا من ذي الحجة عام

٨٦ هـ / ٧٠٥ م وقد جند الخليفة الوليد خلالها عددا ضخما من البنائين والمهندسين حتى كان فتنة للناظرين ، ووضعت على نسقه هندسة الجوامع الكبرى في العالم .

وقد وصف الجامع عدد كبير من المؤرخين والعلماء العرب والاجانب ، فكان في غاية الابداع والروعة والجمال وعندئذ بين اعاجيب الدنيا ، فكان اول آبهة عربية اسلامية واحدى أشهر العماثر في العالم . وقد وضع الفن الاسلامي والعمارة الاسلامية مبادئهما الاولى فيه ، واصبح الجامع بعد انتهائه مدرسة للعمارة حاكها المعماريون الذين اتوا بعده . يقول سوفاجيه عن الجامع الاموي : ( اول نجاح معماري في الاسلام ) وقد حافظ على عظمة بنائه وروعة زخارفه قرابة ثلاثة قرون ونصف ثم تعرض بعد



ذلك للحرائق والزلازل ، وكان في كل مرة يصاب فيها بجهة من جهاته يفقد شيئا من بهانه ورونقه حتى وصل الى ما هو عليه الآن .

احترق الجامع اول مرة عام ٤٦١ هـ / ١٠٦٨ م ، وفي عام ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م احترق الباب الشرقي ، ثم اصابه حريق عام ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م امتد اليه من الكلاسة فاصاب مئذنته الشمالية . وفي عام ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م اتى الحريق على القسم الشرقي من الحرم والمئذنة الشرقية .

وعندما هاجم تيمورلنك قلعة دمشق عام ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م نصبت الآلات الحربية في صحن الجامع لمهاجمة القلعة فلحق به حريق وتخریب .

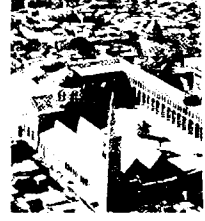
وفي عام ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م شب حريق في الجامع اتى على المئذنة الغربية وباب الزيادة والباب الغربي والرواق الشمالي حتى الكلاسة . وكان آخر حريق له عام ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ في اواخر الحكم العثماني تهدم فيه حرم الجامع الداخلي .

اما الزلازل فكانت كثيرة اشدها حدثت في اعوام ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م ، ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م ، ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م .

وكان يتلو هذه الحرائق والزلازل دوما اعادة تشييد وبناء ، ومحاولة اعادة الزخارف الى ما كانت عليه . وقد اشار المؤرخون الى سلسلة الترميمات واعادة البناء عقب الكوارث التي اصابته الجامع ، وقد خلد ذكرى ترميم عامي ٤٧٥ - ٤٧٦ هـ / ١٠٨٢ - ١٠٨٣ م لوحان كتابيان محفوظان في المتحف الوطني بدمشق .  
وبفضل الجهود التي بذلت من اجل ترميم واصلاح ما تهدم منه بقي الجامع اثرا خالدا للحضارة الاسلامية .

### مخطط الجامع واقسامه المعمارية :

شكل الجامع مستطيل بطول ١٥٦ م وعرض ٩٧ م . له صحن واسع ، وتقوم من حوله من ثلاث جهاته اروقة محمولة على اقواس مستديرة . اما طرفه الرابع فمشيد عليه جدار الحرم الذي يبلغ طوله ١٣٩ م وعرضه ٣٧ م



للجامع اربعة ابواب . الباب الغربي يسمى باب البريد ، ويتألف من ثلاث  
مداخل صفحت درفاته بالنحاس في العهد المملوكي بالقرن الخامس عشر .

الباب الشمالي : ويسمى باب الفراديس ، ويطلق عليه اليوم باب العمارة ،  
تعلوه كتابة كوفية مزهرة من العهد السلجوقي .

الباب الشرقي : يعرف بباب جيرون ويسمى باب النوفرة ايضا ، وهو محافظ  
على وضعه الاموي .

باب الزيادة : وهو الباب المفتوح في الجهة الجنوبية من الحرم .

واهم ما يلفت النظر في صحن الجامع قبة الخزنة . التي بنيت لوضع اموال  
المسلمين فيها . شكلها مثنى قائمة على ثمانية اعمدة كورنثية الطراز جميلة التيجان،  
زينت بالفسيفساء وما زال بعض اجزاء منها ماثلا حتى اليوم . وصفها ابن جبير  
فقال : ان فيفسساء قبة الخزنة المتعددة الالوان اجمل من حديقة غناء .

### الحرم :

يلعب طوله ١٣٩ م وعرضه ٣٧ م ويقسم رواق قاطع ممتد من الشمال  
الى الجنوب حرم المسجد الى قسمين متساويين ، وتقوم في وسط الحرم قبة كبيرة  
اسمها قبة النسر ترتفع قرابة ٣٦/ مترا ، محمولة على اربعة عضائد كبيرة فوقها  
رقبة مثنى مزودة بالنوافذ ، تغطي الحرم ثلاثة سقوف سنامية الشكل ( جملونات )  
من الخشب تمتد من الشرق الى الغرب يقطعها في وسطها سقف الرواق القاطع الذي  
يعترضها .

للحرم نوافذ مفتوحة تمدد بالضوء تقع في الجدارين الشمالي والجنوبي . وقد  
وصف جمال هذه النوافذ ابن منقذ فيما يروي ابن عساكر ، كما تحدث عنها ابن  
جبير ( ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م ) وميز بين نوعين منها فهي زجاجية في الجدار الجنوبي ،  
وجصية في الجدار الشمالي . وقد زالت هذه النوافذ بسبب الحرائق التي اصابت  
الجامع . جدد منها بعد الحريق ست شمسيات كبيرة . ثلاثة فوق المحراب . وثلاثة



تقابلها في واجهة الجواز على نسق النوافذ في المباني العثمانية مثل التكية السليمانية .

واهم ما يلفت النظر داخل الحرم المحاريب الاربعة . ثلاثة منها قديمة وواحد حديث .

ففي الطرف الشرقي ، المحراب المالكي ، ثم يليه المحراب الحنفي وهو المحراب الحديث وفي أقصى الطرف الغربي المحراب الحنبلي يليه المحراب الشافعي . ويعد المحراب الحنفي المزين بالرخام والصدف والمرمر في غاية الابداع والجمال .

ويقوم ضريح مهيب من الرخام في الطرف الشرقي من الحرم للنبي يحيى عليه السلام .

## مآذن المسجد

منذنة العروس : تقوم في وسط الرواق الشمالي ، وقد انشئت في عصر ملك شاه بين سنتي ٥٧٠ هـ - ٥٨٠ هـ / ١٠٧٤ - ١٠٩٤ م ، ويعود قسمها السفلي الى عهد الوليد بن عبد الملك .

منذنة عيسى : تقوم في الزاوية الجنوبية الشرقية ، وقد شيدت فوق برج المعبد القديم ، واحترقت وتهدمت مرات عديدة ، يرجع بناء قسمها السفلي للعهد المملوكي وقسمها العلوي الى العهد العثماني .

المنذنة الغربية : تقع في الزاوية الجنوبية الغربية ، اقيمت ايضا فوق برج قديم ، جددت في السنوات ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م ، ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م ، ٨٩٣ هـ / ١٤٨٨ م .

وتشير الكتابة المنقوشة عليها انها قد تجددت بعد الحريق الذي اصابها عام ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م ، وتم ذلك في عهد السلطان قايتباي عام ٨٩٣ هـ / ١٤٨٨ م . وتعد المنذنة الغربية اجمل المآذن الثلاث .



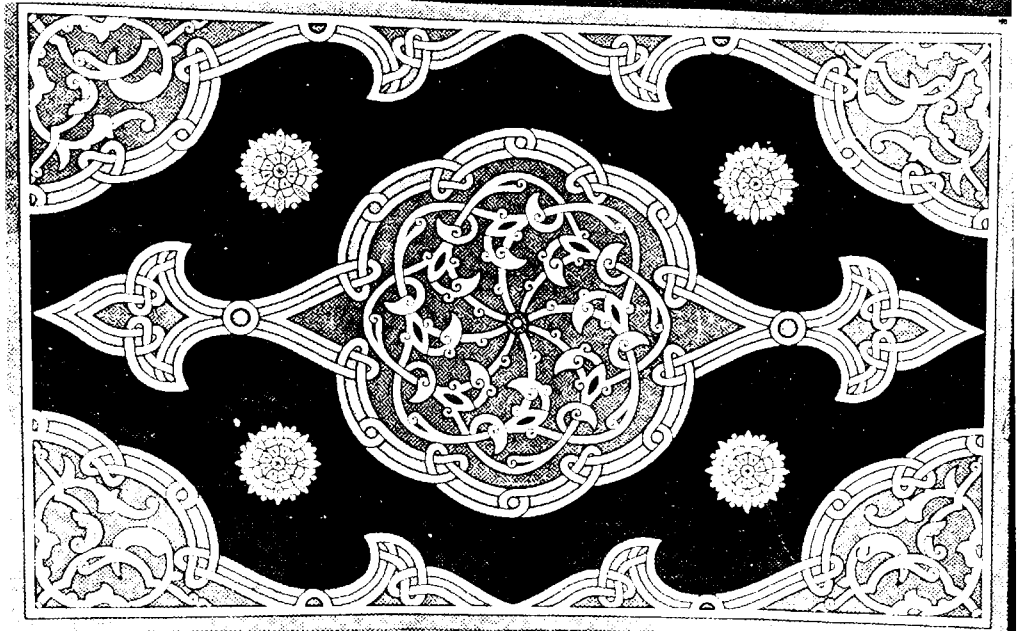


## فسيفساء الجامع الأمويّ

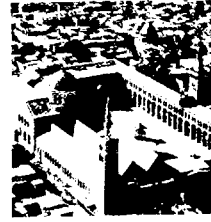
زينت جدران وأروقة وأقواس الجامع الأموي بالفسيفساء الجميلة في زمن الوليد بن عبد الملك ، وتتألف الواح الفسيفساء هذه من فسوس صغيرة على شكل مكعبات من الزجاج الملون والمذهب وقطع من الصدف . رصفت هذه الأجزاء الصغيرة إلى جانب بعضها البعض مؤلفة مواضيع زخرفية متناسقة على غاية من الدقة والالتقان .

يمتاز عمل فسيفساء الجامع الأموي عن جميع الأعمال التصويرية الجدارية الأخرى بموضوعاته وأسلوبه الفني . أما موضوعاته فهي قصور ومنشآت وجسور وأبراج وأروقة محاطة بالأشجار ويقع أغلبها على حواف الأنهار والبرك . ولا يوجد بين هذه المواضيع محل لأشخاص أو حيوانات .

وقد اختلف في تفسير هذه المواضيع . رأي يعتقد أن هذه الصور تمثل دمشق ونهر بردى . أما المؤرخ الجغرافي المقدسي فيقول أنها صورة العالم : ( ومن العسير أن



تكون هناك شجرة أو مدينة لم تصور على تلك الجدران ) ؟ . ويرى ايننهاوزن في كتابة فن التصوير عند العرب : ( انها تعبير عن قوة الاسلام وشموله اكبر رقعة من العالم ، وان تعاليم الاسلام ادت الى ظهور العصر الذهبي والفردوس على الارض ) . ويرى غرابار في كتابه تكوين الفن الاسلامي : ( ان هذه الصور تعبير عن الجنة التي وعد الله بها المؤمنين الاتقياء ، والتي تهفو لها قلوب العرب الظامنة الى فردوس الحياة ) .



وقد وصف المؤرخون والرحالة جمال الزخرفة والفن البديع الذي يزين الجامع، منهم المسعودي الذي زار الجامع عام ٣٣٢ هـ/٩٤٣ م ، كما كتب المهلب في القرن الرابع عن فسيفساء الجامع ، ووصف المقدسي رحالة القرن الرابع الهجري الفسيفساء والرخام الذي كسيت به جدران المسجد .

وبقيت زخارف المسجد محتفظة بوضعها الاصلي الى ان حلت الكوارث بالجامع، فتأثر رخامه وفسيفساؤه ، وفي كل مرة كانت تنهار اجزاء فنية منه حتى صار الى ما هو عليه الآن ، ولولا الترميم والاصلاح في العهود الماضية لما بقي لنا منه شيء . وقد حفظ لنا الرواق الغربي بعض اللوحات الجميلة ، كما حفظ الرواق الشرقي في الزاوية الشمالية الشرقية قطعة فسيفساء قديمة ما تزال ثابتة في مكانها منذ بناء الجامع حتى يومنا هذا .

وتعتبر الواح الفسيفساء في الجامع الاموي من اجمل واهم الثروات الفنية الاسلامية في سورية .

وخلاصة القول ان الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك بانشاءه هذا المسجد قد ابدع مدرسة جديدة في تصميم بناء المساجد اسمها المدرسة الاموية ، التي اتسمت بالوضوح المعماري وتنوع الحجوم الفراغية ، واوجد اجساماً معمارية لوظائف معينة المحراب ، المنبر ، المقصورة ) .

لقد اراد الوليد ان يتحدى في المسجد الاموي الحضارات السابقة للاسلام ، وان يثبت للعالم آنذاك ان الاسلام قد غلب بقية الامم ليس فقط سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا بل وحضاريا ايضا

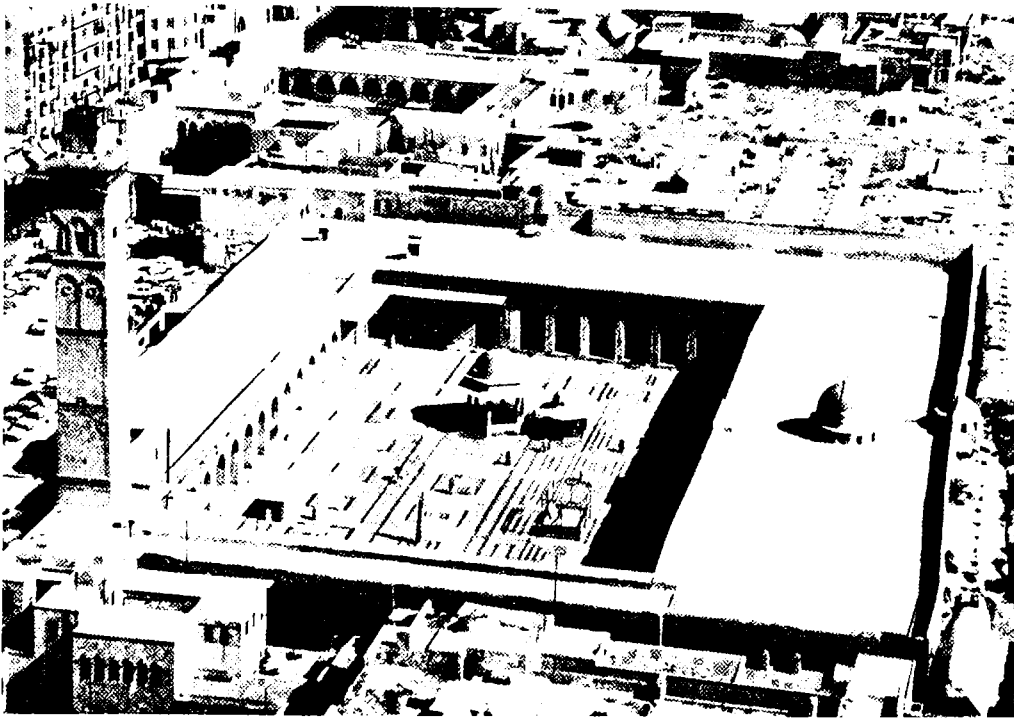
# الجامع الكبير في حلب

يقع في منطقة الاسواق غربي قلعة حلب ، بناه الامويون عام ٩٧ هـ/ ٧١٥ م . وتمت اشادته وفق مخطط مسجد دمشق الاموي ، فكان كما وصفه المؤرخون نسخة عنه يضارعه بمساحته وابعاده ، لكنه لا يضارعه بفخامته وروعته . ويقال ان سليمان ابن عبد الملك هو الذي بناه ليضاهي به ما عمله اخوه الوليد في جامع دمشق ، وقيل انه من بناء الوليد ايضا .

حافظ المسجد على بهائه وروعته حتى عام ١١٥ هـ/ ٩٦٢ م حين احرقه الامبراطور البيزنطي نيقفور فوكاس بعد ان احتل حلب فأحرقها واحرق جامعها ورحل عنها . ثم جدد بناءه بعد ذلك سيف الدولة الحمداني .

وفي عهد نور الدين الزنكي احترق المسجد عام ٥٦٤ هـ/ ١١٦٨ م ، فقام نور الدين باعادة عمارته وترميمه حسب مخططة الاصيلي ، بعد ان اُضيف الى الحرم ارضا تجارية مجاورة ، زادت في مساحته ، ووضع له محراباً من الخشب الثمين المزين بالعاج والابنوس .

وفي عام ٦٧٩ هـ/ ١٢٨٠ م احرقه صاحب سيس ، ثم جدد وعمره قرا سنقر نائب حلب سنة ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥ م . ثم جرت اصلاحات وترميمات في عهد السلطان الملك الظاهر ، وقد أشار المؤرخون الى سلسلة التجديدات واعادة البناء والترميمات التي تمت في الجامع .

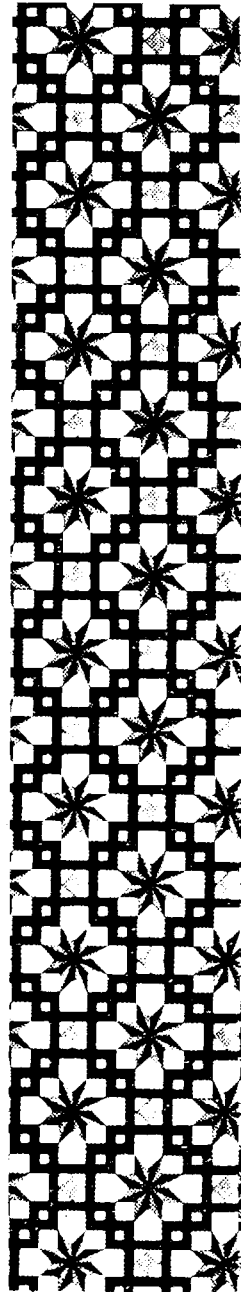


للجامع اربعة ابواب : الباب الجنوبي ويسمى باب النحاسين ، والباب الشرقي ويعرف بباب سوق الطيبة . والباب الشمالي يسمى باب الجراكسة ، وقد جددته وزارة الاوقاف منذ سنين عديدة باسلوب فني جميل . والباب الرابع هو الباب الغربي ويسمى بالمساميرية .

للمسجد صحن واسع مستطيل الشكل ابعاده  $79 \times 47$  م . القسم الشرقي والغربي منه له رواق مسقوف ومحمول على ركائز تشبه ركائز الحرم . اما القسم الشمالي فرواقه طويل وسقفه محمول على ركائز ايضا .

الحرم سقفه محمول على ثمانين عضادة تتوالى من الغرب الى الشرق وموزعة على اربعة صفوف ، ويضم الحرم منبرا مملوكيا رائعا من الخشب المطعم بالعاج صنع في عهد السلطان الناصر محمد في القرن الرابع عشر الميلادي .

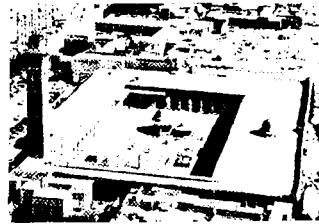
اما المحراب الكبير فهو يلي المنبر وهو من الحجر الاصفر ، مكتوب عليه ( امر بعمارته بعد حرقه مولانا السلطان الاعظم الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون ) . وعلى جانبه : ( بالاشارة العالية المولوية الاميرية الشمسية قراسنقر



الجوكندار الملكي التصوري كافل المملكة بحلب المحروسة ادامہ اللہ وحرسہ في رجب سنة ٦٨٤ ) .

وتقوم المئذنة في الجهة الشمالية الغربية من الجامع ، وتعد من اجمل المآذن التي خلفتها العمارة الاسلامية في سورية ، بنيت في العصر السلجوقي ، بناها قسيم الدولة آق سنقر جد نور الدين . وهي مربعة الشكل ترتفع حوالي /٥٠ مترا/ ، وقد طوقت بأربعة مستويات يحمل كل منها زخارف مختلفة . وزينت المئذنة بكتابات هامة ، فالطوق ذو الادوار الاربعة حول بدن المئذنة هو من الخط الكوفي ، وتعد هذه الكتابة من روائع الفن المعماري والزخرفي في الفن الاسلامي . اما الطبقة الوسطى فقد احيطت بشريط زخرفي كتب بالخط الثلث .

والكتابات الموجودة على مئذنة الجامع تلقي الضوء على تاريخ تجديد المئذنة بعد أن اصابها الخراب .





# الجامع الكبير في حمّاه

يقع في حي المدينة في وسط حمّاه . وكان يسمى الجامع الاعلى ، وقد سبق ان اقيم في هذا المكان معبد وثني حوّل فيما بعد الى كنيسة كبرى في العهد البيزنطي .

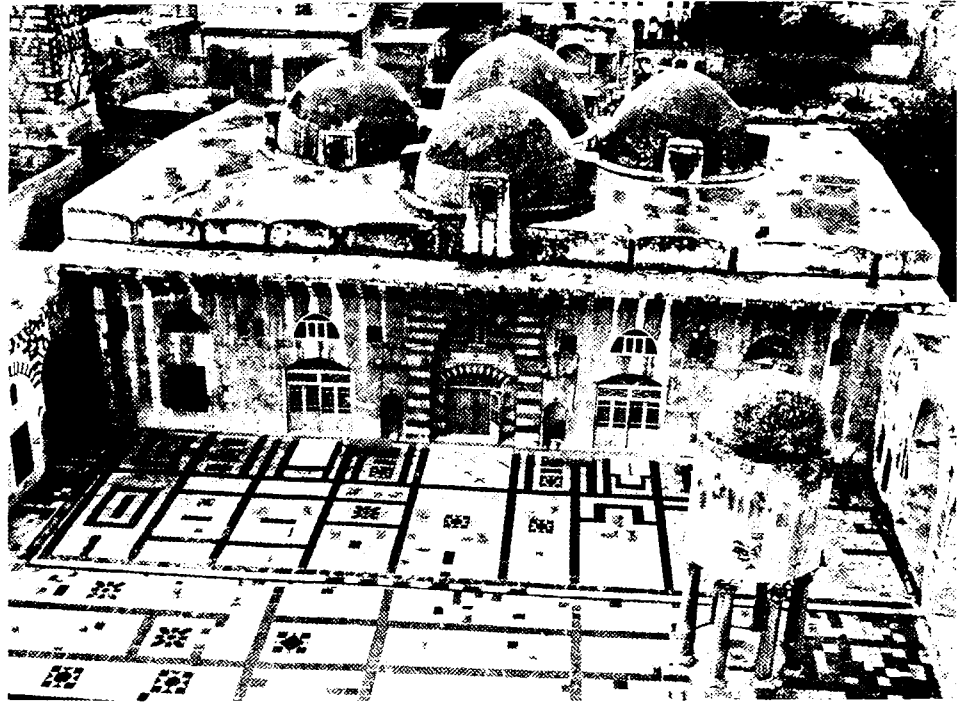
وبعد الفتح الاسلامي صالح اهل حمّاه قائد الجيش الاسلامي ابا عبيدة بن الجراح على الجزية . وجعل كنيستهم العظمى جامعا . ومنذ ذلك الحين تم تحويل البناء الى جامع . وتشير المصادر التاريخية ان اصلاحات هامة قد تمت في الجامع ايام الخليفة المهدي العباسي ١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٤-٧٨٥ م .

يتألف صحن الجامع من ثلاثة اقسام : اثنان منها مصليان صيفيان .

واهم ما يميز الصحن قبة الخزنة التي تقع في الجنوب الغربي من الصحن . وقد اقيمت على ثمانية اعمدة اسطوانية لها تيجان كورنثية مختلفة بنقوشها الفنية . وقد وردت على الاعمدة كتابات باطلال بعض المظالم في ايام المماليك .

حرم الجامع مستطيل ابعاده / ٣١.٥ x ٢٠.٩٠ م / . وتنظم في سقف الحرم خمس قباب كبيرة . وتكمل السقف مع القباب من الجانبين عقود متصالية .

يقوم المحراب في منتصف الجدار الجنوبي للحرم . وتغطيه طاسة ذات رصف فسيفسائي من الحجر الملون . وقد تآكلت مؤخرا . وتشبه طاسة محراب الجامع الكبير في حمص . والى جانب المحراب يقوم المنبر الذي نقش على كل من جانبيه



كتابة تشير الى انه صنع من قبل زين الدين كتبغا نائب الملكة الحموية عام ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م .

للجامع مؤذنتان جنوبية وشمالية . المئذنة الجنوبية مربعة الشكل . وهي ذات عنصر معماري هام كما تحتوي على زخارف وعلى كتابة بخط كوفي جميل و تضم اسم الباني في العهد السلجوقي ، وتاريخ البناء عام ٥٢٩ هـ / ١١٢٤ م .

اما المئذنة الشمالية فقد زين القسم الاوسط من بدنها بثمانية محاريب ، ذات اقواس منحنية ، تنوعت فيها الزخارف والنقوش . كما توجد كتابة فوق ساكن مدخل المئذنة بخط نسخي جميل تذكر اسم الباني وتاريخ البناء عام ٨٢٥ هـ / ١٤٢١ م .

ويعد هذا المسجد من المساجد الاولى في الاسلام .

# الجامع الكبير في حمص

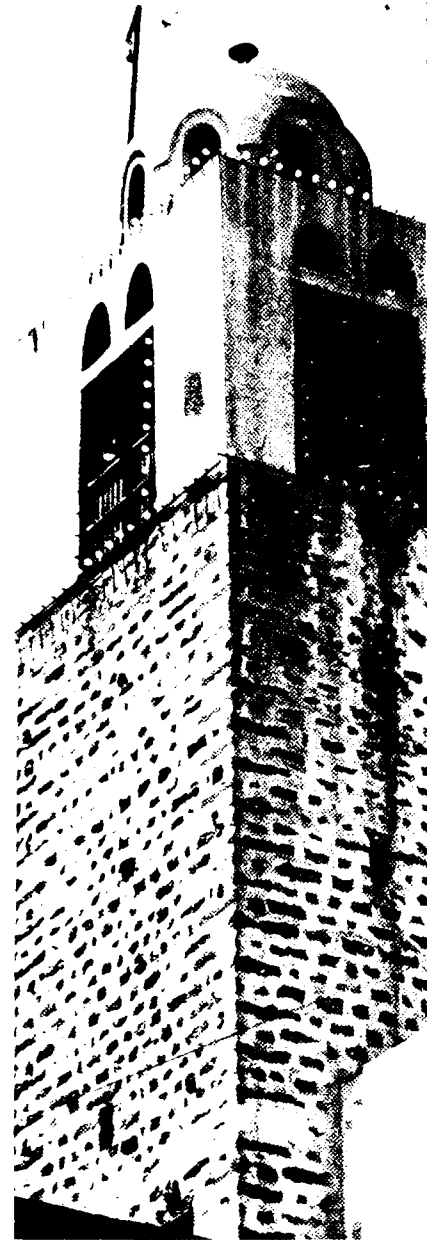
ويسمى ايضا الجامع النوري ، يقع في وسط مدينة حمص في موقع الحسبة قرب باب السوق . وحين فتح المسلمون مدينة حمص عام ١٥ هـ / ٦٣٦ م اتخذوا نصف معبد الشمس جامعا وتركوا نصفه الآخر كنيسة ، ثم ضمت الكنيسة الى المسجد في عهد الخليفة العباسي المتوكل .

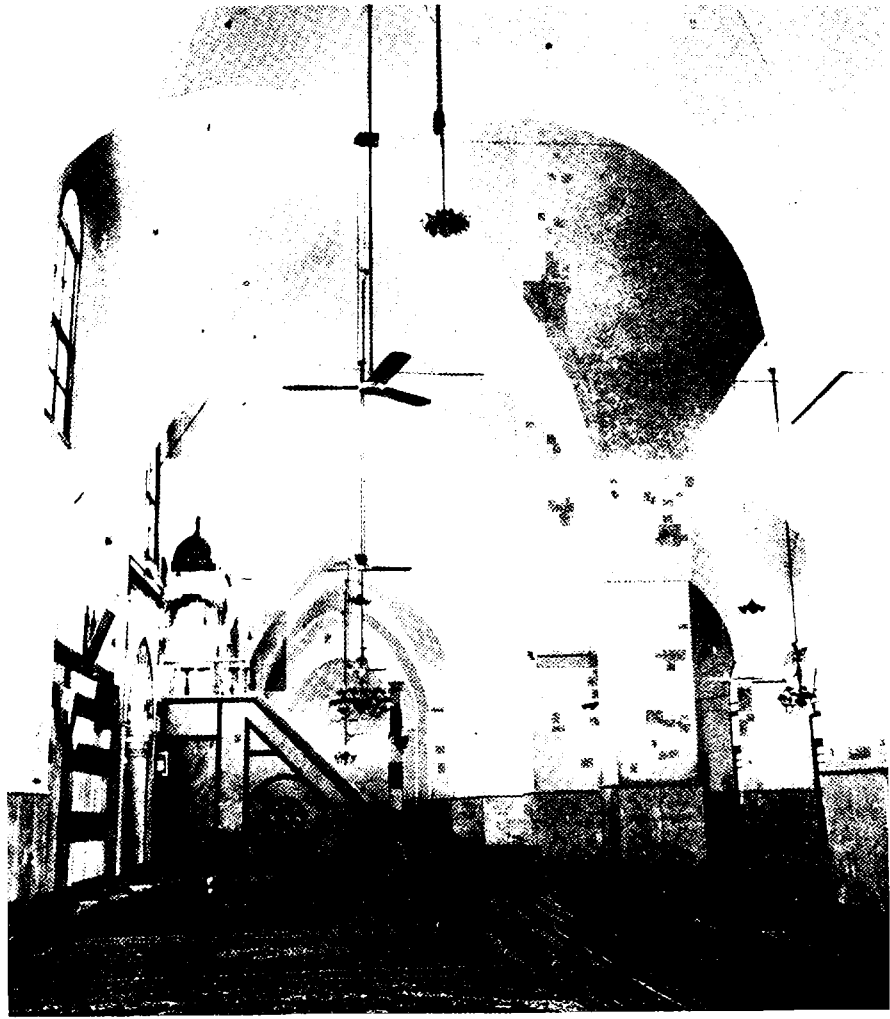
شيد الجامع على نموذج الجوامع التي سادت في العصر الاموي . الا ان بناء الجامع الحالي متأخر ، ولا يظن انه يعود الى اقدم من القرن الحادي عشر الميلادي ومهما يكن فانه يشبه الجوامع الاموية المتقدمة بتخطيطه . وهو مستطيل ابعاده ٩٩ × ١٧ .

يذكر ابن الفلانسى ان الامبراطور نيقفور فوكاس حين هاجم شمال سورية دخل مدينة حمص ونهبها ودمر جامعها الكبير عام ٣٥٩ هـ / ٩٦٩ م .

وقد تعرض الجامع لعدة ترميمات وتغييرات خلال عصور مختلفة . ففي عهد بور الدين تجدد بناء الجامع واصبح يعرف بالجامع النوري ، كما جدد الملك الظاهر بيبرس عام ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م بعض اقسام الجامع ، وتشير الى هذا التجديد كتابة اثرية نقشت على اوح حجري مثبت في الجدار الجنوبي المطل على الصحن . ينقسم الجامع الى قسمين يكادان يتعادلان هما الحرم والصحن .

الحرم ويتألف من بلاطتين بينهما صف من العقود . ولكل منها ثلاث عشرة قبة وفي





منتصفه محراب امامه بلاطة مستعرضة فوقها قبة صغيرة ، ويقوم الى يمين هذا المحراب محراب ثان قديم مزين اعلاه بلوح من الفسيفساء المذهبة ، لكنها مشوهة وناقصة .

للحرم منبر رخامي ، توجد على القسم الايسر منه كتابة مؤرخة ٥١٠ هـ / ١١١٦ م . وتقوم المئذنة في الجهة الغربية من الجامع ، وهي مربعة الشكل بنيت بالحجر البازلي الاسود .

# الجامع العمري في بصرى

يقع في وسط مدينة بصرى ، ويشتهر باسم جامع العروس ، ويعد من اقدم المساجد في سورية حيث بني ايام الخليفة عمر بن الخطاب ، ويعرف بالجامع العمري نسبة اليه وهو الجامع الوحيد الذي بني في عهد الاسلام الاول ، وحافظ على واجهته القديمة حتى الآن ، ولا يزال يحتفظ بتفاصيله المعمارية ، واعمدته التي بقيت في مكانها .

وقد طرأت على الجامع تجديدات وترميمات في عهود مختلفة ، وكشفت اعمال الترميم التي قام بها المهندس الفرنسي ايكوشار عام ١٩٣٦ عن كتابة كوفية اموية مؤرخة عام ١٠٢ هـ / ٧٢٠ م وهذا نصها : ( وهذه المذنة قام على صنعها بعد سنة مائة وكتب الحرث . . ) .

كما وجدت كتابة اموية اخرى في احدى الدعامات في الرواق الشرقي مؤرخة عام ١٢٨ هـ / ٧٤٥ م . وجدد احد اقسام السقف عام ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م كما تشير الى ذلك كتابة كوفية على احدى مسطحات السقف : ( جدد في سنة ستين واربع مائة ) .

وقد جدد الجامع امين الدولة ابو منصور كمشتكين الانابكي عام ٥٠٦ هـ / ١١١٢ م . كما توجد كتابة على الجدار الشمالي من الخارج بالخط النسخي تشير الى تجديد الصحن في العهد الايوبي عام ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م .

يتألف المسجد من اربعة اروقة تلتف حول الصحن ، الذي رصف بالحجر بأشكال ورسوم هندسية مختلفة الالوان ، وبشكل الرواق الجنوبي حرم الصلاة ، وقد غطيت واجهة هذا الرواق بكلسة تمتد عليها ثلاثة اشربة من الزخارف النباتية





المحفورة في الجص ، تحصر بينها حقلين ملئاً بالكتابات الكوفية المزهرة والمحفورة على الجص ايضا . ويبدو ان كامل الجدار فوق هذه الاشرطة كان مملوءا بالزخارف النباتية والتي تتخللها آيات قرآنية . وتعد هذه الزخارف والكتابات الجصية من اهم المعالم الفنية في المسجد .

محراب الجامع بسيط وفي المسجد منبر خشبي حديث . اما المئذنة فهي مربعة الشكل بنيت في العهد الاموي ، لكن بناءها الحالي يعود الى القرن الثامن عشر الميلادي . في اعلى كل واجهة منها نافذتان بينهما عمود محلزن ، وفوق كل نافذة قوس على شكل نصف دائرة . وفي اعلى المئذنة كورنيش حجري بارز .





## الجامع الكبير في درعا

يقع في القسم الغربي من مدينة درعا ، وهو احد مساجد الاسلام الاولى . يتالف مخطط الجامع من اربعة اروقة تحيط بصحن كبير ، يشكل الرواق الجنوبي فيه ايوان الحرم ، ويتكون رواق الحرم هذا من مجموعة بلاطات ( مساحات طولية ) تفصلها اروقة تحملها الاعمدة ، ويقسمها الى قسمين احدهما يقابل المحراب والمنبر . ومخططنا هذا يشير الى ان الجامع من مساجد الاسلام الاولى ، كالجامع الاموي في دمشق ، والعمري في بصرى ، وجامع الرسول ﷺ في المدينة .

وقد جددت اقسام من المسجد عام ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م كما تشير الى ذلك لوحة تاريخ يحملها الرواق الشرقي ونصها : ( بسم الله الرحمن الرحيم . انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . امر بعمل هذا الرواق المبارك مولانا السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين يوسف بن محمد غازي خليل أمير المؤمنين في ولاية الامير ناصر الدين عثمان بن علي الكنكي وذلك في سنة احد وخمسين وستمائة ) .

ويعود الجامع دون شك الى ما قبل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي . للجامع مئذنة مربعة الشكل تضيق في اعلاها ، واما قاعدتها فهي من اصول الجامع الاولى . احجار الجامع كلها من البازلت النحيت . وقد قام بترميم الجامع المهندس الفرنسي ايكو شار عام ١٩٣٦ .



# الجامع الكبير في الرقة

يقع في قلب مدينة الرقة ، يعود تاريخ بنائه الى عهد تخطيط وتأسيس مدينة الرافقة أيام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور عام ١٥٥ هـ / ٧٧١ م ، وقد بني على شاكلته جامع المنصور في مدينة بغداد . اذ ان المصادر العربية تذكر ان بناء الرافقة قد تم على انموذج بناء بغداد . وبلا حظ ان المساجد العباسية الكبيرة في هذا الدور غلب عليها مظهر الحصون ، حيث زودت بالابراج الدائرية .

للمسجد مخطط مستطيل طوله ١١٢ م وعرضه ٩٨ م ، وقد بني من اللبن في بداية عهده ، ثم جددت بعض اجزائه بالآجر أيام الخليفة هارون الرشيد .

رسم المسجد السلطان السلجوقي نور الدين زنكي عام ٥٦١/١١٦٥ م ، وقد ارخت الترميم لوحة كتابية قائمة على قنطرة حرمه الوسطى ، وفي واجهته المطلّة على الصحن .

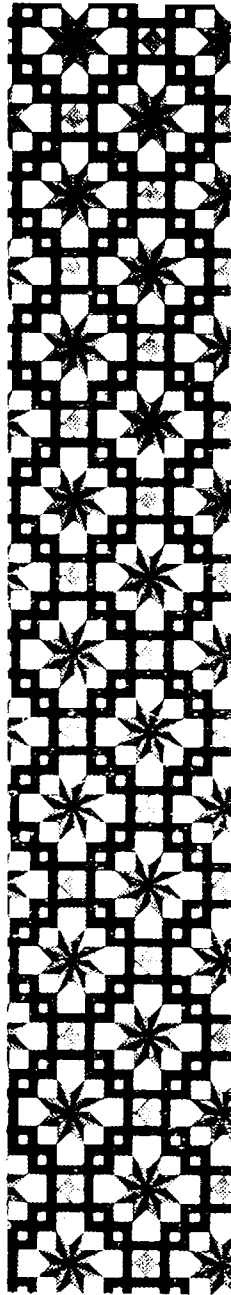
للمسجد سور يحيط به عشرون برج ، وتبدو أبراج الزوايا الاربعة اكثر ضخامة من بقية الابراج ، ولدى الكشف والتنقيب في برج الزاوية الشمالية تبين انه يحيط بدرج يرتقي الى النهايات العليا لجميع الابراج الاخرى .

من الخصائص المميزة للمسجد الرواق المزدوج ، اذ ان اروقته الثلاثة في الشمال والغرب يتألف كل منها من صفين من البوائك . وهي متهدمة في الوقت الحاضر .



نشاهد من آثاره حاليا ، واجهة الحرم ذات الاحدى عشرة قنطرة كلها مشيدة بالاجر وتعود الى عهد نور الدين . في الجانب الشمالي الغربي من الصحن تقوم مئذنة اسطوانية من الآجر والجص بنيت بشكل متقن على قاعدة مربعة من الحجر الكلي .

وتقام حاليا ورشات الترميم لاعادة ترميم الجامع وتجديده .



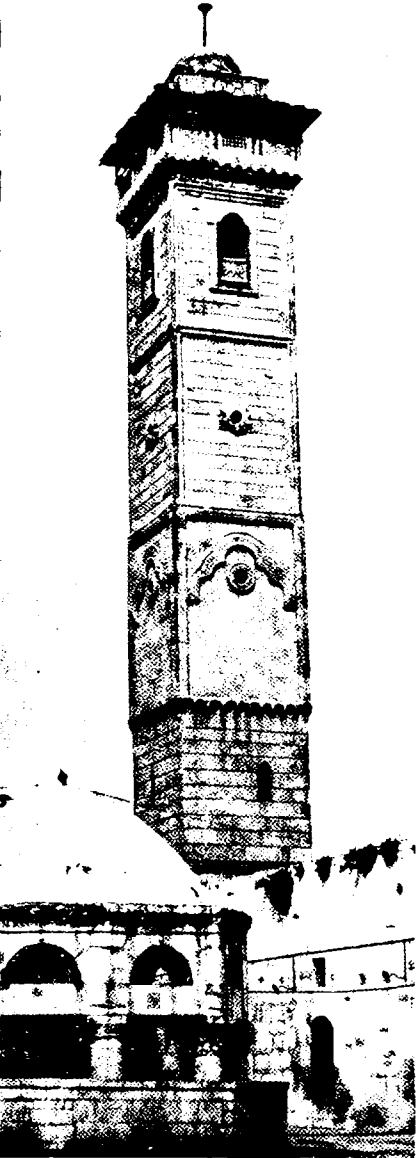
# الجامع الكبير في المعرة

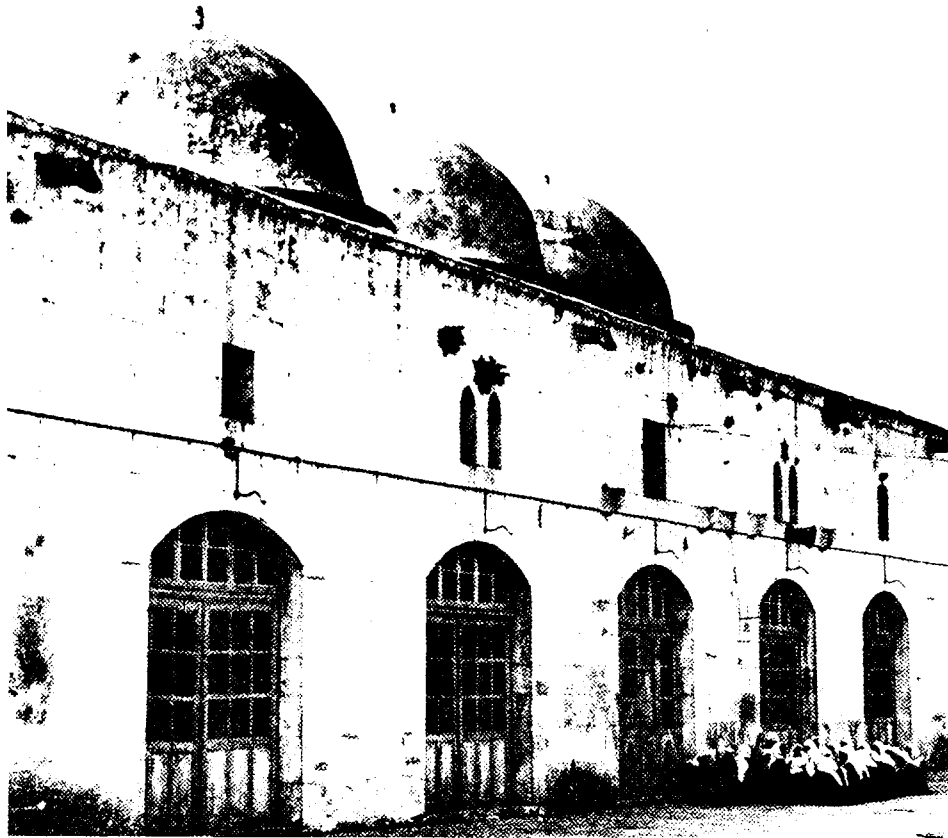
يتوسط مدينة المعرة من الشمال والجنوب ، كان المبنى في الاصل معبدا وثنيا ، وتحول في العصر البيزنطي الى كاتدرائية كبيرة . وبعد الفتح الاسلامي انشئ الجامع حسب تخطيط جديد . لكن طرا عليه تغيير كبير عبر العصور المتلاحقة ، فقد احرقه الامبراطور البيزنطي نيقفور فوكاس عام ٣٥٧ هـ / ٩٦٧ م بعد هجومه على المعرة ، كما احرقه ايضا الصليبيون عام ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م ، ثم تهدم الجامع اثناء الزلازل الذي تعرضت له المعرة . وكان يتلو هذه الحرائق والزلازل اعادة تشييد وبناء ، وبفضل تلك الجهود التي بذلت في اصلاحه وترميمه ، بقي هذا الجامع اثرا خالدا في المعرة .

للجامع صحن واسع تتوسطه مiazza تقوم على عشرة اعمدة فوقها سقف بمشابة قبة نصف كروية كما تقوم المزولة في الصحن على ستة اعمدة تعلوها قبة متوسطة الحجم .

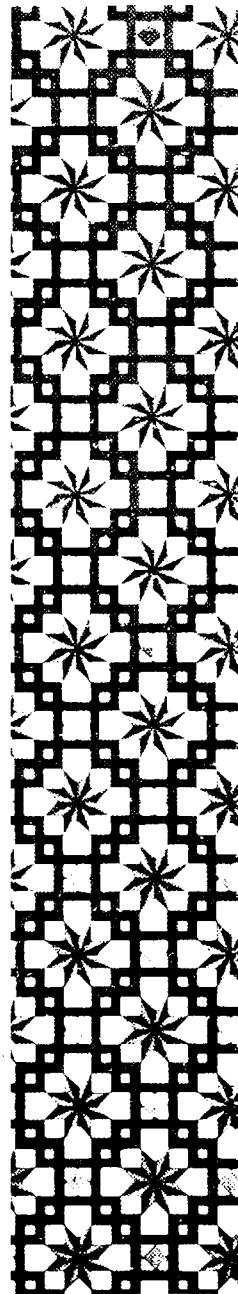
الحرم مستطيل الشكل اطواله ٥٨ر٥ x ١١ر٥ م ، ويتألف سقفه من ست قباب جميلة ومن عقد مصلب يقوم على احدى عشرة دعامة مربعة ، ويغلب الظن ان هذا السقف اقيم في العصر المملوكي .

أهم آثار المسجد مؤذنته الايوبية ، وهي اجمل اثر معماري في المعرة ، ولا تدانيها





في جمال صنعتها الا مثذنة الجامع الكبير في حلب التي تشبهها بهندستها وزخارفها ، وهي مربعة الشكل ، تقسم الى ستة ابراج ، فضلا عن برج السقف العلوي ولكل برج ميزة زخرفية ، فيه اربع نوافذ من جهاتها الاربع متساوية ، ونوافذ كل برج مخالفة لنوافذ الابراج الباقية في الشكل والحجم . وقد كتب على قوس النافذة الشرقية ما يلي : ( صنعه قاهر بن علي بن قانت رحمه الله ) ، وهو الذي بنى المدرسة الشافعية في المعرة عام ٥٧٥ هـ ١١٧٩ م . كما توجد كتابة تعود الى آواخر العصر المملوكي عام ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م في أعلى المثذنة من الجهة الشمالية الغربية تشير الى تجديد البناء .



# جامع التوتة في حلب

يقع في حي باب انطاكية بمدينة حلب ، وله أهمية كبيرة لكونه اول مسجد شيده المسلمون في حلب اثر الفتح الاسلامي لها عام ١٦ هـ / ٦٣٧ م . وقد اطلق على هذا الجامع عدة أسماء كما تذكر ذلك المصادر التاريخية .

وتسميته الاولى كانت مسجد التروس ، نسبة الى الاتراس ، وترجع الى زمن الفتح الاسلامي ، فحين دخل المسلمون مدينة حلب من باب انطاكية ، القوا بأنتراسهم في الساحة التي انشئ بها فيما بعد هذا الجامع تخليدا ليوم الفتح .

والتسمية الثانية هي العمري ، وكانت نسبة للخليفة عمر بن الخطاب الذي تم بمعه فتح المدينة .

اما التسمية الثالثة فهي : الفضائري ، نسبة للشيخ ابي الحسن علي بن عبد الحميد الفضائري .

والتسمية الرابعة : الشعبية . وكانت ايام السلطان نور الدين زنكي حين تحول المسجد الى مدرسة . وعهد فيها بالتدريس للفقهاء الصوفي الاندلسي الشيخ شعيب بن احمد الاندلسي .

اما التسمية الحالية : جامع التوتة . فلا تذكر المدونات التاريخية مصدرا لها . تعرض المسجد للخراب والدمار مرات عديدة . كان يجدد على اثرها .

وقد جدد الجامع ايام السلطان نور الدين عام ٥٤٥ هـ / ١١٥١ م كما تشير الى ذلك الكتابة الموجودة عليه . كما جدد في العصر المملوكي مرتين . اولاهما سنة



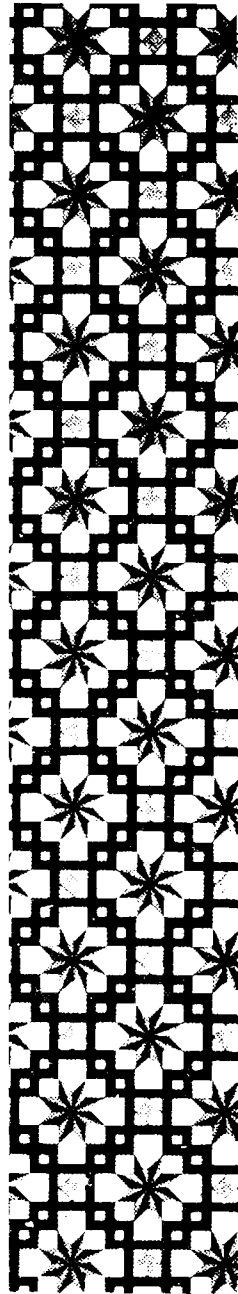
٩٧٢ هـ / ١٣٨٩ م أيام السلطان برقوق على يد الأمير كمشيفا ، والتجديد الثاني هو الباقي حتى الآن تم عام ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م أيام السلطان فرج بن برقوق .

للجامع صحن سماوي صغير ، ومئذنة قصيرة تقوم فوق بابهِ ، الذي تعلوه حنية على شكل دائري تتضمن اسم البناء المعمار الذي تمت على يده عمارة المسجد بخط كوفي بسيط .

اطراف المئذنة في غاية الروعة والابداع . ويوضح العلامة هرتزفيلد عند وصفه معالم هذا المسجد ، ان النصوص الكتابية المدونة على جدرانهِ هي من الاهمية بمكان بالنسبة لعلم الكتابة والخطوط القديمة اذ يعد هذا المسجد وثيقة أثرية هامة بالنسبة للابنية الكبيرة في العمارة الاسلامية .

## مسجد فلويس في دمشق

مسجد قديم يقع في حي الميدان بدمشق ، ويعرف حاليا بزاوية الرفاعي . واهم ما يميز هذا المسجد هو النتاج الفني الذي بقي من العصر الفاطمي في دمشق المتمثل في زخرفة محرابهِ ، حيث تعلو المحراب طاقية اثرية نادرة ، تقوم على شريط مريض به سطر من الكتابة الكوفية المزهرة . ويعلو هذا الشريط طاقية من زخارف جصية عناصرها اوراق نباتية بينها فروع دقيقة متشابكة ، وقد ملئ فراغ سطوح الاوراق النباتية بزخارف هندسية .

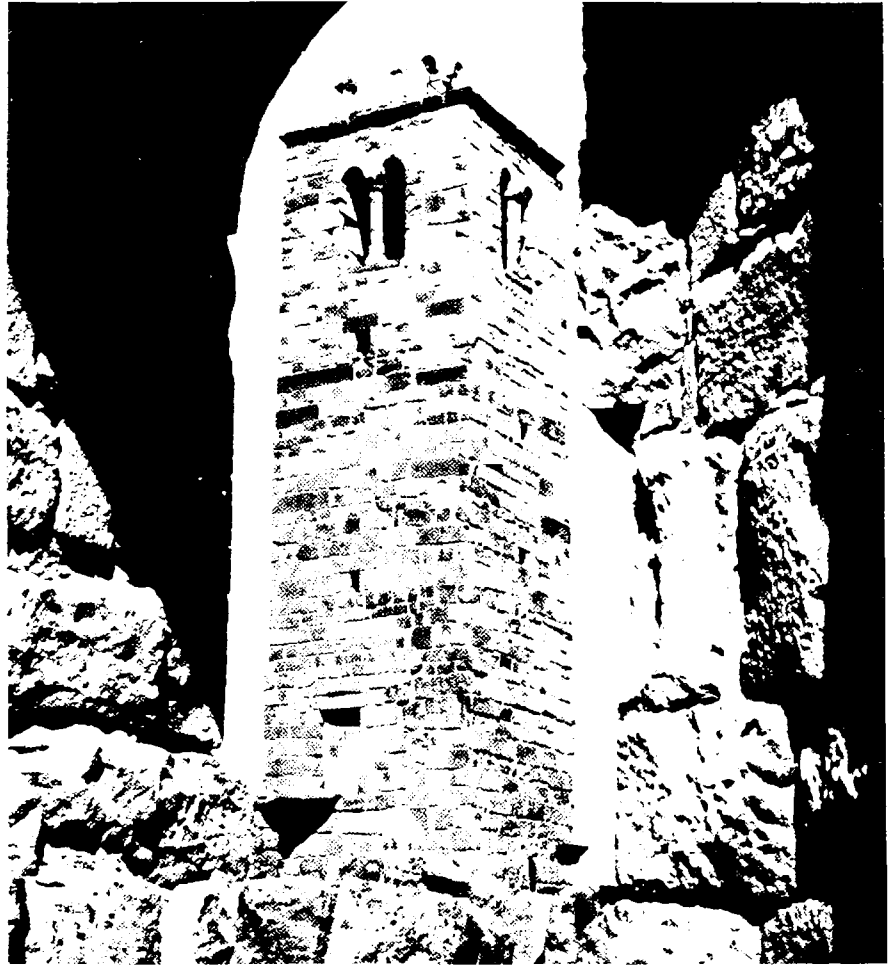


## جَامِع فَاطِمَة

يقع في القسم الشرقي من مدينة بصرى ، قرب دير الراهب بحيرا ، يرجع تاريخ بنائه الى العهد الفاطمي . غير ان الترميمات المتلاحقة غيرت الى حد ما معالمه الاثرية ، فلم يبق منها سوى بعض الاقواس والمئذنة المفصولة عن المسجد .

وعلى احد مداмик قاعدة المئذنة لوحة تأسيسية تذكر بان بناء المئذنة عام

٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م .



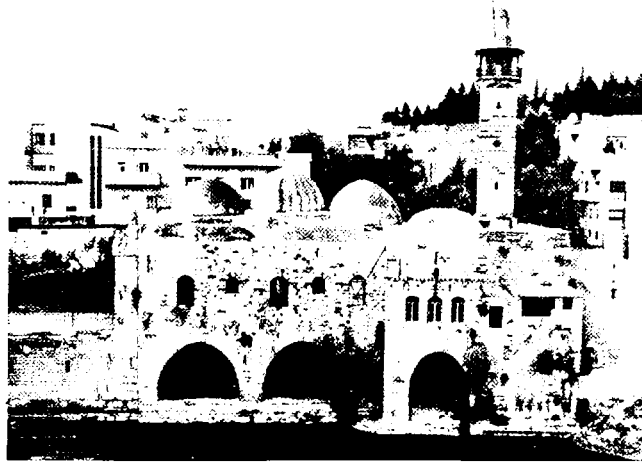
## الجامع الكبير في اللاذقية

يقع في وسط مدينة اللاذقية ، انشئ الجامع ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م كما تشير الى ذلك اللوحة الكتابية فوق باب الجامع وهي : ( ٧٠٧ هـ من قبل محمد بن حسين الهكامي بعهد الملك الظاهر ) . ويعد هذا المسجد من المباني المملوكية ولكن دخلت عليه بعض التجديدات العثمانية ، وخاصة في قبابه ، ومئذنته الحجرية المضلعة الشكل .

حرم الجامع مستطيل الشكل ، مسقوف بست قباب بدون عنق ، تستند مباشرة على مثلثات الزوايا . اما الصحن فهو مستطيل ايضا يتوسطه بئر ماء ، وفي الجهة الشرقية من الصحن غرف للتدريس .

تضم الواجهة الجنوبية الخارجية من المسجد مجموعة من الكتابات الاثرية .





# جَامِع نُورُ الدِّينِ فِي حَمَاة

يقع في حي الكيلانية من مدينة حماة . بناه نور الدين الزنكي عام ٥٥٨ هـ / ١١٦٢ م  
وعلى الواجهة الشمالية الخارجية لوحة كتابية منقوشة بخط نسخي جميل تحمل  
اسم الباني ، والمتولي العمل ، والصانع ، وتاريخ البناء .

أدخلت على الجامع ترميمات واصلاحات كثيرة ، وأهم ما بقي من عهد نور الدين  
المنبر الجميل الذي يعود تاريخ صنعه لعام ٥٥٩ هـ / ١١٦٣ م ، وقد صنع من خشب  
الابنوس تتمثل فيه جميع أنواع الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية .

وقد بنيت المئذنة عام ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م . وعلى ساكف المدخل الشرقي للجامع  
كتابة تعود الى العصر المملوكي عام ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م تتحدث عن اوقاف لطلبة العلم  
وهذا نصها :

( بسم الله الرحمن الرحيم لما كان بتاريخ ثالث عشر من ربيع الآخر سنة ثمانية  
وسبعمائة برز المرسوم الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي المنصوري ان يسبق  
العلم الشريف وطلبته بالملكة الحموية المحروسة مما استجد على اوقافهم في كل سنة  
وهو خمسة الف درهم الذين كانوا يحملوها للديوان المعمور لحماة المحروسة . استجلابا  
لادعيتهم الصالحة عقب الصلوات وأن ينظر في .. )

وذلك في ايام المقر الاشرف العالي المولوي السيدي المالكي المخدومي الكامل  
السيدي كمشيغا المنصوري كافل الملكة الشريفة الحموية اعز الله انصاره ثالث عشر  
جماد الاول ثلاث وسبعماية ) .

# جامع الحنابلة

يقع في حي الصالحية بدمشق ، ويعد من أهم المساجد الايوبية ، وقد دعا لبناء هذا الجامع الشيخ ابو عمر بن قدامة المقدسي احد ائمة المفادسة في القرن السادس الهجري ، وتولى الانفاق عليه ابو داود محاسن القامي عام ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م لكن امواله لم تعد كافية ، فأخبر الامير مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين صاحب اربل بوضع بناء الجامع ، وكان زوجا للصاحبة خاتون ، أخت صلاح الدين الذي ارسل ثلاثة آلاف دينار اتابكية لاتمام العمارة ، وما يتبقى تشتري به الاوقاف وتوقف عليه .

عرف الجامع بعدة أسماء أهمها :

الجامع المظفري : نسبة لبانيه مظفر الدين كوكبوري .

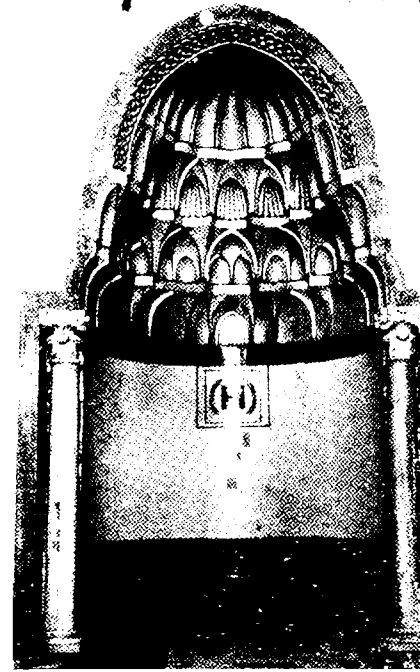
جامع الجبل : سمي بهذا الاسم لانه في مصاعد جبل قاسيون .

جامع الحنابلة : لانه مختص بالحنابلة في الوقف ، ولأن المفادسة الذين اسسوا بنائه كانوا على مذهب الامام احمد بن حنبل .

جامع الصالحين : نسبة لصلاح المفادسة مؤسسيه ، الذي سميت بهم أيضا الصالحية .

وقد قصد بمسقط جامع الحنابلة وتخطيطه محاكاة مسقط الجامع الاموي بدمشق . وأهم ما يمتاز به الجامع مجراه الرائع الذي يعد من أندر المحاريب في نقوشه وجماله . وكان للجامع مئذنتان لم يبق منهما حاليا سوى واحدة تقع في آخر الرواق الشمالي ، وعلى عتبة مدخل المئذنة كتابة اثرية تنص على انها عمرت عام ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م بأمر مظفر الدين كوكبوري في عهد الملك العادل ابي بكر بن ايوب .

ويعد منبر الجامع من روائع منابر الشام وقد صنع عام ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م حسبما تشير الى ذلك كتابة تاريخية فوق باب المنبر .



## جَامِعُ مُبْرَكِ النَّاقَةِ



يقع في الطرف الشمالي الشرقي من مدينة بصرى ، ويظن انه بني حيث بركت الناقة التي تحمل اول نسخة من القرآن الكريم ارسلها الخليفة الراشدي عثمان بن عفان الى الاقطار الاسلامية . ويروي البعض انه بني فوق الارض التي اقام عليها الرسول ﷺ عندما جاء الى بصرى .

ينقسم البناء الى قسمين شرقي وغربي :

الشرقي بناه ابو منصور كمشتكين عام ٥٣٠ هـ / ١١٣٥ م ليكون مدرسة يتعلم فيها طلبة العلم الفقه الحنفي والقرآن الكريم . وهي بحالة جيدة ، لها صحن مسقوف بقبة . وحرم مسقوف ، وغرف على طابقين .

القسم الغربي : بناه كمشتكين ليكون جامعا ومن المرجح ان بنائه قد تم قبل بناء المدرسة وفي الزاوية الجنوبية تقوم مئذنة الجامع المبنية على اساسات برج يعود لسور كان قائما . وهي مربعة الشكل تضيق في اعلاها .

## جَامِعُ التَّوْبَةِ

يقع في حي العقبية في نهاية سوق ساروجة بدمشق ، وقد بني على نسق الجامع الاموي بدمشق ، ويعد من روائع فن العمارة الايوبية .

كانت ارض الجامع قديما تعرف بخان الزنجاري ترتكب فيه المحرمات وتشرب فيه الخمر ، فأمر الملك موسى العادل ابي بكر بهدمه وبناء الجامع الذي سماه جامع التوبة ، وتم بناؤه عام ٦٣٢هـ / ١٢٣٤ م .

صحن الجامع مستطيل الشكل يحيط به ثلاثة اروقة ، شرقي وغربي وشمالى تتوسطه بركة مربعة الشكل .

الحرم مستطيل واجمل ما فيه المحراب الغني بالزخارف ، مكسو بالرخام في اسفله ثم تعلو ذلك طبقة جصية عليها رسوم نباتية جميلة تتخللها كتابات وزخارف ، يعلوها رسم هندسي ونباتي ، وعلى جانبي المحراب عمودان من الرخام بشكل لولبي ، وهو يعد من اجمل المحاريب التي وصلت الينا من العهد الايوبي .

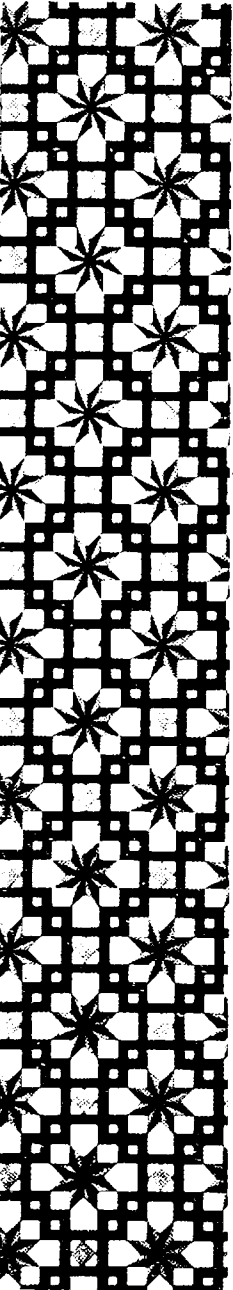
## مشهد الحسين

يقع غربي مدينة حلب في حي الانصاري . وقد ثبت ان الحاج ابو النصر بن الطباخ تولى عمارته في ايام الملك الصالح بن الملك العادل نور الدين ، وقد انتهت عمارته عام ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م ، ثم اصابه الخراب ، وبعد ذلك جددّه ووسعه الملك الظاهر غازي عام ٥٩٢ هـ / ١١٩٢ م وتؤرخ ذلك الكتابة التاريخية المنقوشة فوق باب المشهد الاوسط .

يعد مشهد الحسين من اروع المباني الايوبية ، كما انه نموذج يعبر عن مميزات فن العمارة الاسلامية في حلب .

والمشهد عمارة ضخمة كانها مدرسة فيها صحن سماوي ، راويان مرتفع ومصلّى مسقوف بقباب جميلة . وفي الجهة الشمالية للصحن رواق واجهته عبارة عن ثلاثة قناطر ، ويعلو الرواق ثلاث قباب تستند الى زوايا مثلثية كروية تركز على اكتاف

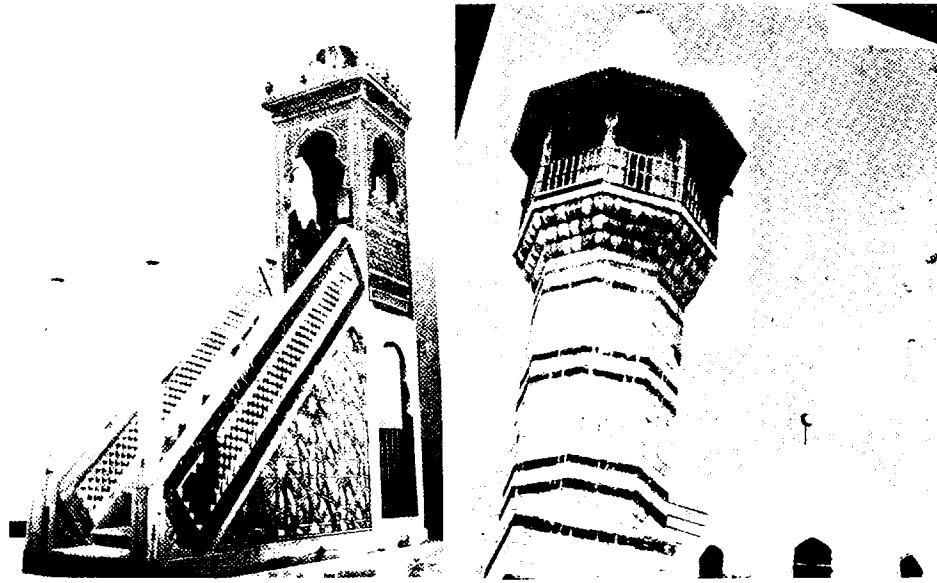




اربعة قناطر متقابلة داخل الرواق . وفي الزاوية الشمالية من هذا الرواق يوجد ممر مسقوف يؤدي الى المطبخ .

أما الجهة الشرقية فتضم المدخل واربع غرف . وفي الزاوية الشمالية الغربية يوجد ممر مسقوف ينتهي الى قاعة كبيرة تؤلف وحدة معمارية متكاملة . والمشهد حاليا بحالة حسنة بعد ان جرت عليه ترميمات حديثة .





## جامع أبي الفداء

يقع في محلة باب الجسر في مدينة حماه ، وهو مسجد مملوكي بني في اوائل القرن الرابع عشر ، وقد بناه المؤرخ العربي الشهير أبو الفداء الملك المؤيد سلطان حماه بين سنتي ٧١٠ - ٧٣٢ هـ / ١٣١٠ - ١٣٣١ م .

والجامع بناء اثري جميل ورشيق . ويعد من اروع عمارات حماه التاريخية . .  
وقد صمم احرمه من جهة الشرق شبakan كبيران بينهما عمود كبير من الرخام ، على شكل افاعي ملتفة ، كما زينت شبايك الحرم بزخارف مضافورة ملتوية ، وقد سمي من اجل ذلك جامع الحيات .

والى يمين مدخل الجامع درج يؤدي الى غرفة فيها ضريح الملك المؤيد ابي الفداء المتوفى عام ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م . وهناك كتابة بظاهر الضريح من الشمال تشير الى دفع مظلمة .

وفي اوائل هذا القرن بنيت مئذنة جميلة في جانب الضريح مكان المئذنة القديمة المندثرة .

وقد بقي من العناصر القديمة للجامع جانب من الواجهة الخارجية والمدخل ، والحرم من الداخل بعقوده واركانه ، ومحرابه وزخارفه الجدارية ، والتربة التي تضم الضريح وقاعدة المئذنة .



# جَامِعُ التُّورِيزِيِّ «التُّورِيزِيِّ»

يقع في محلة رأس الشويكة شمالي قبر عاتكة بدمشق . شرع بإنشائه الأمير  
غرس الدين خليل التوريزي حاجب الحجاب بدمشق وذلك في سنة ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م ،  
وذلك حسب اللوحة التاريخية الموجودة فوق الباب ونصها : (أمر بإنشاء هذا الجامع  
المعهور بذكر الله تعالى المقر الفرسى خليل التوريزي تقبل الله منه خامس وعشرين من  
جمادى الآخر سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ) .

وقد فرغ من بنائه عام ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م ، وأضيفت إليه مئذنته بعد تسع سنوات .  
ويلاحظ أن بنائه تحرروا من قواعد الفن الأيوبي التي سادت العمارات الدمشقية  
أكثر من نصف قرن ، واتبعوا أصول فن المماليك الذي ازدهر في القاهرة واتخذوا  
في ذلك عناصر جديدة في التخطيط والبناء والزخرفة .

وتخطيط الجامع يختلف عن تخطيطات الجوامع الدمشقية ، إذ ليس له  
صحن واسع ، وواجهته مبنية بأحجار ذات لونين مختلفين .

للمسجد حرم جميل ، حافظ على بنائه الأول وجماله . والمئذنة تزينة حشوات  
صغيرة حفرت بخط نسخي مملوكي جميل .

المحراب يعلوه شريط عريض حفر عليه بالخط النسخي المملوكي الآية الكريمة  
التالية :

( في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ) . كما يوجد في صدر المحراب  
شريط حفر عليه بالخط النسخي المملوكي أيضا قوله سبحانه ( ربنا لا تؤاخذنا إن  
نسينا أو أخطأنا ... الآية ) .

تعد مئذنة الجامع من أجمل مآذن دمشق ، شكلها مربع ، على حين أن مآذن المماليك  
مضلعة . تزين المئذنة زخارف كثيرة وعليها كتابة تاريخية .

توسط الجدار الشمالي للجامع تربة الواقف ، على سنة المماليك ، وعليها قبة  
عالية ، مستندة على حطتين مضلعتين ، جدران التربة مكسوة بالواح القاشاني  
المصنوع في دمشق ، والذي بدأ في تزوين الابنية الدمشقية . ولعل زخارف القاشاني  
هذه من أبداع النماذج التي وصلت إلينا .



## جامع السنجقदार

يقع في محلة السنجقदार بدمشق ، وكان يسمى جامع الحشر ، أنشأه أرغون شاه نائب السلطنة المملوكية في دمشق الذي قتل عام ٧٥٠ هـ/ ١٣٤٩ م ودفن في تربته التي أنشأها مع الجامع .

تم تجديد حرم المسجد في العهد العثماني عام ١٠٠٨ هـ/ ١٥٩٩ م من قبل سنان آغا اليكجيرية .

أهم آثار المسجد المملوكية واجهته الحجرية الجميلة ، ومقرنصات بوابته ، والترتبة المسقوفة بقبة الى يمين المسجد ، ومئذنته الرشيقة .

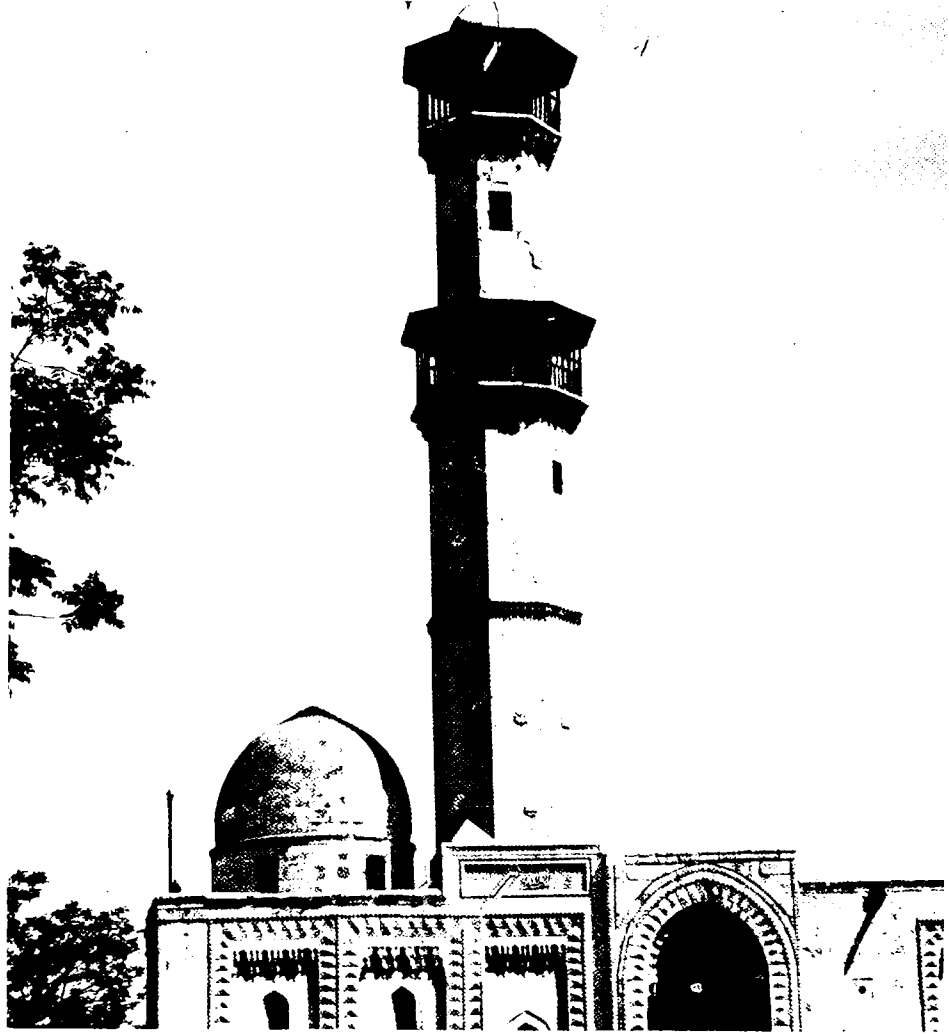
أما تسميته جامع السنجقदार فلأن فيه ضريح العباس بن مرداس حامل لواء ( سنجق ) الرسول ﷺ .

## جامع الأطروش

يقع في محلة القصيلة جنوب قلعة حلب ، خلف القصر العدلي ، وبعد من روائع المساجد المملوكية ، وكان يعرف بجامع دمرداش .

ابتدأ بنائه الأمير علاء الدين أقبغا الجمالي الهذباني المعروف بالأطروشي نائب حلب في عام ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م ، وبنى تربة أيضا داخل الجامع ، لكنه نقل عن نيابة حلب الى طرابلس ودمشق ، ثم عاد ثانية الى حلب ، ومات بها سنة ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣ م قبل اتمام عمارة الجامع ، فأكمل العمارة دمرداش الناصري نائب السلطنة في حلب عام ٨١٢ هـ/ ١٤٠٩ م بعد أن أتم بناء الواجهة الشمالية بينما أنهى بناء الواجهة الغربية عام ٨١١ هـ/ ١٤٠٨ م ، كما تشير الكتابة الموجودة على بابيه الغربي والشمالي .

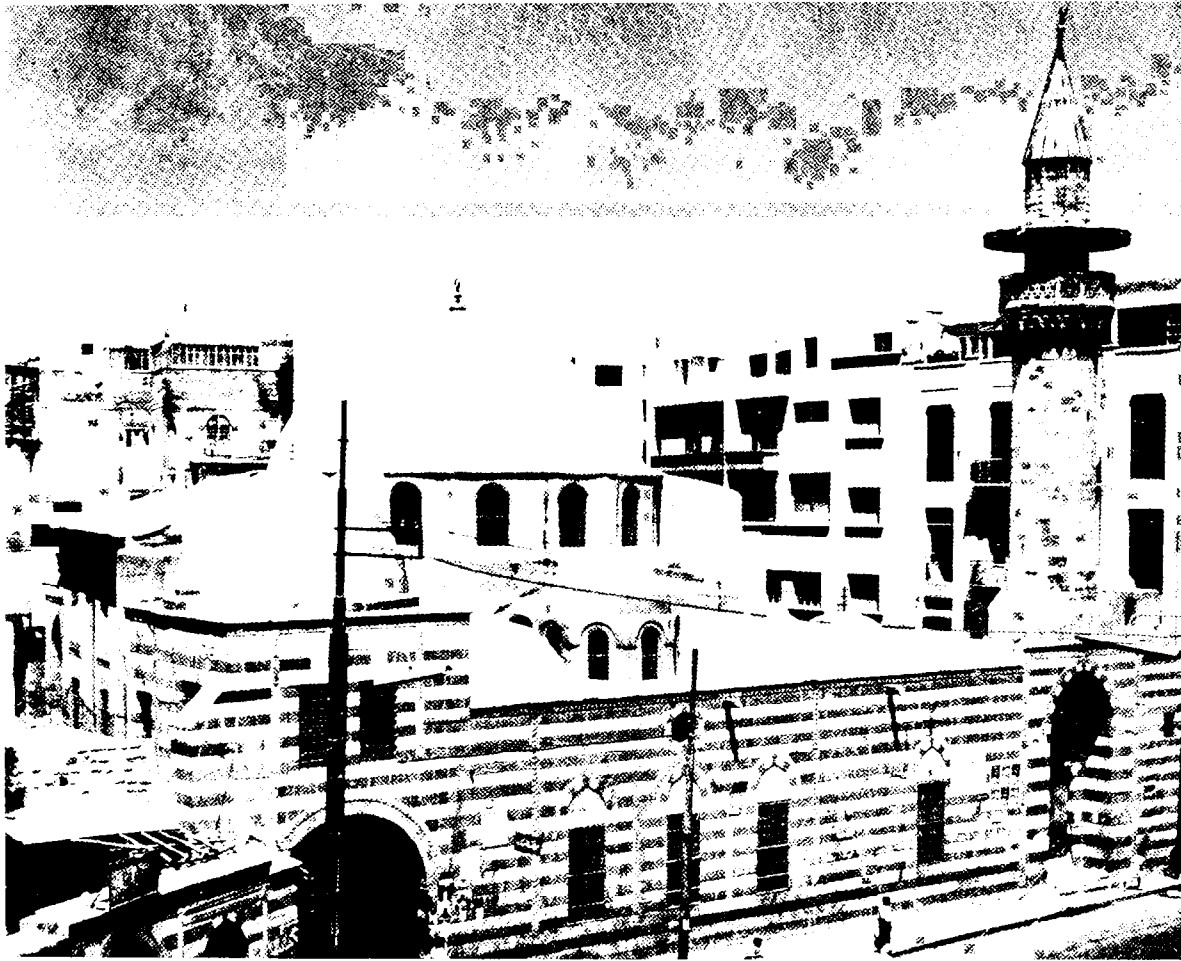
للجامع مدخلان شمالي وغربي ينتهيان بحجرة ربع كروية تحملها مقرنصات متعددة الحطات . وتمثل واجهة الجامع الشمالية فن الزخرفة في العصر المملوكي ، فهي مزينة بالداميك السوداء والصفراء بالتناوب ، والتجاويف والحنايا التي تشمل الواجهة كلها .



وفي غربي الباب الشمالي داخل الصحن تقع تربة ( اقبغا ) ، وفيها قبره وقبر آخر لمتوفى في نفس السنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م . وللتربة قبة مرتفعة البناء .

صحن الجامع واسع ابعاده ٢٠ x ١٣٥ م ، أما الحرم فهو متسع ابعاده ٣٧ x ١٢٥ م ، سقفه محمول على اعمدة رخامية ضخمة . وفي الحرم محراب بديع مصنوع من أحجار المرمر ، أما منبره فهو من روائع المنابر المرمية في حلب .

تحتل المذنة الزاوية الشمالية الغربية من المسجد ، وهي ذات شرفتين مزلعة حتى الدورة الاولى، ثم اسطوانية حتى موقف المؤذن . ويحيط بها من الاسفل شريط من الكتابة : ( انشاء العبد الفقير الى الله تعالى اقبغا الظاهري غفر الله له ) .



## جَامِع دَرَوِش بَاشَا

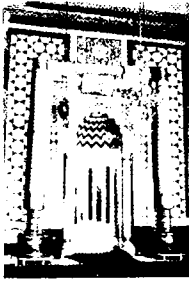
يقع في محلة الدرويشية بدمشق ، وهو نموذج لفن العمارة العثمانية من حيث التخطيط والقواعد المعمارية والفنية . انشأه درويش باشا بن رستم باشا أحد ولاية دمشق في العهد العثماني ، الذي تصدر ولاية دمشق في سني ٩٧٩ هـ - ٩٨٢ هـ / ١٥٧١ - ١٥٧٤ م ثم نقل الى استانبول ، وتوفي بها عام ٩٨٧ هـ / ١٥٧٩ م ، ونقل رفاته الى دمشق ودفن في تربته ، التي انشأها بجانب هذا الجامع .

شيد المسجد عام ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م كما هو مثبت في الكتابة التاريخية المنقوشة

فوق الباب ، وهي عبارة عن أبيات شعر ، وقد ورد التاريخ في البيت الاخير مرتبا على الاحرف الابجدية .

وروعي في بناء الجامع اسلوب العمارة الرسمية للدولة العثمانية ، وكان من اهم خصائصها الاعتناء بالمظهر الخارجي ، والشكل العام للبناء ، فكان هذا الجامع مستوفيا لتلك الشروط والقواعد والاسس ، وغد انموذجا رائعا لهذا الاسلوب في دمشق . وعلى الرغم من تصميمه العثماني فانه لا يخلو من التأثيرات المحلية التي تجعل له صبغة سورية .

صحن الجامع مستطيل الشكل ، تتوسطه بركة حجرية مضلعة اثني عشرية . الرواق يقع في جنوب الصحن تتقدمه خمس قناطر محمولة على اعمدة مستديرة ذات تيجان وقواعد مختلفة . ويعلو الرواق خمس قباب صغيرة . وفي الجدار الجنوبي من الرواق محراب مزين بالواح الفاشاني .

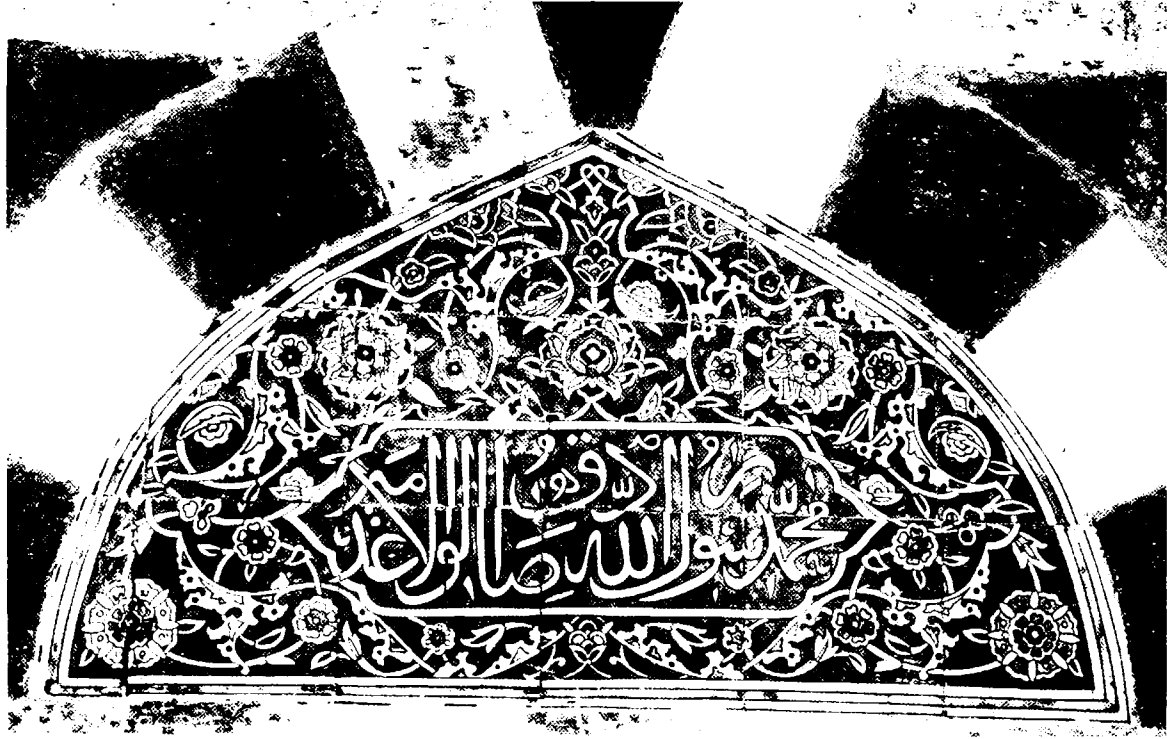


الحرم عبارة عن قاعة كبيرة مستطيلة الشكل ابعادها ١٨ x ١١ر٥ م تغطيها سبع قباب مستديرة تقوم القبة الكبرى في الوسط . ويتوسط المحراب الجدار الجنوبي من الحرم ، ويعد آية في الابداع والفن ، وعلى جانبي المحراب اطرار هندسية عريضة من الرخام الابيض والاسود .

المنبر منشأ من المرمر ، اهم ما فيه قبة الخطيب المبنية على اربع دعائم رشيقة يعلو كلا منها قوس مدبب تكتنفه زوايا مزخرفة .

ويلاحظ أن الزخارف الرائعة تزين الجامع من بابه الى محرابه بأشكال وأنواع عديدة .

المئذنة شيدت فوق المدخل ، قاعدتها بشكل مربع ، ثم يتحول الى مثنى ينتهي بشرفة مقرنصة ، ثم مظلة مخروطية من الرصاص . ويخالف شكل هذه المئذنة واسلوب بنائها ما كان مألوفاً في عصر بناء الجامع ، ويغلب الظن انها شيدت فيما بعد على الطريقة الشامية ، وذلك على اثر تهدم المئذنة الاصلية . ويؤيد ذلك مما ذكره ابن حرقه الحفار في كتاب ولادة دمشق في حوادث سنة ١١٣٦ هـ / ١٠ تشرين الثاني ١٧٢٣ م حيث يقول ( تزعزعت منارة جامع الدرويشية وعمرت عمارة جديدة .. ) .



يقع في حي السنانية قرب باب الجابية بدمشق ، وقد عمل على تشييده الوزير  
الاعظم سنان باشا عام ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م خلال ولايته على الشام ، وهو من اكبر الوزراء  
والولاة العثمانيين الذين تركوا آثاراً معمارية . والجامع انموذج لمعظم المساجد العثمانية  
بتألف من مئذنة وحرم وصحن وأروقة .

الصحن مستطيل الشكل ، يوجد له بابان . الاول هو المدخل الرئيسي للجامع  
يقع في الجهة الغربية نحو شارع السنانية ، وهو باب جميل يعلوه لوح مستطيل من  
الفاشاني الازرق ، فيه صور نباتية متشابكة بينها ابيات شعرية ، ويعلو لسوح  
الفاشاني مقرنصات جميلة . اما الباب الثاني فهو في الجدار الشمالي يعلوه من الداخل  
نقش مزولة شمسية ، وفي الطرف الغربي من الجدار الشمالي توجد لوحة مستطيلة ،  
تتألف من قطع الفاشاني الازرق والاخضر تزينها صور نباتية من أوراق وازهار متعاقبة  
بينها قيشاني ابيض عليه كتابة باللون الاسود بخط نسخي كبير تشير الى تاريخ  
الجامع واسم الباني .

تتوسط صحن الجامع بركة مثمثة الشكل مبنية من الحجارة الكلسية ، اما بلاط  
الصحن فهو من الحجارة المصقولة البيضاء والسوداء ، رصفت بأشكال هندسية جميلة

جامع  
سنان  
باشا



تتخللها قطع كبيرة من المرمر الاحمر والابيض والاسود في الجهة الجنوبية وبأشكال هندسية .

الرواق مسقوف بسبع قباب يتقدم الحرم وهو محمول على ستة أعمدة، ويوجد محراب صغير ذو عمودين من الرخام الابيض في الجهة الشرقية من الرواق ، فوق هذا المحراب توجد لوحة كتابية من ستة أبيات شعرية .

الحرم مستطيل الشكل ، مسقوف بقبة كبيرة تتخللها نوافذ جميلة ، وكتابات رائعة وأعمدة رشيقة . والمنبر من المرمر الابيض المحفور . والمحراب ترسمه قطع المرمر المتعددة الالوان الدقيقة الصنع ، وتعلو المحراب لوحة مستطيلة من القاشاني الازرق عليها كتابة قرآنية .

مئذنة الجامع مستديرة ، مبنية بالحجارة ، تكسوها من الخارج طبقة من الحجر المطلي بطبقة من القاشاني الاخضر ( الخزف الزنجاري ) ، يفصل بينها ثلاثة خطوط من القاشاني الملون بالازرق ، وتعلو جذع المئذنة مقرنصات بسيطة وجميلة ، ثم يليها تاج المئذنة ، وقد زال لون القاشاني في بعض الاماكن من المئذنة .

ولا بد من التنويه انه لا يوجد في سوربة ما يماثل هذه المئذنة من حيث الطبقة القاشانية التي تكسو سطح جذعها الخارجي .



يقع الى الشمال من الساحة الرئيسية لمدينة حمص . المسجد قديم ، ينسب الى الصحابي خالد بن الوليد ، وكان مسجدا بسيطا ، كان الى جواره قبر اختلف المؤرخون في نسبته الى خالد بن الوليد .

وفي عام ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م انشأ الملك الظاهر بيبرس تربة لخالد بن الوليد ، واقام بها ضريحا خشبيا فوق قبره ، وقد ارخت ذلك اللوحتان المكتوبتان بخط نسخي جميل وجدتا في تربة خالد .

وفي عام ٦٩١ هـ / ١٢٩١ م امر الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور قلاوون بتجديد شباك التربة ، وخذل عمله بلوحة خشبية ثالثة تقع في ثمانية سطور ، وذلك عندما توجه الى فتح قلعة الروم وانتصاره على الصليبيين ، كما ذكر في السطر الثامن . ثم ادخل الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون بعض الاصلاحات على المشهد ، ولم يصل من آثاره سوى قطعة مستطيلة أبعادها ٢١٥ × ١٥ سم كتب عليها بخط ثلث بسطر واحد ( سلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون خلد ( الله ملكه ) .

وفي عهد السلطان العثماني عبد الحميد اراد والي الشام ناظم باشا أن يجدد الجامع فهدم الجامع القديم ، واقام مسجدا حديثا بدلا عنه ، وبناه على نسق جوامع استانبول فجاء عند انتهائه عام ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م آية في الروعة في قبابه البيضاء العالية وفي مئذنتيه الرشيقتين .

للجامع حرم مربع الشكل طول ضلعه ٣٠ م ، تعلوه تسع قباب ، اعلاها القبة الوسطى يبلغ ارتفاعها نحو ٣٠ مترا ، وقطرها ١٢ مترا ، تستند على اربع ركائز مربعة وضخمة والقباب الباقية تستند من جانب على هذه الركائز ، ومن جانب آخر على جدران الحرم وفي صدر الحرم ثلاثة محاريب لكل منها عمودان من الرخام الابيض . الا ان المحراب الاوسط قد زين بالرخام المجزع بأشكال هندسية ، جميلة وملونة بالاحمر والاسود والابيض .

اما المنبر فهو من الرخام الابيض وعلى جدرانه نقوش وتخاريم في غاية الاتقان والبهاء .

## جامع خالد ابن الوليد

في الزاوية الشمالية الغربية من الحرم ضريح خالد بن الوليد المبني بالرخام الابيض ، تعلوه قبة من الخشب ، وفي زاوية هذا الضريح ، ضريح صغير لعبد الرحمن ابن خالد بن الوليد . اما الضريح الخشبي الذي اقامه الظاهر بيبرس ، فقد حفظ في المتحف الوطني بدمشق .

واقيم في الزاوية الشمالية الغربية من الحرم ضريح ثالث لعبد الله بن عمر بن الخطاب بدون قبة ، أحيط بشبك حديدي .  
صحن الجامع واسع أبعاده ٤٧ x ٣٦ م ، تحيط به اروقة ، تتبعها عدة غرف .

## جامع الشيخ عبد الغني النابلسي

يقع في منطقة الصالحية - شيخ محيي الدين بدمشق . وينسب إلى العالم المحدث عبد الغني النابلسي المولود في دمشق ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م ، حينما توفي ترك هذا المكان دارا للسكن ، ولم يكن فيه مسجد ، بل أحدث بعد وفاته . انشأه حفيده الشيخ مصطفى النابلسي المتوفى عام ١١٩١ هـ / ١٧٧٧ م ، وغلب على هذا المسجد اسم جامع الشيخ عبد الغني النابلسي ، واشتهر بذلك .

ان شهرة الشيخ عبد الغني جعلت كثيرا من الولاة والسلطين يعنون في تخليد ذكراه بتجديد المكان في ادوار مختلفة .

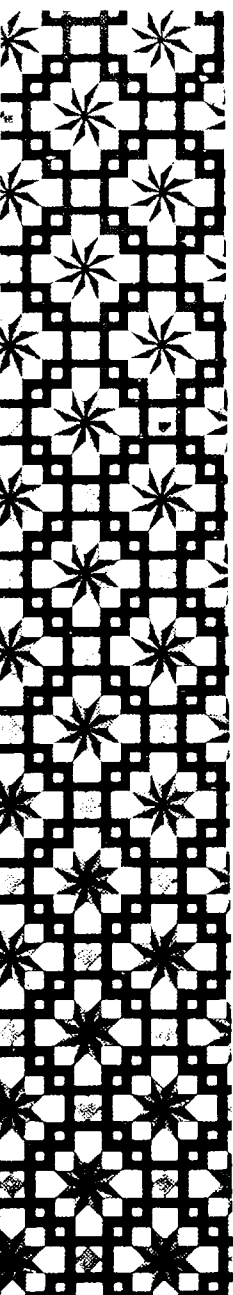
طراز البناء ولو اختلفت تواريخ منشأته فهو من العصر العثماني ، والطراز الغالب على البناء والزخرفة الطراز الدمشقي .

ويضم البناء مسجدا وتربة ودارا للسكن ، اما مئذنة الجامع فتقع في اقصى الجناح الشرقي للبناء مبنية بالحجارة المنحوتة .



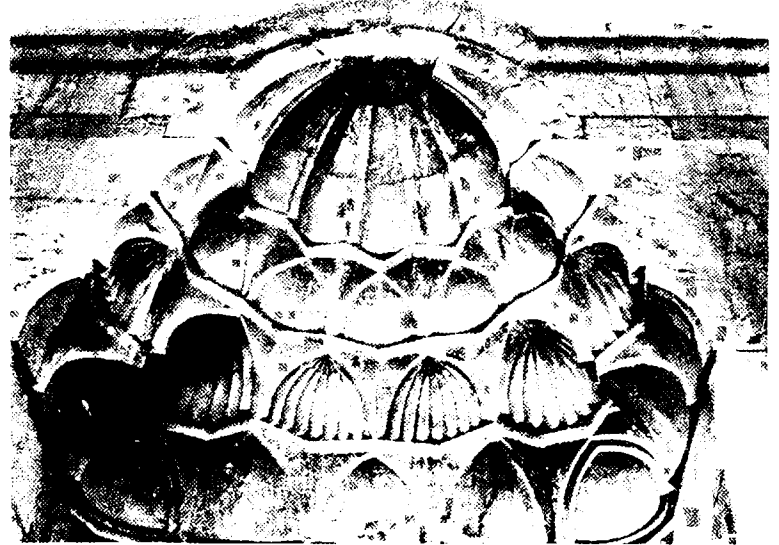
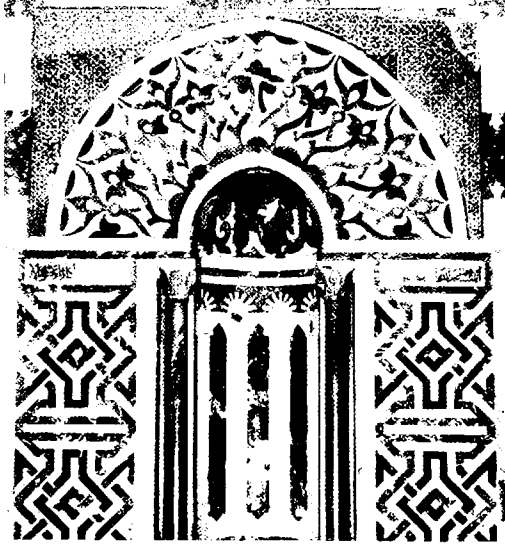
أما القاعة الكبرى فيعلو بابها لوح من القاشاني فيه كتابة وتاريخ تجديد القاعة سنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م ، ومدفن الشيخ عبد الفني يقع في شرقي الصحن ، وبجانبه مدفن الشيخ مصطفى المتوفى عام ١١٩١ هـ / ١٧٧٧ وهو باني المسجد .

أما المصلى فهو عبارة عن قاعتين متصلتين يفصل بينهما قوس ، وفيه المحراب والمنبر .



# المذكرات



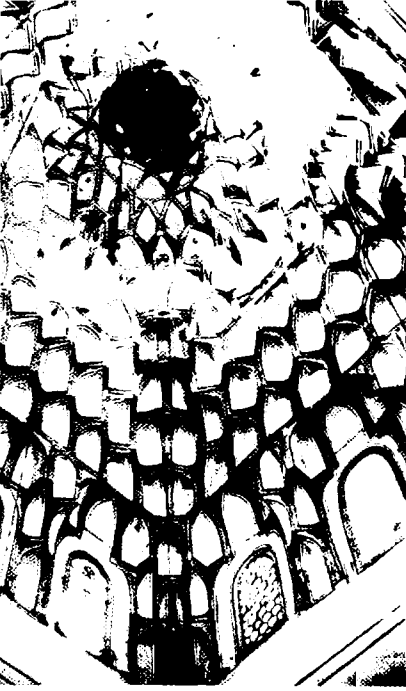


قام المسجد في العصور الاسلامية الاولى بدور المدرسة لمختلف العلوم الدينية والدينية ، ولكن مع انتشار الدعوة الاسلامية وازدياد عدد المسلمين بدا التفكير بانشاء المباني المتخصصة بعد ان ضاق المسجد عن تأدية جميع الاغراض المنوطة به ، لا سيما بعد ان تعددت فروع المعرفة وظهور التخصص في الدراسة ، لذلك انشئت المباني المستقلة عن المسجد من قبل السلاطين والامراء فكانت المدارس الاسلامية التي تحمل صفات معمارية متميزة تتناسب مع الهدف الذي انشئت من اجله .

وعرف المشرق الاسلامي منذ مطلع القرن الخامس الهجري العديد من المدارس حين قام الوزير السلجوقي نظام الملك بتشييد المدارس في عديد من المدن الاسلامية : في بغداد ، والبصرة ، واصفهان ونيسابور والموصل .

اما في سورية فيرجع الفضل في ذلك الى السلطان نور الدين محمود زنكي الذي بنى المدرسة النورية وهي المدرسة الاولى في دمشق عام ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م التي نسبت اليه . وقد استمر بناء المدارس بعد ذلك في العصور التالية وعدد النعمي ما يقارب من ١٠٠ / مدرسة في دمشق في مطلع القرن العاشر أشهرها العادلية والظاهرية والحقمية . وتسابق الخلفاء والامراء لبناء المدارس ورصد الاوقاف الواسعة لخدمتها .

والمدرسة السورية كمنشأة معمارية على اختلاف اشكالها يبقى تخطيطها متقاربا . فهي تتألف من قاعات للتدريس وحجرات للاساتذة والطلاب ومصلى وميضات . وقد تتضمن مدفنا مقبلا لمنشئ المدرسة ، كما تتضمن ايوانا للتدريس صيفا .



# المدرسة النورية الكبرى

تقع في سوق الخياطين بمدينة دمشق ، أنشأها الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر ، ووقفها على أصحاب الامام ابي حنيفة وبدا بإنشائها عام ٥٦٣ هـ / ١١٦٧ م ، وتمت بعد وفاته .

للمبنى بوابة عالية ذات مصراعين خشبيين تعلو الباب كتابة من ستة أسطر بالخط النسخي ، وهي تنص على الوقف المحدد للمدرسة .

صحن المدرسة مربع الشكل ، رصفت أرضه بالحجر المزي والبازلتي ، أما الحرم فهو مستطيل ، سقفه من الخشب . وتعلو المدرسة مئذنة بسيطة وقصيرة .

أهم ما يميز المبنى، التربة الموجودة في المدرسة ، وفيها دفن منشئها نور الدين ، هو فخامتها ، فهي مجهزة بقبة من المقرنصات الرائعة . والضريح نادر ، تغطي سطحه زخارف جصية جميلة .

ويلاحظ أن التربة متأثرة بالتيار الشرقي الذي تغلف في الفن العربي الاسلامي ، ويظهر هذا في شكل القبة ذات الراس الموشوري التي تمثل اجمل وابدع المقرنصات .

القبة تتألف من تسلسل طبقات من الخلايا الفراغية ، يحيط بأسفل القبة رتبة مربعة الشكل ، تحيط بدائرة القبة ثلاث طبقات مستديرة من المقرنصات ، ثم يلي ذلك قمرية لدخول النور والهواء . ويلاحظ أن المقرنصات المثلثة في هذه القبة يشكليها الرئيسيين عبارة عن ورقة مجوفة ، والثاني عبارة عن رأس هرمي .

وتمثل هذه التربة الفن السلجوقي الاصيل في العمارة الإسلامية . ويستعمل البناء حالياً كمسجد يعرف بمسجد النورية .



# المدرسة العمرية الشيخية

تقع في الصالحية ، جنوب جامع الحنابلة ، تنسب المدرسة الى منشئها الشيخ  
المجاهد ابي عمر احمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، بناها بعد انتهائه من بناء  
جامع الحنابلة .

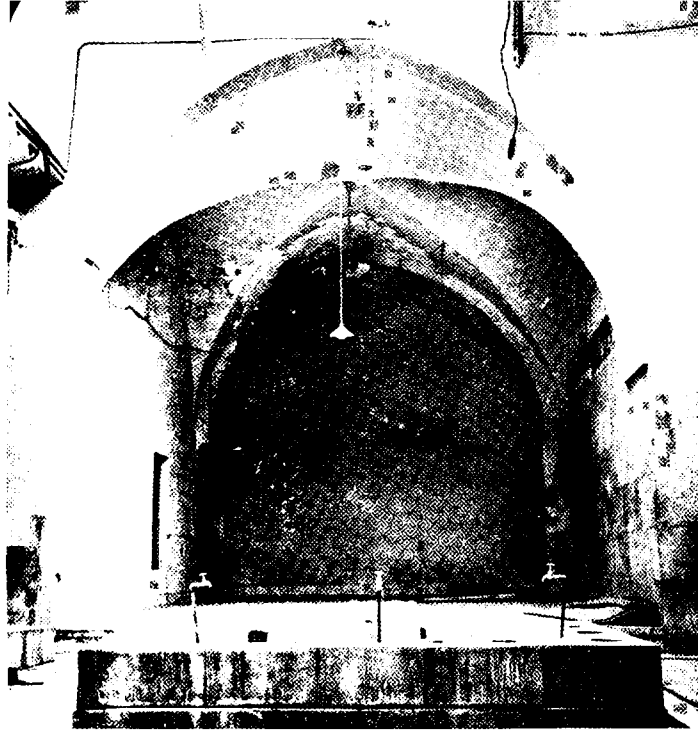
بدا بانشائها عام ٦٠٣هـ / ١٣٠٦ م ، وتوفي عام ٦٠٧هـ / ١٣١٠ م . واوقف  
المدرسة في البداية على علوم القرآن . وقد طرات على المدرسة تجديدات وزيادات  
وترميمات في عهود مختلفة ، فقد اضاف إليها القاضي جمال الدين المرادي ، والأمير  
ناصر الدين محمد بن منجك اجزاء عديدة عام ٨٤٤هـ / ١٤٤٠ م ، كما زاد فيها عدد من  
المحسنين حتى أصبح فيها ٣٦٠ غرفة ، تضم ٥٠٠ طالب من طلاب العلم ، يدرس فيها  
جميع العلوم الدينية والدنيوية . وكان فيها قسم لتعليم العميان ، وآخر  
لتعليم الاطفال .

كانت للمدرسة اوقاف عديدة ، لكن ايدي العابثين والمستهترين ، امتدت الى  
المدرسة، وجرى التصرف بأوقافها ، والسطو على مكتبتها. يقول بدران في منادمة الاطلاع  
( وقد كان بها خزانة كتب لا نظير لها ، فلعبت بها ايدي المختلسين الى ان أتى بعض  
الطلبة النجدين فسرق منها خمسة اجمال جمل من الكتب وفر بها ، ثم نقل ما بقي ،  
وهو شيء لا يذكر بالنسبة لما كان في خزانة الكتب في قبة الملك الظاهر ( المكتبة  
الظاهرية بدمشق ) .

وقد انتهت المدرسة نتيجة ضياع اوقافها واهمالها ، الى خراب اجزاء كثيرة  
منها وفقدان الكثير من مبانيها .

وفي الوقت الحاضر وضعت وزارة الاوقاف مشروعا لاعادة بناء وترميم المدرسة.  
نظرا لاهميتها القومية والتاريخية والدينية .





# المدرسة الماردانية

تقع في حي الصالحية الجسر الأبيض بدمشق ، ولا يزال البناء يحافظ على وضعه  
الايوبي الاصيل ، أنشأتها عزيزة الدين خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردین ،  
وهي زوجة السلطان الملك المعظم عيسى ، وذلك عام ٦١٠ هـ/ ١٢١٣ م ، وأوقفتها  
سنة ٦٢٤ هـ/ ١٢٢٦ م ، ولم تدفن في وقفها ودفن فيها أحد أمراء المماليك اسنك بن  
اذمر عام ٨١٦ هـ/ ١٤١٣ م

بنيت واجهات المدرسة بالحجارة ، وتقوم المئذنة المربعة فوق الواجهة الغربية  
على طرفها الشمالي .

صحن المدرسة صغير ، مربع الشكل ، تتوسطه بركة ماء مربعة .

الحرم مستطيل ، جدرانه من الحجر المنحوت . سقف الحرم شكله هرمي مصنوع  
من الخشب .

تقوم التربة في القسم الجنوبي الشرقي من المدرسة ، تعلوها قبة مؤلفة من  
مضلعين ، الاول مثنى ، والثاني يتألف من ستة عشر ضلعا .

تحولت المدرسة الى مسجد تقام فيه الصلوات ، ويقام حاليا مشروع توسيعه  
من الجهة الشرقية .





## المدرسة العباسية الكبرى

تقع الى الشمال الغربي من الجامع الاموي بدمشق . بدأ بنشيدها الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن ايوب عام ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م . وانما ابنه الملك المعظم من بعده . ونقل اليها رفات والده عام ٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م

يبدو فيها فن العمارة الايوبية الرصينة والمتقشفة . على اكمل شكل ، في هندستها وتخطيطها . ويشبه مخططها تخطيطات مدارس حلب الايوبية . الحرم مستطيل جدرانه من الحجر المنحوت . سقف الحرم شكله هرمي مصنوع من الخشب .

تتوسط الواجهة الشرقية بوابة المدرسة ، المؤدية الى دهليز يطل على صحن المدرسة المربع الشكل ، والذي تتوسطه بركة ماء .

يقع المصلى في جنوب الصحن ، اما الايوان الكبير فيقع في شماله ، في حين غرفة الاستاذ تقع في غربه تجاه المدخل ، وكانت غرف الطلاب في شرق الطابق الثاني وفي غربه ، اما تربة الملك العادل فهي في زاوية المدرسة الجنوبية الشرقية ، بناؤها من الاحجار المنحوتة اما قبة التربة فتقوم على قاعدة مثمثة من الخارج ، وتحتها اربع زوايا بارزة مثلثة الشكل ، ومزينة بالقرنصات من الداخل .

كانت المدرسة العادلية اول مقر للمتحف الوطني في دمشق حين تأسيسه عام ١٩١٩ م ، ثم اصبحت فيما بعد مقرا للمجمع العلمي العربي الى وقت قريب قبل ان ينتقل الى مقره الجديد .

# المدرسة السلطانية



تقع تجاه باب قلعة حلب ، وتنسب الى سلطان حلب الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الايوبي . وتعد من أروع الآثار الإسلامية . ومن أجمل ما يصوره العصر الايوبي من بناء .

وكان الملك الظاهر قد انشأ المدرسة ، وتوفي قبل انتمامها في سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م ثم اتمها شهاب الدين طغرل اتابك الملك العزيز بن الملك الظاهر عام ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م . كما هو مثبت على الكتابة التي تعلو بابها . وقد أنشئت لتدريس المذهبين الشافعي والحنفي .

وفوق الباب تقوم مئذنة قصيرة ، وعن يمين الباب ويساره توجد غرف صغيرة ، رمت مؤخرا .

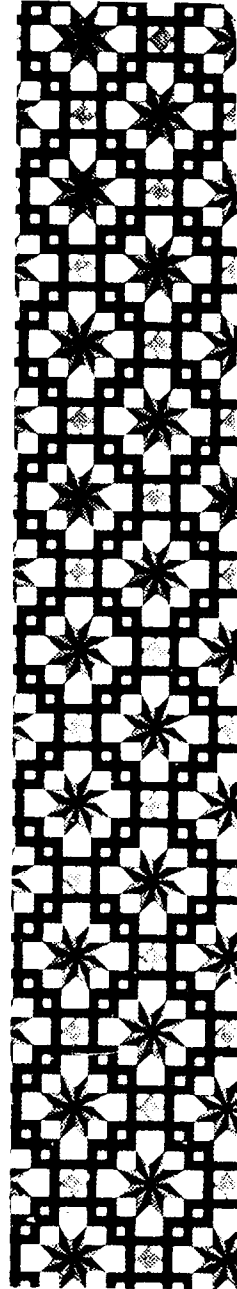
المدرسة حسب مخططها الاصيل تتألف من صحن أبعاده ١٩ر٧٠ × ١٦ر٨٠ م . تتوسطه بركة مستطيلة الشكل . وتحيط بالصحن مبان تختلف عن بعضها في اسلوب بنائها وضخامتها .

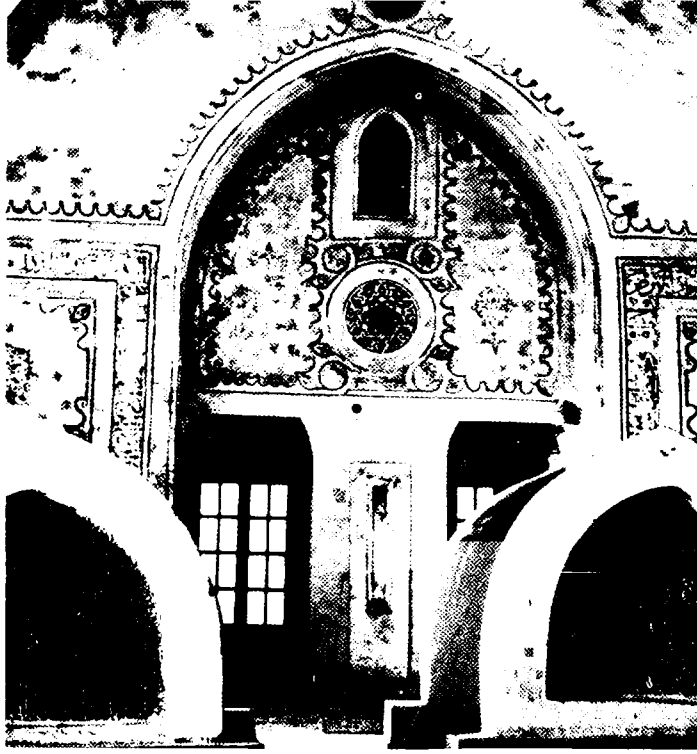
مدخل المدرسة في الجهة الشمالية . ويقع المسجد مقابل المدخل . والحرم عبارة عن غرفة مربعة تعلوها قبة . وفي الحرم محراب يعد من نوادر المحاربي في جودة التركيب وحسن الرخام . وقد استخدمت في زخرفته مختلف انواع الزخرفة من حجارة ورخام . وخطوط متداخلة واعمال نحت دقيقة . وتيجان كورنية للعمودين الرخامين المقامين على طرفي المحراب . ويعد هذا المحراب من سلسلة المحاربي الحلبية التي تعود الى نفس العصر والاسلوب كمحراب الفردوس وجامع الرومي .

الضريح يتصل بالحرم ، فيه أربعة قبور احدها قبر الملك الظاهر غازي . والضريح عبارة عن غرفة مربعة طول ضلعها ٨٥ر٤ م تعلوها قبة كما في سائر الاضرحة .

مساكن الطلاب في المدرسة تنقسم الى مجموعتين يفصل بينهما الباب الرئيسي ، وقد يكون كل قسم مخصصا لطلاب كل من المذهبين الشافعي والحنفي . يحيط بالفرف رواق . ويصعد الى كل مجموعة بدرج في الزاويتين الشرقية والشمالية الغربية .

في الطابق العلوي ثلاث غرف في الجهة الشرقية ، وغرفتان في الغربية . واتساع هذه الغرف يدل على انها كانت مخصصة للمدرسين . يتصف هذا البناء بالبساطة ، ويستعمل حاليا كمسجد .





## المدرسة الشامية

تقع في محلة سوقساروجة بدمشق تضم مسجدا وتربة ، انشأتها ست الشام ابنة نجم الدين ايوب ابن اخت الملك الناصر صلاح الدين حوالي سنة ٥٨٧هـ / ١١٨٩ م ، وتوفيت عام ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، ودفنت في تربتها . وقد وقفت على العلماء المتفهمة من اصحاب الامام الشافعي .

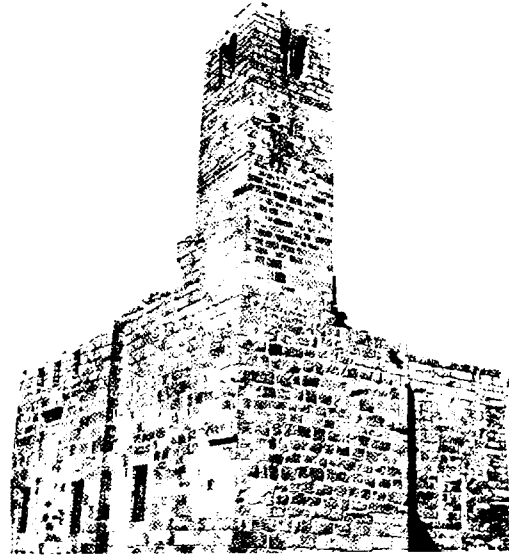
للمدرسة صحن واسع ، مستطيل الشكل ، تتوسطه بركة حجرية .

الحرم يتقدمه رواق له اقواس ترتكز على دعائم حجرية ، ويرتفع فوق المبنى مئذنة حجرية مربعة الشكل .  
أهم ما يميز البناء التربة المسقوفة بعقود متقاطعة ، تزينها كتابات ونقوش جصية جميلة .

في التربة ثلاثة قبور : لمنشئة المدرسة وابنها حسام الدين ، والثاني لزوجها الامير محمد بن شيركوه ، والثالث لاختها توران شاه . وعلى القبور الثلاث كتابات تاريخية .

يستعمل البناء حاليا كمسجد يعرف بجامع الشامية .





تقع في الجنوب الشرقي من مدينة بصرى ، على الطرف الشمالي الشرقي من  
بركة الحاج . وهي مدرسة ايوبية فريدة في فن عمارتها وهندستها ، فيها مصلى عليه  
قبة ، ومئذنة . تنسب المدرسة الى الملك الايوبي ابي الفداء اسماعيل احد اولاد الملك  
سيف الدين ابي بكر ، شيدها عام ٦٢٢هـ / ١٢٢٥ م .

وعلى الجدار الجنوبي لوحة تاريخية هذا نصها :

( بسم الله الرحمن الرحيم . امر بانشاء هذا المكان المبارك ، مولانا السلطان  
الاجل الكبير العادل العالم المجاهد الم رابط المؤيد المظفر المنصور الملك الصالح عماد الدنيا  
والدين سلطان الاسلام والمسلمين ابو الفداء اسماعيل بن السلطان الشهيد الملك العادل  
ووقفه وحبسه الامير الاجل الاسفهلار الكبير شمس الدين سنقر عبد الله  
الصالح . مدرسة ايام حياته ، ومقبرة عند وفاته . .

وذلك في سنة اثنين وعشرين وستماية للهجرة ) .

تستخدم المدرسة حاليا كمسجد يعرف بجامع الدباغة ، وله مئذنة ذات قاعدة  
مربعة الشكل .

مدرسة  
أبي  
الفداء

# مدرسة الفردوس

تقع في محلة الفردوس في مدينة حلب ، وقد شيد البناء ليكون جامعاً ومدرسة وتربة ورباطاً ، وقد امرت بتشيد هذه المجموعة المعمارية ضيفة خاتون ابنة الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد اخي صلاح الدين عام ٦٢٣ هـ / ١٢٣٥ م ، وهي زوج الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف ابن ايوب ، ووالدة الملك العزيز بن الظاهر التي ولدت عام ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م وتوفيت عام ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م . وقد حكمت حلب ست سنوات بعد وفاة ابنها الملك العزيز .

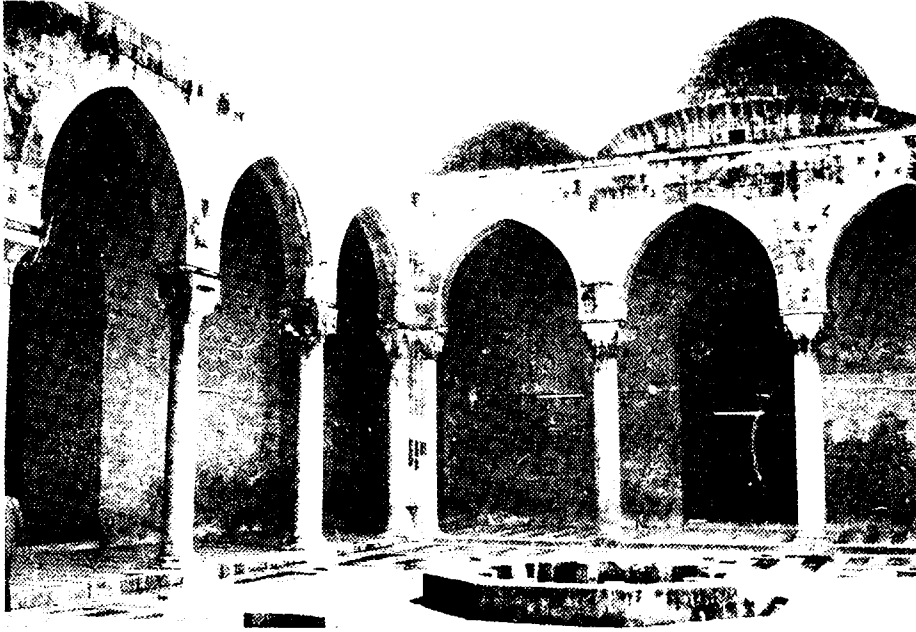
وهذه المجموعة المعمارية متقنة البناء ، تعد من اعظم مآثر حلب . للمدرسة مدخلان من الشرق والغرب ، يحيط بطرفي المدخل الشرقي شريط من الكتابة الاثرية تزين الواجهة الشرقية للبناء بآيات قرآنية .

يلي المدخل الشرقي ممر منكسر يشكل زاوية قائمة ، وهذا الانكسار ساعد على بناء الإيوان مقابل الحرم مباشرة . والممر يؤدي الى صحن واسع مربع الشكل طول ضلعه ٤٢ م ، في وسطه بركة ماء حجرية مثمثة الشكل . والصحن مبلط بتزيينات حجرية جميلة .

يحيط بالصحن رواق شرقي وآخر غربي . والقسم الداخلي لكل من الرواقين مؤلف من ثلاثة اقسام يعلو كلا منها قبة تستند الى اكتاف قناطر دائرية ، وزوايا مثلثية كروية لتحيل الشكل المربع الى دائري ليتناسب مع بناء القبة . ويتقدم كل رواق ممر ذو سقف مسنن تحمله اربع قناطر محمولة على ثلاثة اعمدة ذات تيجان مزخرفة .

اما الحرم فيقع خلف الرواق الجنوبي المسقوف ، وهو واسع يمتد على طول الصحن وهو مستطيل الشكل ابعاده ٤٢ × ٢١ م تعلوه قبة فوقها ثلاث قباب تستند الى





قوسين متقابلين ملتحمين مع جداري الحرم الجنوبي والشمالي . والقبة الوسطى لها عنق مؤلف من اثني عشر ضلعاً ، ويستند عنق القبة الى اربعة مقرنصات ذات حطتين يعلوهما شريط من اللسينات المجوفة ، وفي عنق القبة اثنتا عشرة نافذة . اما القباب الاخرى فستند الى جدران الحرم بوساطة زوايا مثلثية كروية .

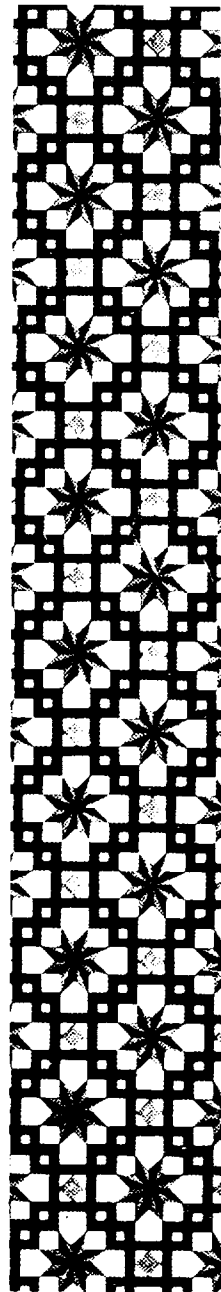
في الحرم منبر خشبي جميل مزين بتريكات خشبية هندسية جميلة . اما المحراب فيعد من اجمل المحاريب المنشأة من الرخام المتشابك بأشكال هندسية بديعة . ويكتنفه عمودان صغيران من الرخام لكل منهما تاج مزخرف بزخارف نباتية جميلة وهو من اندر المحاريب في العالم الاسلامي .

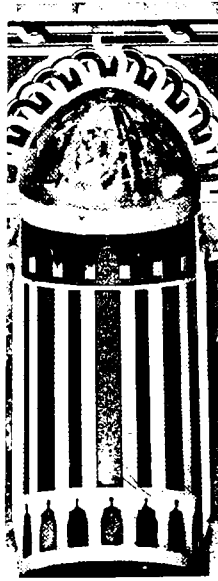
اما الإيوان الكسروي فيحتل الجهة الشمالية من البناء ، وهو على محور واحد مع المصلى . وهو واسع وجميل يزينه قوس نصف دائري مغموس .

وعلى جميع جدران اروقه المدرسة كتابة تاريخية تشتمل على نصوص صوفية للذات العلية للوصول الى الله .

للمدرسة مئذنة قصيرة ، مستديرة الشكل ، لها شرفة تستند على اظفار حجرية، تنتهي المئذنة بقبة حجرية .

ويستعمل البناء حالياً مسجداً تقام فيه الصلوات . .





# المدرسة الجقمقية

تقع الى الشمال من الجامع الاموي بدمشق ، بجوار تربة صلاح الدين . انشأها نائب الشام الامير سيف الدين جقمق عام ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م ، لتكون خانقاه وتربة له ولوالدته . مكان مدرسة قديمة احرقت وقت استباحة تيمورلنك دمشق . لكن بناءها لم يكتمل إلا سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م كما تنص على ذلك الكتابة التاريخية على باب المدرسة وواجهتها : ( . . في شهور سنة اربع وعشرين وثمانمائة ) .

أوقف لها منشئها أوقافا عديدة ، وعين لها مدرسين ، وبقيت المدرسة ركنا للتعليم في دمشق الى وقت قريب ، حتى أصابها احدى الطائرات المفيرة على دمشق فهدم قسم كبير منها أثناء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١ . وقد تم ترميمها عام ١٩٧٢ . وجعلت مقرا لمتحف الخط العربي .

تعد المدرسة الجقمقية من أجمل المدارس في زخرفتها وتصميمها ، وهي تختص بميزات فن الممالك في العمارة ، من حيث هندسة البناء ، وزخرفته ، اذ ان تصميمها يتبع نظام التعاقد ، ويشتمل على صحن في وسطه بركة ماء ، تحيط به أربعة اواوين ، قائمة على اعمدة ضخمة ، ذات تيجان منحوتة وفوقها اقواس ، تحمل قناطر صغيرة مزدوجة مفصولة بزخارف جميلة ، وليستند السقف عليها .

تربة الواقف في ركن الزاوية الشمالية الشرقية ، يعلوها قبة عالية محمولة على أربعة اقواس تغطي زواياها المقرنصات .

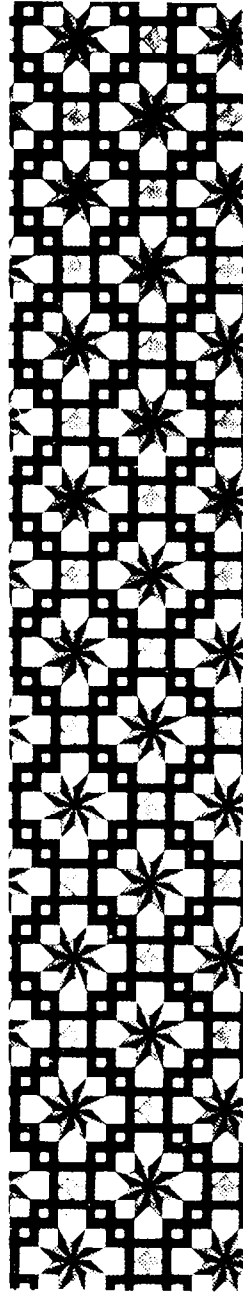
يعد المصلى اهم اقسام المدرسة ، وكان يستخدم للصلاة والتدريس ، يتوسط جدارها القبلي محراب رخامي جميل .





جدران المصلى والتربة مزينة بمجموعات غنية من الرخارف المختلفة المرمية المنقوشة والمحفورة والمطعمة ، والكتابة الجميلة الملونة .

للمبنى جبهتان مبنيتان بالاحجار الملونة ، يزينهما شريط كتابي . الاولى شمالية ، وفيها المدخل الرئيسي ، وهو مرتفع تعلوه مقرنصات بديعة ، ونصف قبة مضلعة ، والثانية شرقية فيها نافذة يعلوها صف عريض من الكتابة تمتد على كل انجبة كما تزينها مقرنصات جميلة .

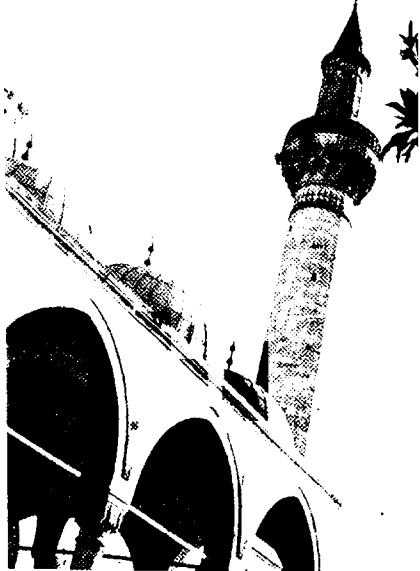


# المدرسة الخسروية

تقع جنوبي قلعة حلب . وهي تشبه التكايا في تخطيطها . انشاها والي حلب  
خسرو باشا .

مبنى الخسروية عبارة عن عمارة هامة تشتمل على جامع كبير ومدرسة وتكية ومطبخ  
وقد تم بناؤها عام ٩٥١ هـ / ١٥٤٤ م . وتعتبر اليوم مقرا للمدرسة الشرعية في حلب .





## المدرسة العثمانية

تقع في محلة الفرافرة قرب باب النصر في مدينة حلب ، انشأها الوالي العثماني عثمان باشا بن عبد الرحمن باشا ، وانتهى البناء عام ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م ، وسماها المدرسة الرضائية وهي تشبه التكايا ، تضم مسجدا له مئذنة ، وغرفا للتدريس وحجرات لسكن الطلاب . للمدرسة ثلاثة مداخل من الشرق والغرب والشمال تؤدي كلها الى صحن واسع ، وفي وسطه الحرم المبني فوق مصطبة يصعد اليها بدرجات . يتقدم الحرم رواق تعلوه ثلاث قباب محمولة على اربعة اعمدة من الرخام ، وعقود الرواق مبنية بالمداميك السوداء والصفراء المتناوبة .

يحيط بالصحن ثلاثة اروقة . الشرقي تعلوه ثلاث عشرة قبة تعتمد على ثلاثة عشر عمودا ، والرواق الغربي تعلوه اثنتا عشرة قبة يحملها احد عشر عمودا ، اما الرواق الشمالي فتعلوه سبع عشرة قبة محمولة على خمسة عشر عمودا ، ويصل بين اعمدة الاروقة وجدرانها الداخلية أسطوانات من الحديد .

الاروقة تتقدم مجموعة من الغرف ذات سقوف معقودة ، ويبلغ مجموع الغرف اربعين خصصت لمختلف الاستعمالات الى جانب قاعة للتدريس ، وإيوانان كبيران في جانبي الحرم . اسقف الغرف معقودة ، بعضها مقبب يتناسب مع قباب الاروقة .

الحرم مغطى بقبة واحدة ذات قطر واسع ، تستند على اكتاف اقواس ملتحمة ومرتبطة مع جدران الحرم .

المثلثة مرتفعة ، وهي اسطوانية مضلعة البدن .

كانت هذه المدرسة موئل العلماء والطلاب ، وفيها مكتبة قيمة . يقول اسعد طلس في مجلة معهد المخطوطات العربية لعام ١٩٥٥ :

تولى الوزير عثمان باشا بن عبد الرحمن باشا الدوركي على ولاية حلب ، وقد بنى المطبخ والجامع والمدرسة ....

( ومدرسته من اعظم مدارس حلب بناء ، وواردات واكرها طلابا ، وقد وقف على مؤسسته هذه ، المؤلفة من الجامع والمدرسة والمطعم ومكتب الاطفال وخزانة الكتب عدة وقفيات . جاء في إحداها مما يتعلق بموظفي حجرة المكتبة والمدرسين ما يلي « يدخل الطالب ويجلس في المحل الذي يريده ، ويطلع ما يريده ، ولا يخرج كتابا الى خارج الجامع ، ويمنع اخراج شيء من الكتب ، ترمم الكتب وتصلح في نفس المكتبة ووظيفة حافظ المكتبة كل يوم /٢٠/ عثمانيا » .

ويقول جرجي زيدان في كتابه « تاريخ الآداب العربية » عن المحتويات الثمينة في مكتبة المدرسة : « مكتبة المدرسة الرضائية وتعرف بالعثمانية ، فيها ١٥٠٠ مجلد الآن في فنون شتى ، أندر ما فيها كتاب عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الالفاظ للحلي السمين . والمقدمة السنية للصفدي . والدر الثمين في أسماء البنات والبنين . والحقائق الانسية في كشف الحقائق الاندلسية . والدخول فيها صباح يوم الخميس من كل أسبوع » .

نلاحظ بوجه عام في هذا النموذج المعماري توحي المركزية في البناء ، والتأكيد على الرسم المتعامد في بناء القباب ، الذي يلغي دور المقرنصات والزوايا المثلثية الكروية ، ويستعاض عنها بأنصاف قباب اقطارها متساوية الطول .

ان هذه المميزات المعمارية هي من سمات العمارة العثمانية التي اوجدها وطبقها المهندس العثماني سنان باشا ، صاحب المآثر العمرانية الكثيرة في اقطار العالم الاسلامي .

# التكايا والزوايا والخانقاهات

ظهرت في العهد العثماني التكية الى جانب المدرسة كمجمع معماري له هندسة وتخطيط جديد . والتكية اكثر شمولا وضخامة من المدرسة ، وتضم المسجد الذي يشغل جناحا خاصا في جهة القبلة ، وغرفا للسكن ، والمطاعم والمطابخ ، ومخازن التموين والقاعات والحدائق ، كما الحق ببعض التكايا مكتب لتعليم الاولاد .

انتشرت التكايا في المدن السورية وبخاصة في دمشق وحلب ، اشهرها التكية السليمانية التي شيدت عام ٩٦٧ هـ / ١٥٥٩ م ، وتكية مراد باشا المشيدة عام ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ م بدمشق ، وتكية الشيخ ابي بكر المشيدة عام ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م في حلب .

كما وجدت منشآت معمارية خاصة لتلقين اصول الطرق الصوفية ، وممارسة شعائرها كالجيلانية والرفاعية والقادرية والشاذلية . . ويطلق على هذه المنشآت اسم الخانقاه او الرباط او الزاوية . وتحتوي هذه المنشآت على حرم وغرف للسكن وايوان واسع . واشهر الخانقاهات في سورية خانقاه الفرافرة في حلب .

# التكية السليمانية

تقع على الضفة اليمنى لنهر بردى ، شرقي المتحف الوطني بدمشق . شيدها السلطان العثماني سليمان القانوني عام ٩٦٢ هـ / ١٥٥٤ م ، مكان قصر للملك الظاهر بيبرس ، هدمه تيمورلنك ، وكان يدعى ( القصر الأبلق ) .

استغرق بناء التكية ست سنوات ، وانجزت سنة ٩٦٨ هـ ١٥٦٠ م ، وهي من اكبر الابنية التاريخية في دمشق ، وأعظمها ، وقد اتخذ في إنشائها التصميم العثماني ذي القباب والأروقة .

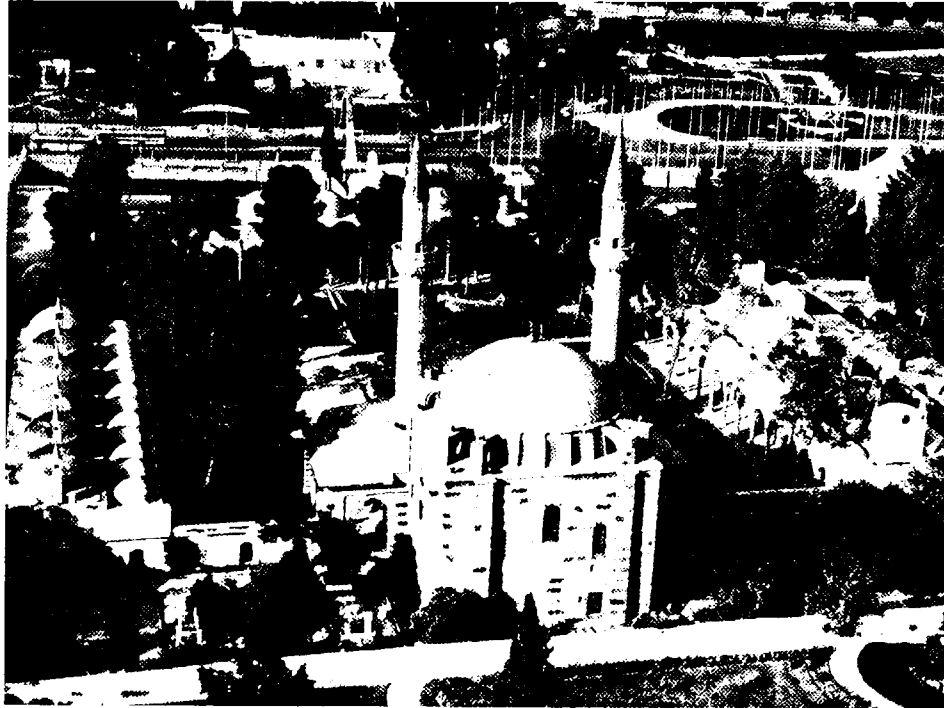
تتألف التكية من صحن واسع تتوسطه بركة كبيرة ، مستطيلة الشكل ، تتوزع حول الصحن مجموعة من المباني . ويحيط بمباني التكية سور حجري أطواله ١٢٥ × ٩٤ م . للتكية ثلاثة أبواب : غربي وشرقي ، أما الباب الشمالي فتتقدمه قبة صغيرة محمولة على أربعة أعمدة .

طراز عمارة التكية وزخرفتها يظهر فيه تأثير فن استانبول مضافا الى التقاليد الفنية السورية في الزخارف .

تتألف التكية من المباني التالية :

## المسجد :

يقوم في جنوب الصحن ، وهو مربع الشكل طول ضلعه ١٦ م ، تغطي سقفه قبة كبيرة ، هي أنموذج هام للقباب العثمانية ، لها رقبة متعددة النوافذ وطاسة نصف كروية مصفحة بالرصاص . وفي جدران الحرم شبابيك مطلة على الحدائق وهذه النوافذ ، ونوافذ القبة المتعددة كانت من الجص المعشق بالزجاج الملون ، تمثل مواضيع زخرفية ، لكنه زال الكثير منها .



المحراب تزينه المقرنصات ، وتحيط به زخارف من الفسيفساء الرخامية ، والمنبر من الرخام الابيض .

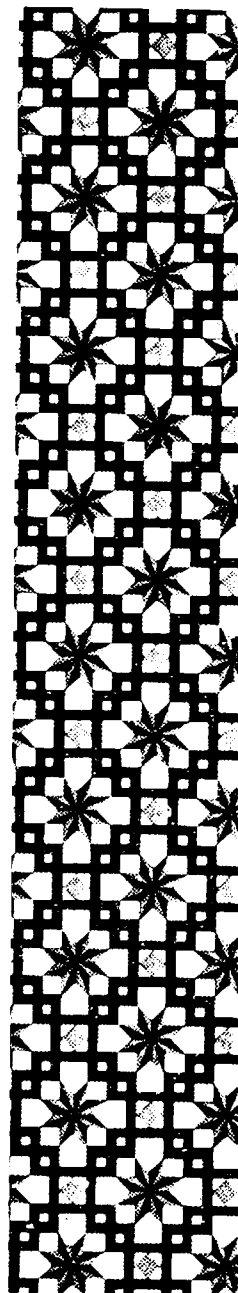
تزین الواح القاشاني جدران المسجد حيث تتوضع فوق النوافذ .  
للمسجد مئذنتان كثيرتا الاضلاع ، راساهما مديبان ، وفي اسفل ثلثهما العلوي شرفتان مزينتان بالمقرنصات .

### مسكن الدراويش :

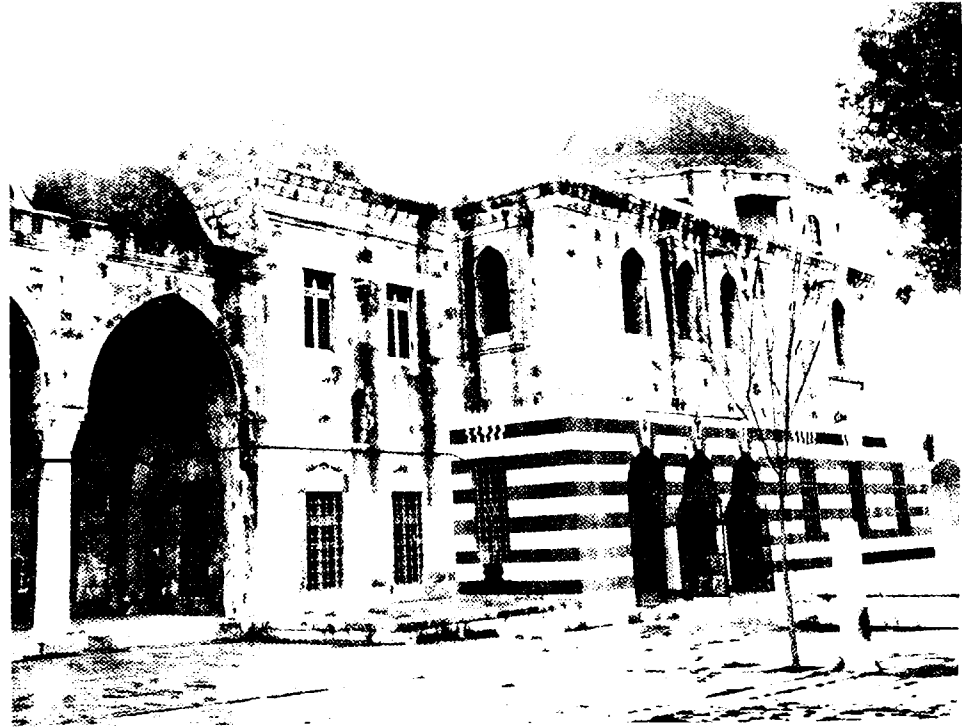
تقع في شرقي وغربي الصحن ، لكل مجموعة منها رواق يتألف سقفه من قباب محمولة على اعمدة ، فيه غرف ، كل غرفة منها مسقوفة بقبة ، وفي كل جناح ستغرف مربعة الشكل ، طول ضلعها سبعة امتار ، وهي مزينة بالواح القاشاني .

الجناح الشمالي : يقوم في شمال الصحن جناح فيه المخازن والمطابخ ، يميز فيه قاعتان واسعتان طول كل منهما اربعون مترا . ويتوسط القاعتين الكبيرتين بناء مؤلف من تسع غرف ، يتقدمه رواق محمول على اعمدة .

يستخدم بناء التكية حاليا متحفا حريا ، اما المسجد فتقام فيه الصلوات .



## تكية الشيخ أبي بكر



تقع الى الشمال الشرقي من مدينة حلب . والمبنى أنشئ على نظام التكايا .  
أنشأها احمد بن عمر القاري المتوفى عام ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م . وتنسب للشيخ  
أبي بكر ، صاحب الضريح المدفون فيها ، وهو أبو بكر بن أبي الوفاء المتوفى سنة  
٩٩١ هـ / ١٥٨٣ م .

ويعد البناء مزارا هاما ، فكان الولاة العثمانيون يعنون بهذه التكية ، ويحرص  
كل واحد منهم على أن يبقى له اثرا فيها .

التكية تشتمل على إيوان كبير في صدره حرم صغير ، فيه محراب من الرخام  
الاصفر والاسود والابيض المنقوش وفي الحرم نافذتان تطلان على التربة ، وفي جدرانها  
شبابيك من الجص البديع الصنعة ، لكن اصابه التلف ، والى يسار الإيوان حجرة  
ضريح الشيخ القاري . وفي شرقي الإيوان رواق صغير له ثلاث قباب مبنية على عمودين  
من الرخام الاصفر ، وفي صدر الرواق قاعة بقبة عالية أرضها مرخمة ، والى شرقي  
القاعة فسطل ماء بني عام ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م . وفي التكية عدد من قبور الانراك .



# خانقاه الفرافرة

تقع في محلة الفرافرة في مدينة حلب ، شيد البناء لإيواء المتصوفين ، انشأته  
ضيعة خاتون الملك العادل سيف الدين أبي بكر عام ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م .

تزين مدخل الخانقاه مقرنصة ذات ثلاث حطات ، تعلوها زخارف هندسية  
بديعة ، ويعلو المدخل لوحة كتابة تاريخية تذكر أن هذا البناء شيد في أيام السلطان  
الملك الناصر صلاح الدنيا والدين يوسف بن الكلك العزيز محمد في شهور سنة خمس  
وثلاثين وستمائة للهجرة .

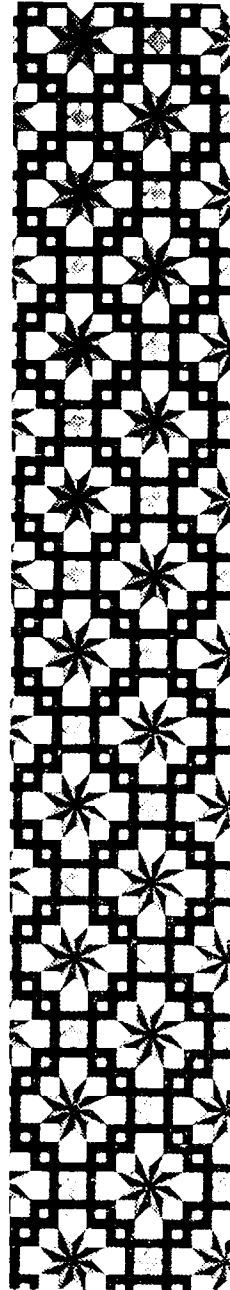
يلي المدخل دهليز منكسر يؤدي الى صحن مربع الشكل تتوسطه بركة مساء  
مثمنة . وفي الجهة الشرقية من الصحن دهليز يؤدي الى فسحة مربعة يحيط بها  
إيوان صغير وثلاث غرف . وتتطاول جدران الغرف والإيوان وتتقارب في الاعلى  
بشكل مائل لتشكل ما يشبه القبة المقطوعة من الاعلى .

ويتفرع من الممر السابق ، ممر آخر يؤدي الى الطابق الثاني الذي يحتوي على  
غرف سقوفها نصف اسطوانية .

في الجهة الغربية من الصحن درج يؤدي الى سطح الإيوان ، بعد أن يسلك ممرًا  
ضيقةً مسقوفةً تنفتح عليه عدة غرف كانت تستعمل لإيواء المتصوفين .

الحرم تعلوه قبة مرتفعة تستند الى عنق مئمن الشكل بواسطة أربع زوايا مثلثية  
كروية ، وفي أسفلها مقرنصات لتحويل الشكل المئمن الى دائري .

أما المحراب فهو رخامي يحيط به عمودان رخاميان مزينان بتيجان مزخرفة ، تعلوه  
تزيينات من الرخام الملون تشكل جدائل بديعة الشكل .



# خانقاه النحاسية

تقع في منطقة الدحداح في دمشق ، انشأها شمس الدين بن النحاس الدمشقي  
المتوفى عام ٨٦٢ هـ / ١٤٥٧ م .

اهم آثارها واجهتها الحجرية الجميلة ، وبوابتها المزينة بالمقرنصات ، تستعمل  
حاليا مسجدا يعرف بجامع النحاسين .

## زاوية الشيخ حسين عفيف الدين الكيلاني

تقع في حي الكيلانية في مدينة حماه . يعود بناؤها الى اوائل الفترة العثمانية  
/ نهاية القرن العاشر الهجري / حيث ان حسين عفيف الدين هو الذي بناها ، ودفن  
فيها وكان قد توفي عام ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م .

للزاوية واجهات حجرية من كل جهاتها . في واجهتها الغربية يقع المدخل المؤدي  
الى إيوان الزاوية ، الذي يتألف من مستطيل ضخم مقسوم الى مربعين كل منهما  
تعلوه قبة عثمانية .



يلحق بالزاوية مسجد صغير له مئذنة حجرية رائعة ، قاعدتها مربعة ، وجذعها  
 اسطوانى مبنية بالحجر الابيض الكلسى المنحوت ، في اعلاها مقرنص عثماني جميل  
 من ثلاث حطات .

# المشايخ البيمارستانات

من مفاخر الحضارة الاسلامية تلك المنشآت المعمارية الهامة التي عرفت بالبيمارستانات . والبيمارستان كلمة فارسية مركبة من كلمة بيمار ، ومعناها مريض او مصاب ، وستان بمعنى دار ، فهي اذن دار المرضى ، ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان ، كما ذكر الجوهري في صحاحه .

والبيمارستانات كانت مستشفيات ومدارس للطب ، وقد عرف المسجد هذه الوظيفة في عهد النبوة ، فقد ضرب النبي ﷺ خيمة في مسجده لإيواء جرحى الغزوات ، وقد ورد في السيرة ان الرسول قد جعل سعد بن معاذ الذي جرح في غزوة الخندق في خيمة لامرأة من اسلم يقال لها ربيعة كانت تداوي فيها الجرحى وتدعى ( خيمة ربيعة ) .

واول من انشأ هذه المؤسسات الصحية كمنشأة معمارية مستقلة الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك . فقد ذكر المقرئزي أن ( اول من بنى البيمارستان في الاسلام دار المرضى الوليد بن عبد الملك ، وجعل في البيمارستان الاطباء ، وأجرى لهم الارزاق . وأمر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا ، وأجرى عليهم وعلى العميان الارزاق .

وكانت هذه المؤسسات ذات وظيفة صحية انسانية وتعليمية بوقت واحد ، وذلك ان البيمارستان شأنه شأن المشافي الجامعية ، يقوم الاطباء المشرفون فيه على تعليم الطب والصيدلة اضافة لمعالجة المرضى ، كما كان الامر في البيمارستان النوري في دمشق وحلب . يقول ابن ابي اصيبعة : ( ولما انشأ الملك العادل نور الدين البيمارستان

## المشافي «البيمارستانات»

الكبير ، جعل امر الطب فيه لأبي المجد بن أبي الحكم وأطلق له جامكية وجراية ، وكان يتردد اليه ويعالج المرضى فيه ، وحدثني شمس الدين أبو الفضل بن أبي الفرج الكحال المعروف بالمطواع . رحمه الله . انه شاهد البيمارستان وان أبا المجد بن أبي الحكم ، كان يدور على المرضى ويتفقد أحوالهم ويعتبر أمورهم ، وبين يديه المشرفون والقوام لخدمة المرضى . فكان يجمع ما يكتبه لكل مريض من المداواة والتدبير لا يؤخر عنه ولا يتوانى في ذلك . وكان نور الدين رحمه الله . قد وقف على هذا البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية ، وكانت في الخريستانين اللذين في صدر الإيوان ، فكان جماعة من الاطباء والمشتغلين يأتون اليه ويعقدون بين يديه ، ثم تجرى مباحث طبية ويقرئ التلاميذ . ولا يزال معهم في اشتغال مباحثه ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات ثم يركب الى داره ) .

وقد برع في المشافي الاسلامية اطباء افذاذ ، امثال الفارابي وابن سينا وأبي بكر الرازي ، كما برز الطبيب ابن النفيس في البيمارستان النوري بدمشق ، والذي أشرف على التعليم فيه ، كما أشرف الطبيب ابن أبي انوقار على البيمارستان النوري في حلب . ولا بد ان ننوه انه قد خصصت قاعة في البيمارستان للنساء ، كما في البيمارستان النوري في دمشق وحلب .

وكان ينفق على هذه المؤسسات الطبية عن طريق الاوقاف التي تنوعت وشملت أمورا كثيرة . يتنفي منشؤها الخير والاجر والثواب ، حيث كانت البيمارستانات في اول عهدها ، والى زمن طويل ، مستشفيات عامة تعالج فيها جميع العلل والأمراض من باطنية وجراحية ، وعقلية الى ان أصابت هذه البيمارستانات الكوارث فأقفرت الا من المجانين ، فصارت كلمة مارستان اذا سمعت لا تنصرف الا الى مأوى المجانين .

وقد ذكر الطباخ في كتابه « اعلام النبلاء » الاوقاف التي أوقفها الملك نور الدين زنكي لتمويل البيمارستان النوري في حلب وهي : ( قرية معراتا ونصف مزرعة وادي العسل من جبل سمعان ، وخمسة أفدنة من قرية كفر طالب ، وثلاث مزرعة الخالدي ، وخمسة أفدنة من مزرعة الحميرة من المطح واثنى عشر فدانا من مزرعة القرزل من

المرة ، وثلاث قرية بيت راعيل من الغربيات وعشرة دكاكين بسوق الهواء ، واحكار  
ظاهر باب انطاكية وباب الفرج وباب الجنان ) .

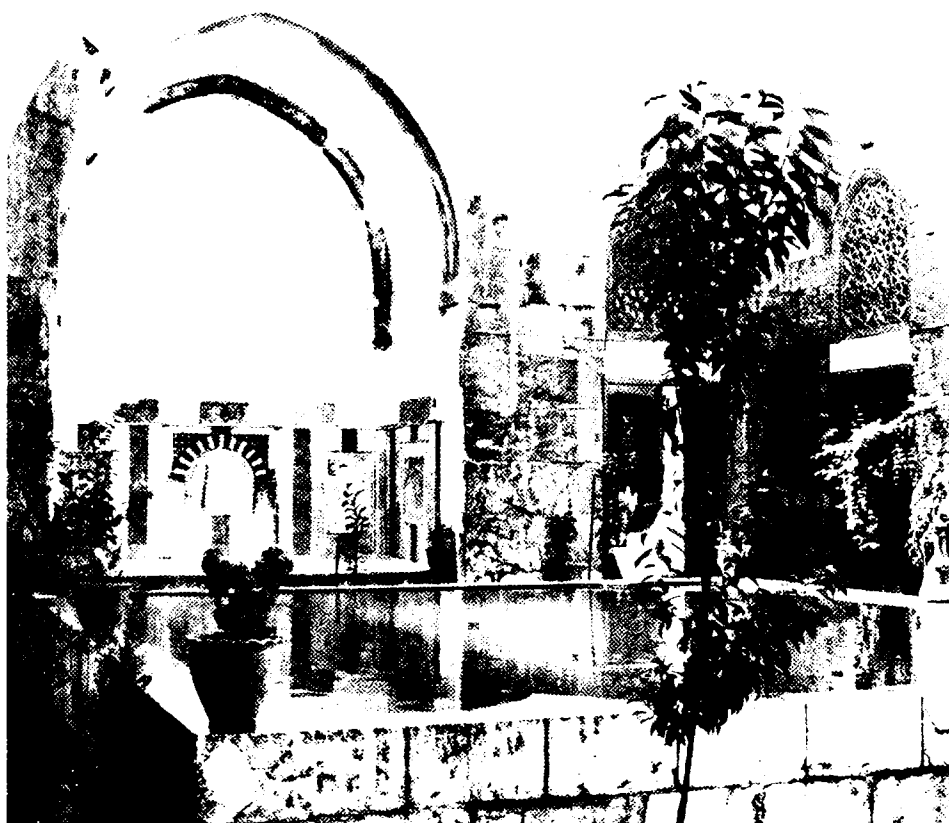
# البيمارستان النوري في دمشق

يضع في منطقة الحريقة الى الجنوب الغربي من الجامع الاموي ، انشاء الملك  
العادل نور الدين محمود زنكي حوالي عام ٥٤٣ هـ / ١١٥٤ م .

تذكر بعض المصادر التاريخية ان المسلمين قد اسروا احد ملوك الفرنج ، وعند  
استشارة نور الدين لمجلس اعيانه ، تم الاتفاق ان يفك أسر هذا الملك مقابل فدية مالية  
تصرف في بناء بيمارستان ليكون مشفى يقدم الدواء والعلاج .

كان هذا البيمارستان يؤدي وظيفة هامة بالاضافة الى معالجة المرضى ، وهي  
تدريس واعداد الطلاب ليكونوا اطباء ، وقد عمل في الطبابة والتدريس فيه اشهر  
اطباء العرب ، منهم ابن سينا والزهرراوي . وكان المرضى يتلقون الدواء والغذاء والكساء  
مجانا حتى يتمثلون للشفاء .

زار ابن جبير البيمارستان في القرن الثاني عشر فقال : ( الاطباء يبكرون اليه في  
كل يوم ، ويتفقدون المرضى ، ويأمرون باعداد ما يصلحهم من الادوية والاغذية حسبما  
يليق بكل انسان منهم . وللمجانين المعتقلين ايضا ضرب من العلاج ) .



وسعه الطبيب بدر الدين ابن قاضي بعلبك الذي كان رئيسا للأطباء والجراحين عام ٦٣٧ هـ / ١٢٣٧ م ، فأضاف اليه دورا كانت حوله ليتسع الى عدد اكبر من المرضى وقد اشارت بعض الكتابات التاريخية المنقوشة فيه الى انه قد تم ترميم بعض اجزائه في العصر المملوكي أيام السلاطين : الظاهر بيبرس ، وقلادون ، وابنه الناصر محمد في اواخر القرن السابع الهجري .

منذ بداية القرن العشرين تعددت مهام مبنى المستشفى لغير الوظيفة التي انشئ من اجلها ، وقد ادى هذا الى احداث اضرار كثيرة بالبناء ، وفي عام ١٩٧٦ تم ترميم المبنى ، واصبح فيما بعد مقرا لمتحف الطب والعلوم عند العرب .

مدخل البيمارستان في الجهة الغربية ، له باب ذو مصراعين من الخشب ، مصفحان بالنحاس ، ومزخرفان بالمسامير النحاسية الموزعة هندسيا .

تعلو بوابة البيمارستان زخارف جصية جميلة ، صممت من تسع مداميك من المقرنصات التي تعتمد على شكل الورقة المجفوفة . وهذا النوع من التشكيل فن جديد في سورية اتى به السلاجقة ، كما ان تجويف البوابة فن جديد ايضا ، حيث تشاهد الاقواس المؤلفة من سبعة فصوص ، كما تتكرر الاقواس الحدودية لسلسلة البوائك الصم مرتين في الداخل ضمن انحناءات ويتخلل تلك المحاريب الصم اعمدة جدارية تنفرع من اعلاها على شكل شجرة النخيل .

يلي الباب غرفة مربعة تقوم مقام الدهليز ، من أجمل غرف المبنى ، مزودة بايوانين صغيرين شمالي وجنوبي ، مسقوفين بعقد مزين بزخارف ذات اقواس ومقرنصات جصية تشابه زخارف بوابة البيمارستان .

تنفتح الغرفة من الجهة الجنوبية على صحن البيمارستان المستطيل الشكل ، والذي تتوسطه بركة ماء ، يحيط بالصحن اربعة اووين ، تنفتح على جانبي كل إيوان غرفتان . والغرف مسقوفة بالعقود المتقاطعة .

يعد البيمارستان أحد أهم العماائر الدمشقية التاريخية التي سبق ان تواجد فيها مستشفى دمشق ومدرسة للطب .





يقع في شارع باب قنسرين في مدينة حلب ، وهو مستشفى متكامل مقوماته الاساسية ، وسمي بهذا الاسم نسبة الى من امر بانشائه ارغون الكاملي نائب السلطنة المملوكية في حلب عام ٧٥٥ هـ / ١٣٥٣ م كما تشير الى ذلك الكتابة التاريخية على جانبي بوابة البيمارستان بالخط الثلث الجميل وهي :

البيمارستان  
الأرغوني  
الكاملي

( بسم الله الرحمن الرحيم . من جاء بالحسنة فله عشر امثالها . امر بانشاء هذا البيمارستان المبارك في ايام مولانا السلطان الملك الصالح بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون خلد الله ملكه : الفقير الى ربه ارغون الكاملي بحلب المحروسة غفر الله له وأتابه الجنة في شهور خمس وخمسين وسبعماية ) .

كما كتب على الجدار الايسر بخط ثلث احكام اوقاف البيمارستان ، حيث رصدت لهذا المشفى كل ما يحتاج من نفقات وأدوية ورعاية للمرضى .

يقع المدخل الرئيسي للبيمارستان في الجهة الغربية وله باب مؤلف من مصراعين من الخشب المستور بصفائح من النحاس الاصفر ، مزين بأشرطة متقاطعة من النحاس بأشكال هندسية جميلة .

يؤدي مدخل البيمارستان الى ردهة ، الى يسارها حجرة واسعة ، في بعض جدرانها أدراج لوضع الادوية . ويبدو أنها كانت بمثابة مستودع للادوية واللوازم وصيدلية البيمارستان . والى يمين الردهة حجرتان للانتظار والمعاينات الخارجية ، وللردهة شباك يطل على الباحة السماوية للبيمارستان ، له حاجز من القضبان الحديدية ، ويظهر انه معد لزيارة اهل المرضى ، حيث يطاون عليهم دون الاختلاط بهم .

للبيمارستان صحن واسع مستطيل الشكل ، تتوسطه بركة كبيرة وبجانبها الشرقي جب للماء . وعلى جانبي الصحن الغربي والشرقي رواقان يرتفع كل منهما على اربعة اعمدة ترتكز عليها اقواس جميلة ، وفي صدر الرواقين حجرات صغيرة ، خمسة في الرواق الشرقي ، وأربعة في الغربي . مساحاتها كلها متساوية تقريبا . لا تتجاوز المترين طولاً وعرضاً ، ولا تتسع الواحدة لإيواء اكثر من شخص . وفي القسم الجنوبي من الصحن إيوان كبير له قبة وواجهة تزينها زخارف نباتية

جميلة ، يقابلها في القسم الشمالي إيوان صغير ، واجهته مماثلة لواجهة الإيوان الكبير .

وفي النهاية الجنوبية من الرواق الشرقي يوجد ممر يؤدي الى دهليز ، ضيق وطويل سقفه عال ، فيه مداخل لثلاثة اجنحة : المربع والمثلث والمستطيل .

في نهاية الدهليز الرئيسي دهليز آخر بشكل خط منكسر قائم الزوايا يؤدي الى اربع غرف صغيرة . لكل غرفة شبك مجهز بحاجز من القضبان الحديدية ينفتح على ساحة مربعة تتوسطها بركة ماء ، وقد سقت الباحة بقبة مقطوعة الذروة تشكل قمرية واسعة للانارة والتهوية ، وهو الجناح المربع .

وبجانب هذا الجناح يوجد الجناح المثلث ، ومدخله قرب النهاية الشمالية للدهليز ويؤدي الى ساحة مثلثة ، تتوسطها بركة جميلة مسقوفة بقبة لها قمرية للانارة والتهوية في جدران الساحة الاربعة الموافقة للجهات الاربع غرفتان ، وفي كل زاوية بين الجدران الاربعة غرفة واحدة ، عدا الزاوية الشمالية الغربية ففها الممر .

اما في الطرف الجنوبي من الدهليز الرئيسي فيوجد ممر بشكل خط منكسر يؤدي الى الجناح الثالث المستطيل ، وهو بشكل ساحة مستطيلة ، في الجدار الغربي منها غرفتان تقابلها ثلاث غرف في الجدار الشرقي ، وكل هذه الغرف لا تتسع لكثر من شخص بقية غرف الاجنحة الاخرى . كما يوجد في الطرف الجنوبي من هذه الساحة ايوان صغير ، وايوان اصغر منه في الجانب الشمالي منها . وفي وسط الساحة بركة مستطيلة . وقد سقت الساحة بقبة متطاولة مقطوعة الذروة تشكل قمرية ايضا للانارة والتهوية .

وكل جناح من هذه الاجنحة الثلاثة مستقل عن الآخر ، وروعي في تخطيط وهندسة هذا القسم ، بحيث لا يسمع من خارجها اي ضجيج او صراخ .

وفي النهاية الجنوبية من الدهليز الرئيسي توجد غرفة صغيرة هي موزع مشترك بين دورات المياه ، ودهليز آخر طويل يتجه نحو الغرب ، يقضي الى غرفتين كبيرتين هي على مايبدو مطبخ ومستودع للبيمارستان . ومن ثم يقضي الى دهليز آخر يتجه

نحو الجنوب ينتهي بالباب الثانوي للبيمارستان .

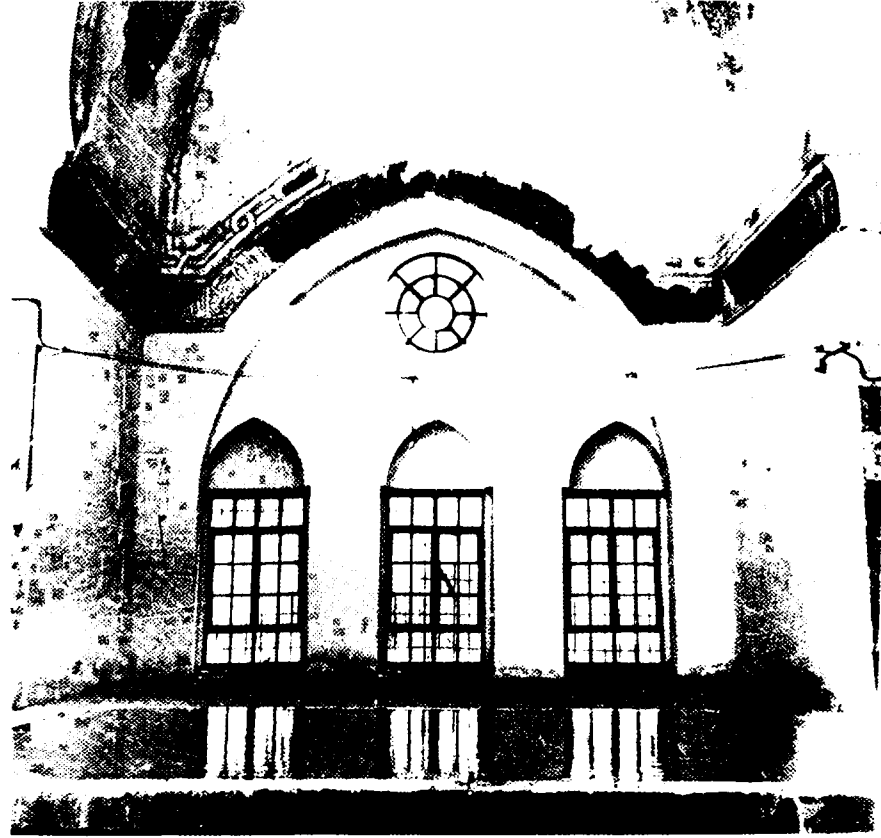
ان استعراض اجنحة المرضى يدل انها استعملت حسب حالات المرضى، فالجنح الربع محكم الاغلاق ، ونوافذه محصنة، فهو معد للمجانين الخطرين ويعتبر الجناح المثلث اقل حيطة له غرفة مفتوحة على ساحته مباشرة ، بينما يبدو الجناح المستطيل من خلال تقسيماته اكثر حرية من الجناحين السابقين .

وعلى الرغم من التباين في وظيفة كل جناح ، فالاجنحة معزولة عزلا كاملا ، بحيث لا يؤثر ضجيج المجانين على هدوء البيمارستان ، ولا يزعج السكان المجاورين .  
وتبقى ماثرة اسلامية لا بد من ذكرها ، وهي ان العرب في ذاك العصر وفروا لهؤلاء الناس المساكين شتى سبل العلاج والرعاية ، بينما كان اقرانهم في اوروبا في نفس العصر يعانون اشد انواع المعاملة الوحشية القاسية ، واستمر ذلك الحال في اوروبا حتى عام ١٧٩١ م ، مما يؤكد تقدم العرب والمسلمين في مجال الطب ، والى جانب الازدهار المعماري لبناء المشافي الطبية .

## البيمارستان القيمري

يقع في منطقة الصالحة بسفح جبل قاسيون ، جوار جامع الشيخ محي الدين .  
انشأ هذا المستشفى سيف الدين بن ابي الفوارس بن موشك القيمري أحد الامراء الايوبيين المشهورين وذلك بين سنتي ٦٤٦ - ٦٥٦ هـ / ١٢٤٨ - ١٢٥٨ م وذلك في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب ، وذلك كما تشير الكتابة الاثرية المبسورة فسوق البيمارستان .

وقد حددت نص الوقفية المؤرخة عام ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م ، الوجوه التي تصرف فيها اوقاف البيمارستان ، وهي وظيفة الطبيب ، والمشرع على شؤون البيمارستان ، والكحال ، ومن يقوم بخدمة النساء المرضى ، والمعمار المشرف على عمارته ، وما يزيد يصرف في فكاك الاسرى .



البناء يشتمل على ساحة مربعة تحيط بها أربع إيوانات ، والمدخل يتوسط الواجهة الشمالية الشرقية ، تعلوه عتبة نقشت عليها ثلاثة سطور بخط نسخي يتضمن الامر بانشاء اليمارستان ، وقد غطيت سقيفة المدخل بنصف طاوية مسن المقرنصات الايوبية ، وفي اسفلها سطران من الكتابة النسخية تشتمل على اوقاف اليمارستان ، كما توجد بقية كتابات الوقف على ارضية بعض المقرنصات . يعد هذا البناء من اجمل عمارات دمشق الاثرية بتخطيطه وبزخارفه الجميلة .

قبابه مبنية بسويرتين ، وكتابات منقوشة ومقرنصات بدیعة . اما قبة إيوانه الجنوبي فهي مغطاة بالزخارف المنقوشة على الجص الملون وبكتابة جميلة بالخط النسخي تمتد على واجهاته الثلاثة ، وتتألف من صيغة التوحيد مكررة ، ومكتوبة بحروف حمراء على صفحة خضراء . ويستعمل اليمارستان حاليا مستوصفا تابعا لوزارة الاوقاف يؤدي مهمته الانسانية .

# الحمامات

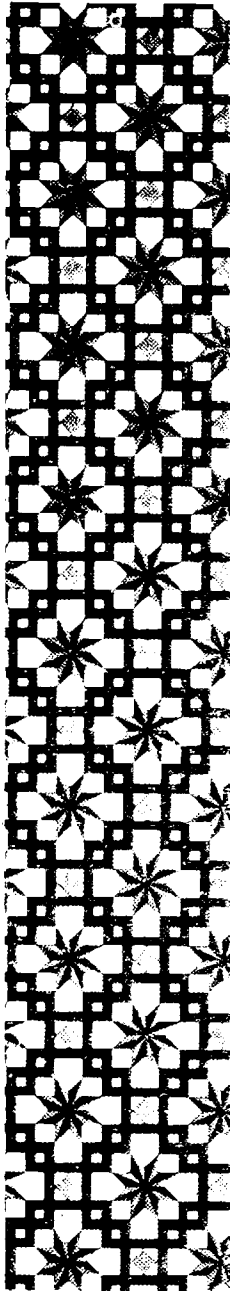
من المنشآت التي حظيت بالعناية والتطور في العصور الإسلامية الحمامات العامة التي انتشرت بسرعة . وقد عرف الحمام العربي في العهد الأموي والعباسي . وإن أقدم حمام إسلامي أنشئ في بلاد الشام هو حمام قصر عمرة الذي ما يزال قائماً حتى الآن دون بقية القصر قرب البحر الميت على بعد ٦٥ كم من عمان . كما نشاهد أثاراً معمارية للحمامات التي كانت ملحقة بالقصور الأموية في سورية مثل حمام قصر الحير الغربي الذي بناه الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك .

استمدت الحمامات العربية في العهد الإسلامي أصولها من النمط الروماني للحمامات ، ولكننا تميزت بميزات محلية عرف بها الفن السوري والفن العراقي من حيث نمط البناء . ومن نماذجها قبل الإسلام حمامات أفياميا وتدمر وبصرى وشهباء . التي كانت تتألف من ثلاثة أقسام : القسم البارد . والقسم المعتدل . والقسم الحار . ويقابل هذا التقسيم في الحمامات الإسلامية البراني وهو القسم البارد . والوسطاني ويقابل القسم المعتدل والجواني وهو القسم الحار . ولكن الحمامات العربية الإسلامية تميزت بصورة خاصة بانعدام المقاطع راکدة الماء .

وقد اتصلت واجبات الحمام بالواجبات الدينية والاجتماعية ، فلم تقتصر على إزالة الأوساخ ، وإنما صارت وسيلة للاستعداد للعبادة ، وكان لهذا الأمر تأثير واضح في تطور وتكون أجزاء الحمام وبعض حوائجه .

كان الحمام العربي ذا أثر في حياة الناس ، فقد بنيت على أوضاعه وآدابه حكم وأمثال وقصص وأشعار ، وتقاليد شعبية ذخر بها الأدب العربي الفصيح والأدب الشعبي .

ذكر التنوخي أن عدد الحمامات في بغداد عام ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م أيام عز الدولة



البويهبي بلغ ما ينوف عن عشرة آلاف حمام ، وهي درجة من المدنية لاتقاس بها كل المدن القائمة في ذلك الوقت .

ومازال الكثير من الحمامات العربية قائما حتى اليوم في المدن السورية ، وبعضها آية في الفن والعمارة وأصول توزيع المياه ، ومن أشهر هذه الحمامات حمام النوري بدمشق ، وحمام الناصري ( اللبابيدي ) في حلب .

## حمام نور الدين

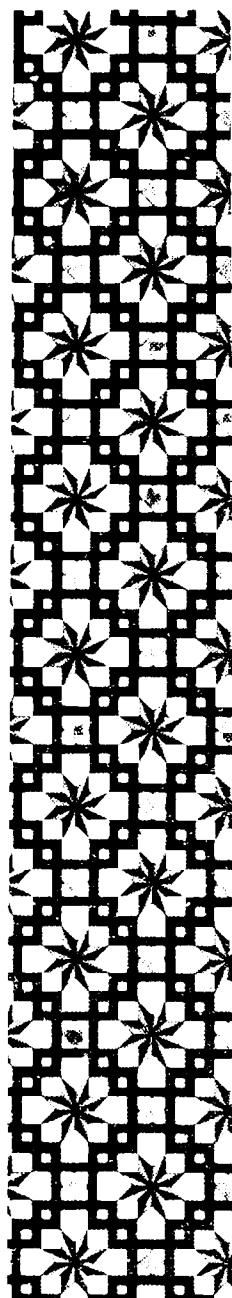
بعد أقدم حمامات دمشق القائمة . يقع في سوق البزورية قرب خان أسعد باشا في دمشق ، أنشأه السلطان نور الدين في القرن السادس الهجري .

باب الحمام في الجهة الغربية يفتح على ممر . مغطى بقبة نصف اسطوانية يؤدي الى القسم البراني المربع الشكل ، وهذا القسم مسقوف بقبة ترتكز على أربعة مثلثات كروية . الأعمدة الأربعة الحاملة للقبة تشكل أربعة مصاطب اثنتان كبيرتان . شرقية وغربية . واثنان ثانويتان شمالية وجنوبية ويتوسط البراني بركة ماء . تغذي من خزانات الحمام . والقائض عنها يغذي بقية أجزاء الحمام .

في جانب الإيوان الشرقي الشمالي مدخل يؤدي الى ردهة صغيرة فيها خدمات صحية ، مغطاة بقبتين نصف كرويتين ، في شمالها مدخل الى الوسطاني ، تطله ثلاث قباب ، وإلى الغرب منه يفتح الجواني . وهو مستطيل الشكل تعاوه قبة ذات قطع ناقص .

رصفت أرضية الحمام بالرخام المزين بأشكال هندسية جميلة .

أهمل الحمام منذ خمسين عاما خلت . واستعملت بعض أجزائه مخازن تجارية ، وفي عام ١٩٧٥ تم استملاكه . ثم رمت أجزاؤه كلها وأعيد تنقيله حماما في العمام الماضي ، ويعتبر حاليا من أهم المعالم التاريخية والسياحية في دمشق .



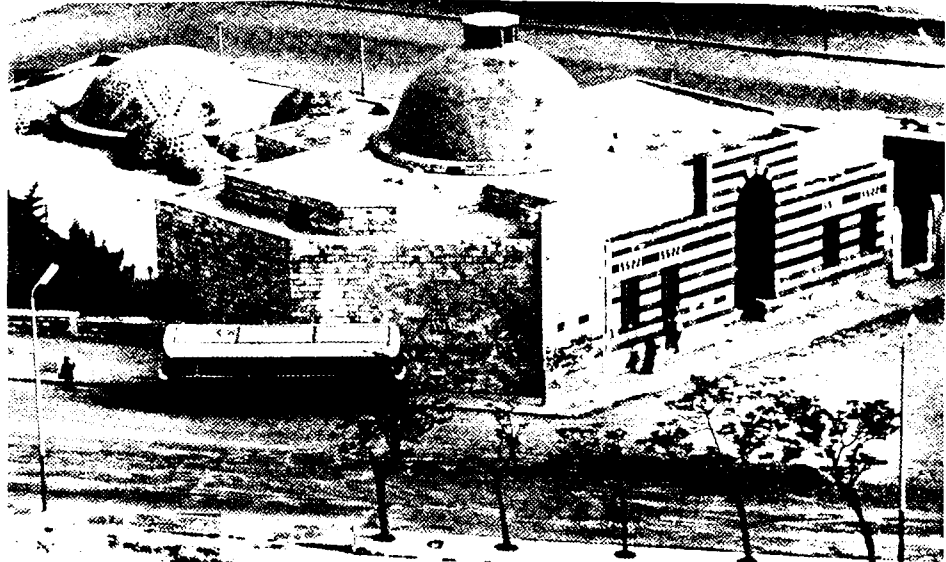
# حمام الناصري

يعد هذا الحمام من الحمامات الفريدة التي ما زالت تحافظ على طابعها الاصيل .  
يقع قرب قلعة حلب من جهة برجها الغربي .

انشأ الحمام الامير المملوكي يلغا الناصري المتوفى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م .

واجهة الحمام الخارجية مزينة بالمداميك المتناوبة باللونين الاصفر والاسود .  
ويؤدي الى داخل الحمام مدخل صغير ، يليه ممر منكسر ينتهي الى القسم  
البراني ( المشلح ) .

القسم البراني واسع ، يتألف من اربع إيوانات معقودة ، في كل ايوان مصطبة  
وفجوات قوسية لوضع الملابس والمناشف . وتتوسط القسم البراني بركة مثمثة  
الشكل فيها نوفرة ماء . يعلو هذا القسم قبة كبيرة تستند الى اكتاف قناطر الإيوانات





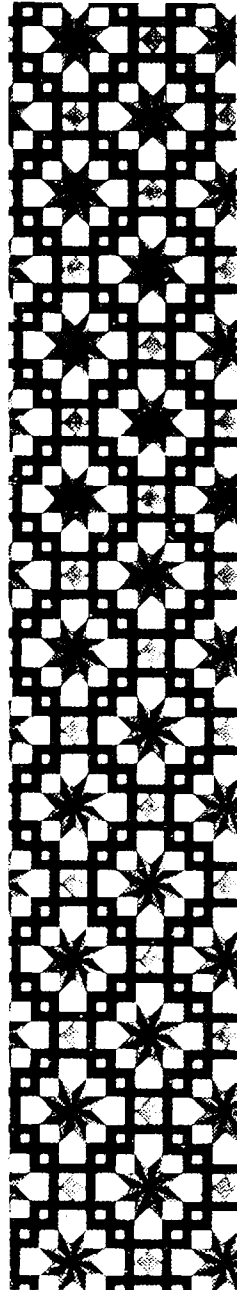
بواسطة زوايا مثلثية كروية ، وقد قطعت من اعلاها اتشكل منفذ للنور مضمن الشكل ،  
بالاضافة الى ثمانية نوافذ مستطيلة اخرى . زينت القبة بزخارف نباتية مدهونة  
باللونين الاحمر والازرق .

وفي الجهة الشرقية من القسم البراني مدخل يؤدي بواسطة ممر منكسر انسى  
القسمين الاوسط والداخلي ( الفاتر والساحن ) .

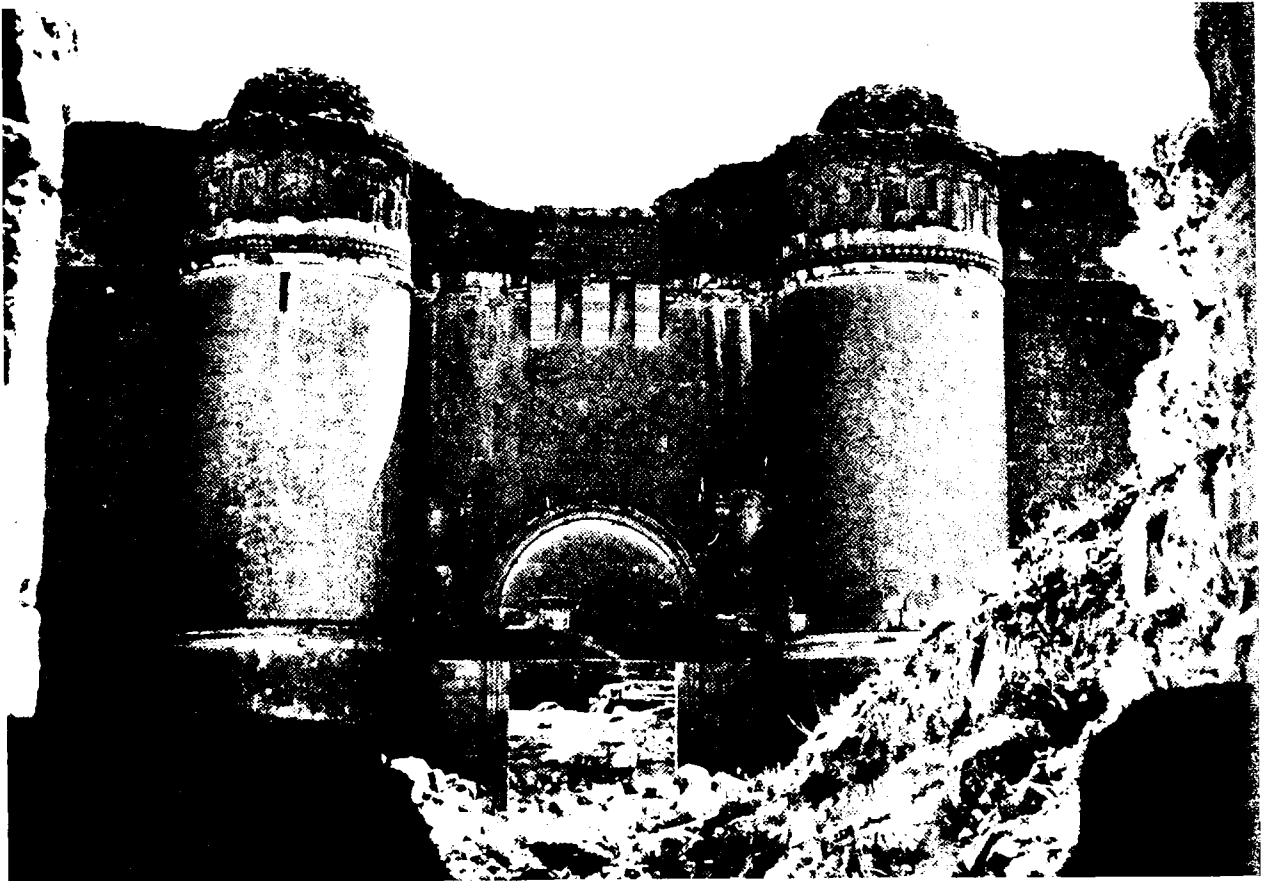
ويتألف كل قسم منهما من قاعات رئيسية يحيط بكل منها اربعة إيوانات بها  
غرف صغيرة ( مقصورة ) في كل منها حوض حجري . ويعلو القسم الرئيسي من كل منها  
قبة فيها منافذ دائرية الشكل مغطاة بالزجاج للانارة ومنها لتساعد البخار .

رصفت أرضية القسم الداخلي بأحجار صغيرة متناوبة اللونين الاسود والاصفر  
موزعة بأشكال هندسية متداخلة بديعة التناسق .

وتوجد في الحمام غرف تشكل مستودعا للمياه ، وموقد التسخين ، والبئر الذي  
يجاور مستودع التسخين .



# الدَّوْرَةُ الْقَصِيَّةُ



يرغ العرب والمسلمون في بناء القصور والبيوت في العهود الإسلامية .  
فكان أول قصر شيد في سورية ، قصر الخضراء الذي أنشأه معاوية بن أبي سفيان  
أيام ولايته على الشام كدار للامارة ، في مكان يقع عند الجدار الجنوبي للجامع الأموي  
بدمشق . وقد توارثه الخلفاء الأمويون من بعده . وكانوا يدخلون منه إلى الجامع من  
باب خاص أغلق فيما بعد .

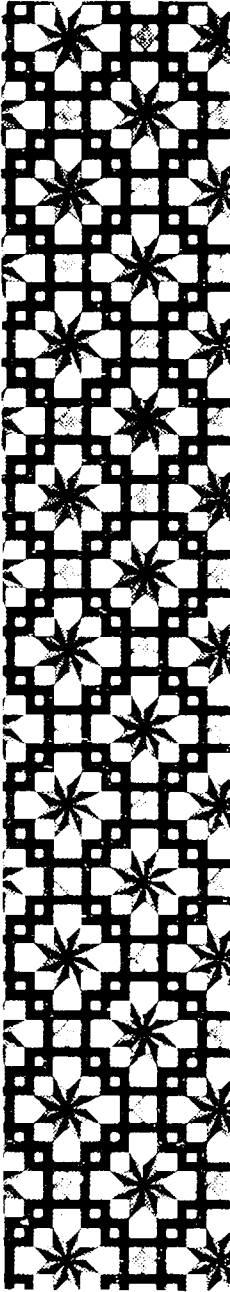
وقد أصاب القصر الخراب بعد سقوط الخلافة الأموية ، وقد وصفه المؤرخون  
ومنهم ابن عساكر .

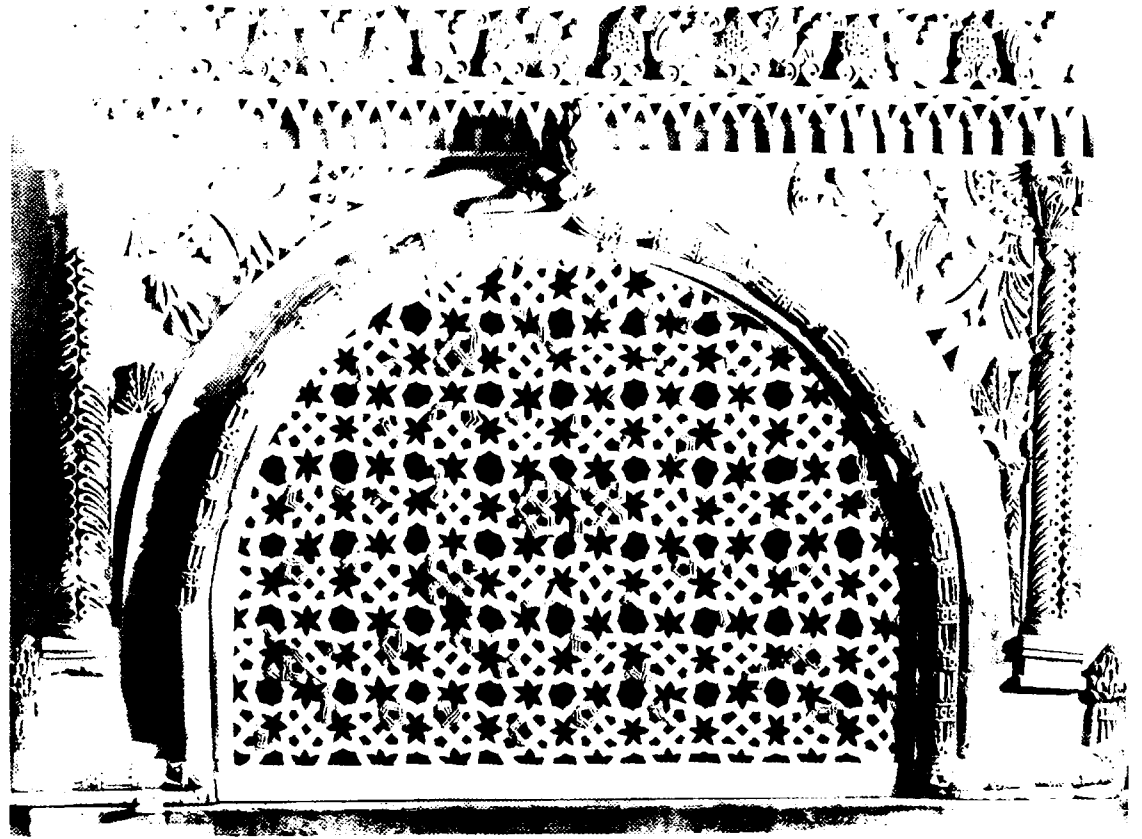
وقد بنى خلفاء بني أمية قصورا عديدة عدّد منها سوفاجية ثلاثين قصرا أمويا أغلبها  
قامت على تخوم البادية ، وكانت هذه القصور مقرا للخلفاء ، أشهرها في سورية  
قصر الحير الغربي ، وقصران في الرصافة ، وقصران في الحير الشرقي ، وقصر أسيس  
إن إطلال هذه العصور الأموية ، الأولى ما تزال قائمة ، تعطي صورة واضحة عن فنون  
الهندسة والتخطيط في العصر الأموي حيث يتضح من تخطيطها خصائص  
وميزات العمارة العربية الإسلامية ، ويلاحظ ذلك أيضا في توزيع الوحدات  
داخل التخطيط العام ، وفي تخطيط تلك الوحدات . وذلك على الرغم من تأثر تلك  
الوحدات بما سبقها من المنجزات المعمارية والفنية في سورية .

إن فن العمارة الأموي فن أصيل نشأ من تقاليد الحياة العربية . فالشكل المعماري  
للمساكن والقصور قد تأثر بالعادات والتقاليد العربية ، وطابع المحافظة على حرمة  
الحياة العائلية ، كما تأتي الضرورات الجغرافية التي أوجبت إقامة الصحن  
والأروقة وقد استعان الفنان العربي متفنا في عمارته بما انتقاه من تقاليد معمارية  
وزخرفية كانت شائعة في عصره بما يلائم عقيدته وذوقه العربي . . يقول مارسيه في  
كتابه الفن الإسلامي :

( لقد تغلغل الإسلام في الحياة البيئية ، كما دخل حياة المجتمع ، وصاغ الطابع  
التي نشرها شكل البيوت والنفوس ) .

إن القصور العربية قد قامت وفق مخطط متشابه ، وشكل معماري موحد ،



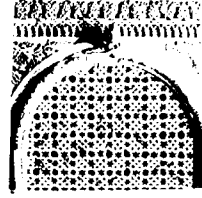


يقوم على مبدا السور المحيط ، والصحن الداخلي الذي تشرف عليه اروقة تعقبها  
غرف من طابق او طابقين . كما يأخذ السور طابعا حصينا بعيدا عن الفتحات والزخارف،  
مزودا بابرّاج ذات مسقط دائري او نصف دائري .

وقد اعتمدت الزخرفة في داخل تلك القصور على الفسيفساء والفريسيك  
( الرسوم الجدارية ) ، كما استعملت النقوش الجصية التي غطت بعض الواجهات ، مثل  
واجهة قصر الحير الغربي . وتشتمل المواضيع الزخرفية أيضا على صور ، وزخارف  
نباتية وهندسية ، ومشاهد من الطبيعة .

بقي نظام عمارة القصور والدور في سورية خلال العصور التالية مشابها لعمارة  
القصور في العهد الاموي ، مع ما اضيف اليها من زيادات، واصبحت متميزة حيث عرفت  
بنظام العمارة الشامية . ويوضح ذلك بمقارنة ما كشفت عنه الدراسات والتنقيبات في  
قصور الامويين في سورية ، مع ما يوجد ماثلا من دور حتى الآن .

ان البيوت والدور الاثرية والتاريخية التي ما تزال قائمة في سورية ، ترجع الى العهد العثماني ، ويندر وجود بيت يرجع الى ما قبل هذا العهد ، الا اذا استثنينا بعضا منها ، كالمدرسة الظاهرية بدمشق ، التي كانت دارا لوالد السلطان صلاح الدين الايوبي .



وقد ضمت المدن السورية ، وبخاصة مدن دمشق وحلب وحماه ، في حاراتها الجميلة الكثير من بدائع هذه الدور التي تتشابه في مخطط بنائها ، المؤلف من الدهليز الطويل ، الذي ينفتح على فناء داخلي يسمى الصحن ، وهو من أهم ميزات عمارة المساكن العربية الاسلامية التي تجعل هذه العمارة أكثر تكيفا مع ظروف المناخ ، حيث بركة الماء الكبيرة تتوسط الصحن ، وحياة البيت كلها تدور حول هذه الفسحة السماوية المزينة بالاشجار والورود . ثم الايوان الجميل ، وهو عبارة عن قاعة بدون جدار رابع منفتحة كليا على الصحن يركن اليها اهل البيت وضيوفهم ، مستفيدين من اتساع الصحن واشجاره وبركة الماء . ثم القاعات الشتوية ، والقاعات الصيفية ذات الفسقيات التي يتدفق الماء منها .

يقسم البيت العربي الى ثلاثة اقسام رئيسية :

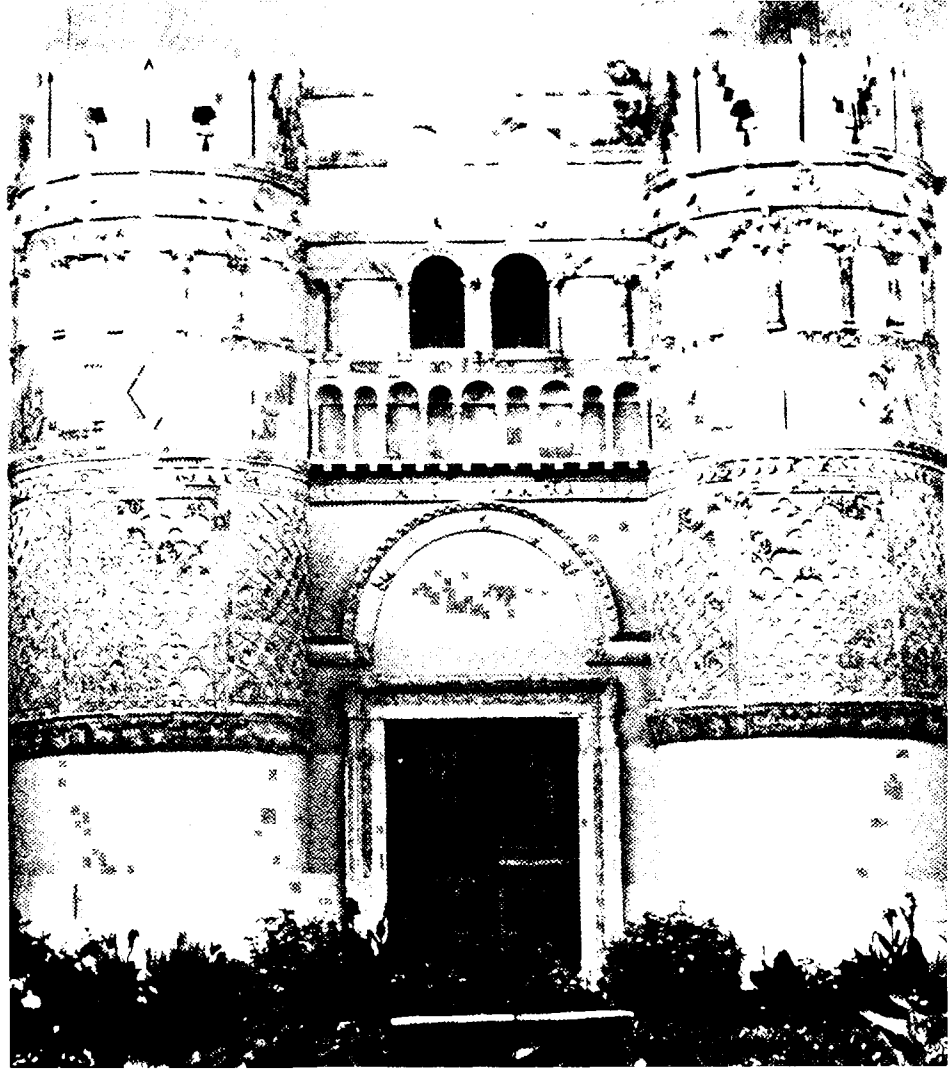
— القسم الخارجي : الذي يحوي غرfa للحارس والخدم من الرجال .

— قسم الاستقبال : وهو اوسع الاقسام واجملها ، يحوي القاعات الهامة للاستقبال .

— القسم الداخلي : للحريم . وقد استغني عن انشاء هذا القسم عندما اعتاد الناس على بناء الطابق العلوي الذي خصص للحياة العائلية .

إن هذا البيت العربي الجميل ، واجهاته صمّ خالية من النوافذ ، واهم المعالم الفنية لهذا البيت ، الايوان المزين بحشوات خشبية مزخرفة ، والقاعة الكبيرة التي تتميز بسقفها العالي ، وأرضيتها المرصوفة بالرخام المزين بأشكال هندسية جميلة . وقد تكون القاعة مؤلفة من ايوان واحد ، أو ايوانين أو ثلاثة .

وتغطي القاعة من الداخل زخرفة خشبية ملونة ، محلاة بصور نباتية وازهار ،



ومشاهد طبيعية ، وكتابات تتضمن آيات قرآنية وأشعارا جميلة . وفي القسم المنخفض من القاعة فسقية صغيرة يتدفق منها الماء . لنوافذ القاعة زجاج ملون ، او معشق تنعكس ألوانه الزاهية على جدران القاعة ..

واغلب غرف الدار الاخرى مغطاة ايضا بالخشب المزخرف بالنقوش الملونة والسقوف الخشبية الجميلة .

تعتبر تلك الدور والقصور مثالا رائعا للذوق الرفيع الذي تحلت به العمارة العربية الاسلامية .

# قصر الحير الغزني

يقوم قصر الحير مع ملحقاته ( التي تضم الحمام والبساتين ، والاقنية والخزانات ، والسدود والخان ) في موقع من بادية الشام قرب تدمر .

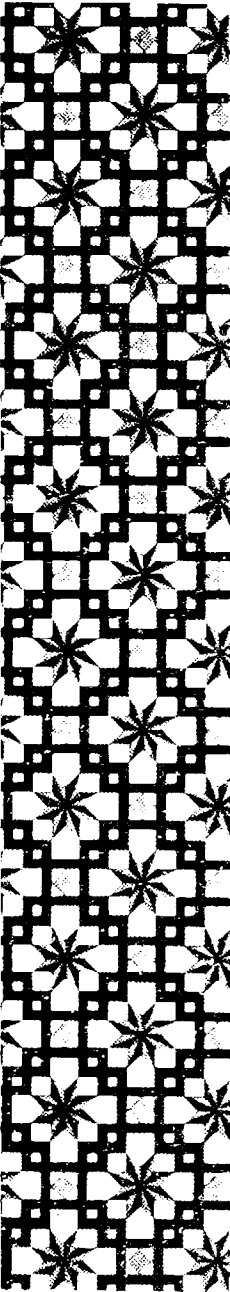
انشأه الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك عام ١٠٩ هـ / ٧٢٨ م ، وقد دلّ على تاريخ بناء هذا القصر كتابتان ، الاولى نقشت على ساكف أحد ابواب الخان المجاور للقصر ، وهو حالياً محفوظ في المتحف الوطني بدمشق ، وعليه الكتابة التالية : ( بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله وحده لا شريك له ، امر بصنعه هذا العمل عبد الله هشام امير المؤمنين اوجب اجره على يد ثابت بن ثابت في رجب ١٠٩ هـ ) .

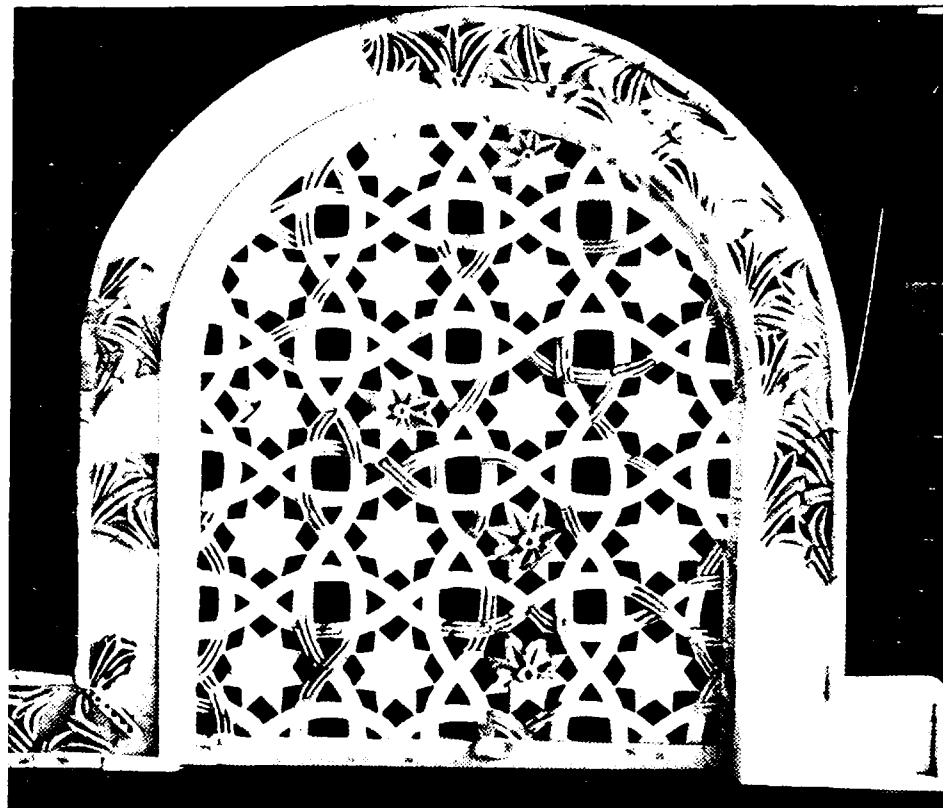
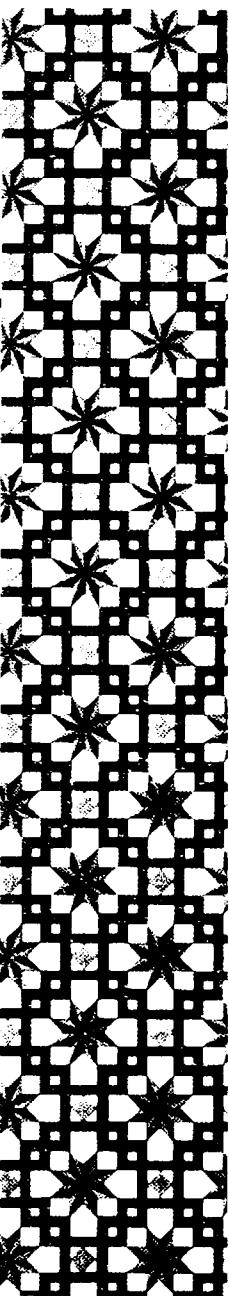
والكتابة الثانية على جزء من حجر رخامي حفظت في جناح قصر الحير بمتحف دمشق تنص على ما يلي : ( من هشام امير المؤمنين الى الوليد ابي العباس احمد الله اليك ) .

وكان يطلق على هذا القصر اسم الزيتونة وهو الاسم الاصلي ، اما اسم الحير فهي تسمية حديثة ، استعيرت من معنى السور الذي كان يحده .

بناء القصر مربع الشكل طول ضلعه ٧٠ × ٧١ م ، وبنأؤه من الحجر الى ارتفاع مترين ، اما من الاعلى فهو من الطوب والخشب والاجر . وجداره الخارجي مدعم بأبراج اسطوانية ما عدا الزاوية الغربية ، وبأبراج نصف اسطوانية تدعم اواسط الجدران الثلاثة ، عدا الجدار الشرقي ، والمدخل الرئيسي للقصر يحيط به برجان نصف دائريين مزخرفين .

ان مظهره العام يجعله اشبه بالحصن ، تتصل بوابته بواسطة دهليز بالباحة السماوية المحاطة بأروقة محمولة على عمدة قديمة ، ويوجد في وسط الباحة حوض





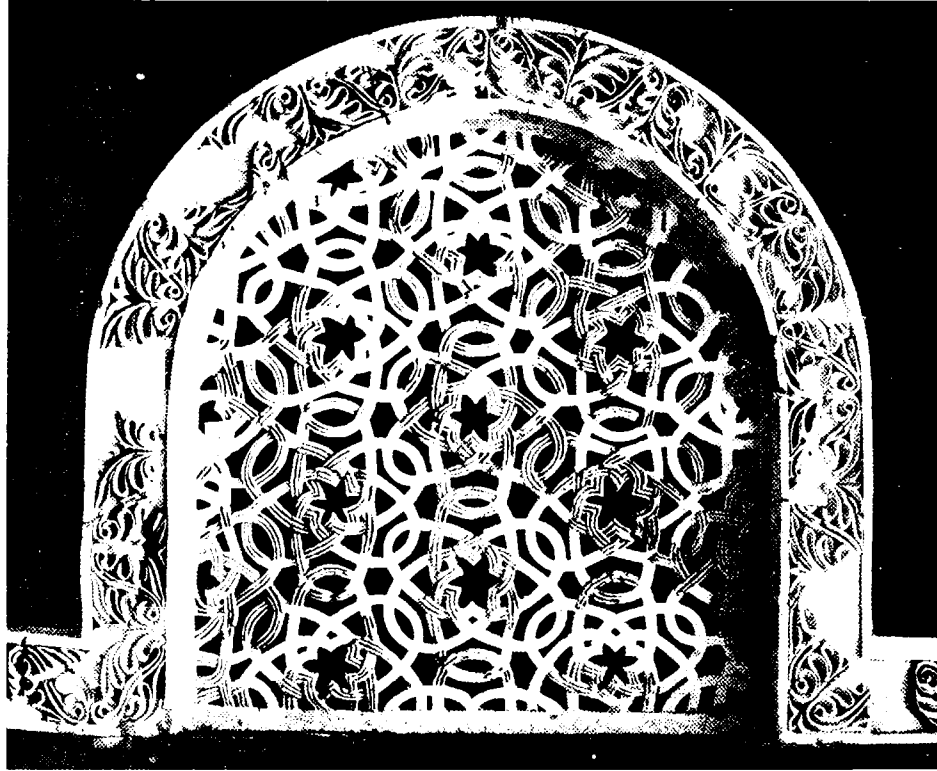
صغير ، وترتفع حول الباحة البيوت في طابقين ، وتشاهد آثار قاعات القصر وحجراته مربعة ضمن ستة بيوت مستقلة عن بعضها . اثنان في الجهة الشرقية ، ومثلهما في الجهة الغربية ، وواحد في الجنوب وآخر في الشمال . يحوي كل بيت من ٨ - ١٣ قاعة او حجرة .

وثناء اعمال التنقيب تم اكتشاف درجين خشبيين يؤكدان وجود طابق ثانٍ ، ومن المعتقد ان الطابق الثاني يحوي غرفا تناظر الطابق الارضي . .

يعد هذا القصر الكبير احسن انموذج للعمارة الاموية ، وقد نقلت واجهة القصر الى المتحف الوطني بدمشق مع بعض التيجان ومشابك الابواب والنوافذ ، واعيد انشاؤها في جناح خاص .

يستدل من الآثار المعمارية الباقية من القصر ، ان ابواب الغرف كانت واسعة تعلوها مناوور ذات شبك من الجص المخرق ، المزخرف ، ويحيط بالمنور قوس جميل .



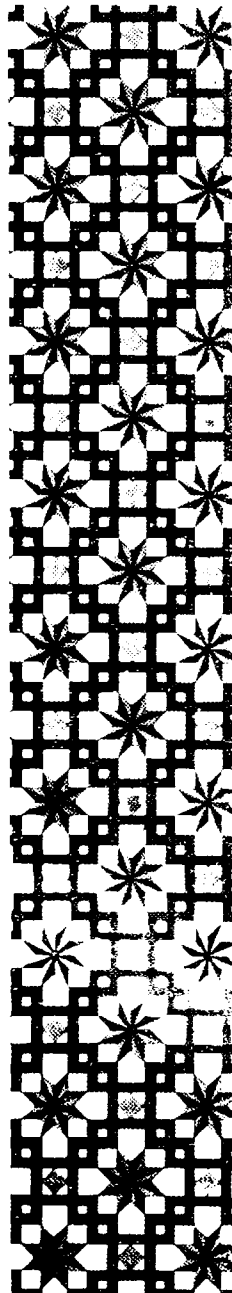


اما الزخرفة التي كانت تزين القصر فتغلب عليها النقوش الجصية التي غطت اكثر اقسام القصر من الداخل والخارج ، وقد تعددت المواضيع التي غطت هذه النقوش فكان منها عناصر معمارية تؤلف سلسلة من المحاريب والقناطر والاعمدة والاقواس ، ورسوم هندسية ، ومواضيع نباتية عناصرها من اوراق العنب والاكانتس وسعف النخيل والورود والازهار ومشاهد تمثل حيوانات واشخاصا في اوضاع مختلفة .

كما انتشرت في القصر مساحات كبيرة من الرسوم الجدارية ، غطت جدران الغرف الداخلية بمواضيع مختلفة .

وقد اعيد بناء واجهة قصر الحير الخارجية مع البرجين اللذين يحيطان بالباب الرئيسي ، في حديقة المتحف الوطني بدمشق . ويبلغ ارتفاعهما نحو ١٦ مترا ، وهي مزينة بطبقة منحوتة من الزخارف الجصية ، المنتظمة على عدة مناطق يعلو بعضها بعضا .

وتنقسم كل منطقة من هذه المناطق الى مستطيلات مزينة بمواضيع نباتية ، وتشاهد المعينات والمربعات ، وصفوف الزخارف الصغيرة التي تحيط بمحاريب



جميلة ، والوردات والالواح التي فيها صور الاشخاص حول القوس المركزي المدور ، وفي اقسام البرجين العلوية .

ان المجموعة المعمارية الباقية من قصر الحير . والتزيينات التي انتهت بنا من الزخارف الجصية التي جمعت من آثار القصر ، اصبحت مصدرا رئيسيا لمعرفة منشأ الفن العربي الاسلامي .

## قصر العظم بدشق

يقع في مركز المدينة القديمة جنوبي الجامع الاموي ، في اول سوق البزورية . انشاه اسعد باشا العظم عام ١١٦٣ هـ / ١٧٥٠ م . وموضع القصر كان قسما من صحن معبد جوبيتر القديم ، ويشير بعض المؤرخين الى ان هذا المكان كان دارا لمعاوية ابن ابي سفيان ( قصر الخضراء ) وقد استغرق بناء القصر ثلاث سنوات .

يشتمل القصر على مجموعتين معماريتين متميزتين هما :

قسم الاستقبال ( السلامك ) .

قسم النساء ( الحرمك ) .

ويلحق بهما المدخل ، والمطبخ والحمام .

يقع المدخل في الجهة الغربية ، له باب كبير يتوسطه باب صغير يفضي الى ممر عريض معقود بمصليات حجرية . يؤدي الممر الى قسم الاستقبال الذي يشغل الجهة الجنوبية الغربية من القصر ، له صحن مستطيل في وسطه بركة ماء ، وايوان جنوبي واسع في طرفيه قاعتان ، وفي شماله قاعة اخرى ، وفيه درج يؤدي الى غرف الطابق الثاني .

والحرمك يشغل معظم اقسام القصر ، يمتد صحنه من الشرق الى الغرب ، وفيه بركتان ، تحيط به القاعات والرواق الشمالي ، في جنوبه ايوان واسع

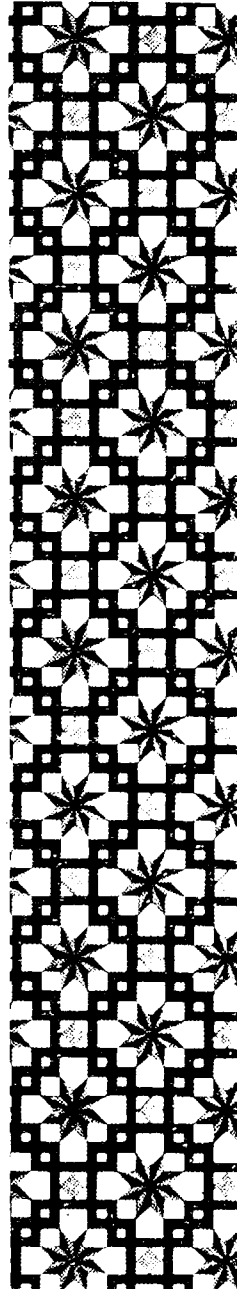


مزخرف . قاعات الحرمك واسعة ذات جدران مرخمة محفورة وملونة ، كما تزين بعضها فسقيات رخامية جميلة ، وتعلو تلك القاعات سقوف خشبية مدهونة ، ومحفورة ومزخرفة بأجمل انواع الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية ، وتعتبر تلك الزخارف من اجمل الصناعات الدمشقية الفنية .

يشغل الحمام الزاوية الشرقية الجنوبية من الحرمك ، وهو نموذج مصغر عن حمامات دمشق العامة ، ويزيد عليها بزخارفه المتسعة ، ويقع المطبخ في زاويته الشمالية الغربية .

بنيت القاعات والفرف حول الباحة بمداميك من احجار ملونة بيضاء وسوداء وحمراء تتخللها شرائط من الزخارف الملونة المعروفة بالابلق .

بقي هذا القصر مسكنا خاصا حتى عام ١٩٢٠ م ، حيث تحول قسم منه الى مركز لدراسة الفنون ، وبعد ذلك أصبح مقرا لمعهد الدراسات الشرقية . وفي عام ١٩٥٢ أصبح متحفا للتقاليد الشعبية .



# قصر العظم في حماة

يقع في قلب مدينة حماه ، شرق حي الباشورة . ويعد هذا القصر من روائع ما خلفته العمارة العربية الاسلامية ، وما أنتجته الايدي الفنية السورية .

ابتدا اسعد باشا العظم صاحب المآثر العمرانية ، بينائه عام ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م وأنشئت في عهده القاعة الكبرى في الطابق العلوي ، والاصطبل ومستودع العلف في الطابق الارضي .

وفي عام ١١٩٤ هـ / ١٧٨٠ م رمم نصوح باشا ابن اخ اسعد باشا القاعة الكبرى ، ونقل مقر الوالي من القصر ، واصبح دارا لسكناه ، حيث أضاف قسما آخر خصصه بالرجال يسمى ( السلامك ) ، بينما خص القسم الثاني بالنساء ويدعى ( الحرملك ) . وفي عام ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م اضاف احمد مؤيد باشا العظم بن نصوح باشا جناحاً جديداً في الطابق العلوي يتألف من عدة غرف ، كما بني في الطابق الارضي ايواناً جميلاً ، وعدة غرف وفسقية كبيرة مثمرة الشكل ، وقبوا وحماما خاصا بالقصر سمي حمام المؤيدية نسبة اليه .

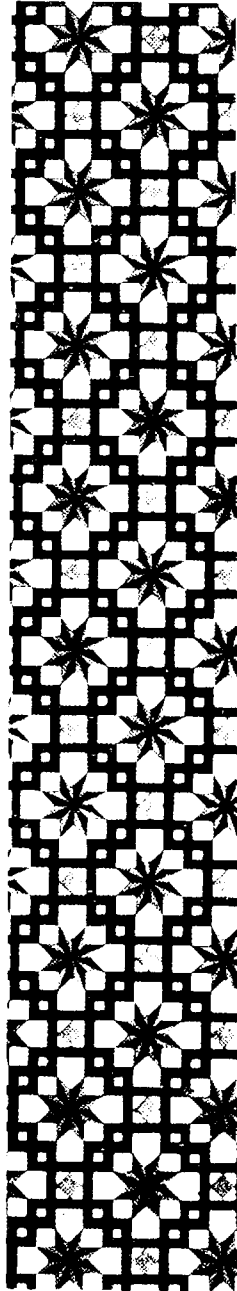
فرشت اغلب الغرف والقاعات بالرخام والحجارة الملونة بأشكال هندسية بديعة ، كما زخرفت السقوف والجدران بأجمل أنواع الزخارف الخشبية النباتية والهندسية والتي تخللتها كتابات منها آيات قرآنية وأحاديث قدسية وقصائد شعرية ، مذيلة بتواريخ البناء .

تعد القاعة العلوية نموذجاً لروائع الزخرفة والتقوش العربية ، تنوعت فيها الالوان التي وشحت بالذهب ، حتى سميت بقاعة الذهب .

يلاحظ في هذا القصر الترف والجمال في الزخارف ، ومما يزيده بهاء تنوع الشمسيات الجصية المخرقة والملونة ، وأجملها الشمسيان الصديرتان في الجناح



الشمالي في القاعة الكبرى التان تمثلان شجرة سرو التفت حولها أغصان الكرملة وعناقيدها ، كما توجد في القاعة الكبرى فسقية بديعة ذات تاج نافوري رخامى من قطعة واحدة نحتت فيها ثلاث وخمسون فوارة ، نحتا بديعا يثير الإعجاب . ويمتاز هذا القصر عن قصر العظم بدمشق بقبته الجميلة ، التي يخلو منها قصر العظم بدمشق . ويشغل القصر اليوم متحف حماه .



# دار أجقباش



يقع في محلة الجديدة في مدينة حلب ، انشأه قره علي في القرن الثاني عشر الهجري ( الثامن عشر الميلادي ) ، ثم تملكها اجقباش وهو تركي الاصل ، نسبت الدار اليه .

تتميز هذه الدار بواجهاتها المزينة بزخارف نباتية تعلو النوافذ على هيئة لوحات فنية رائعة ، تدل على الدقة المتناهية ، والحدق في الحفر ، كما تجسد روح الفنان العربي الذي مزج في الزخرفة بين الاشكال الهندسية والنباتية مزجا رائعا .

تم ترميم الدار مؤخرا بعد استملاكها ، واصبحت مقرا لمتحف التقاليد الشعبية في حلب .

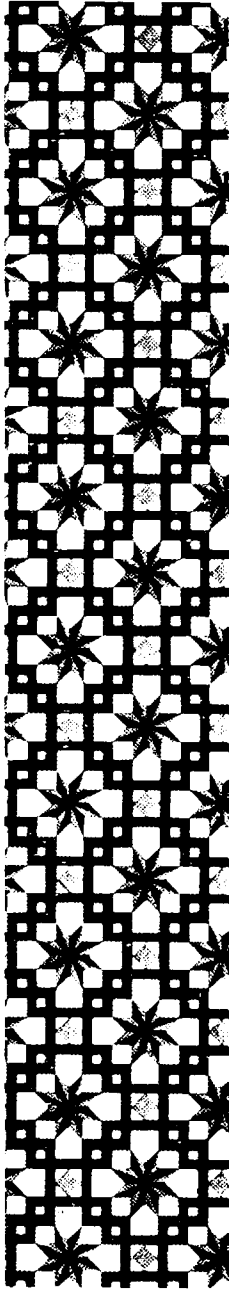
# دار جنبلاط

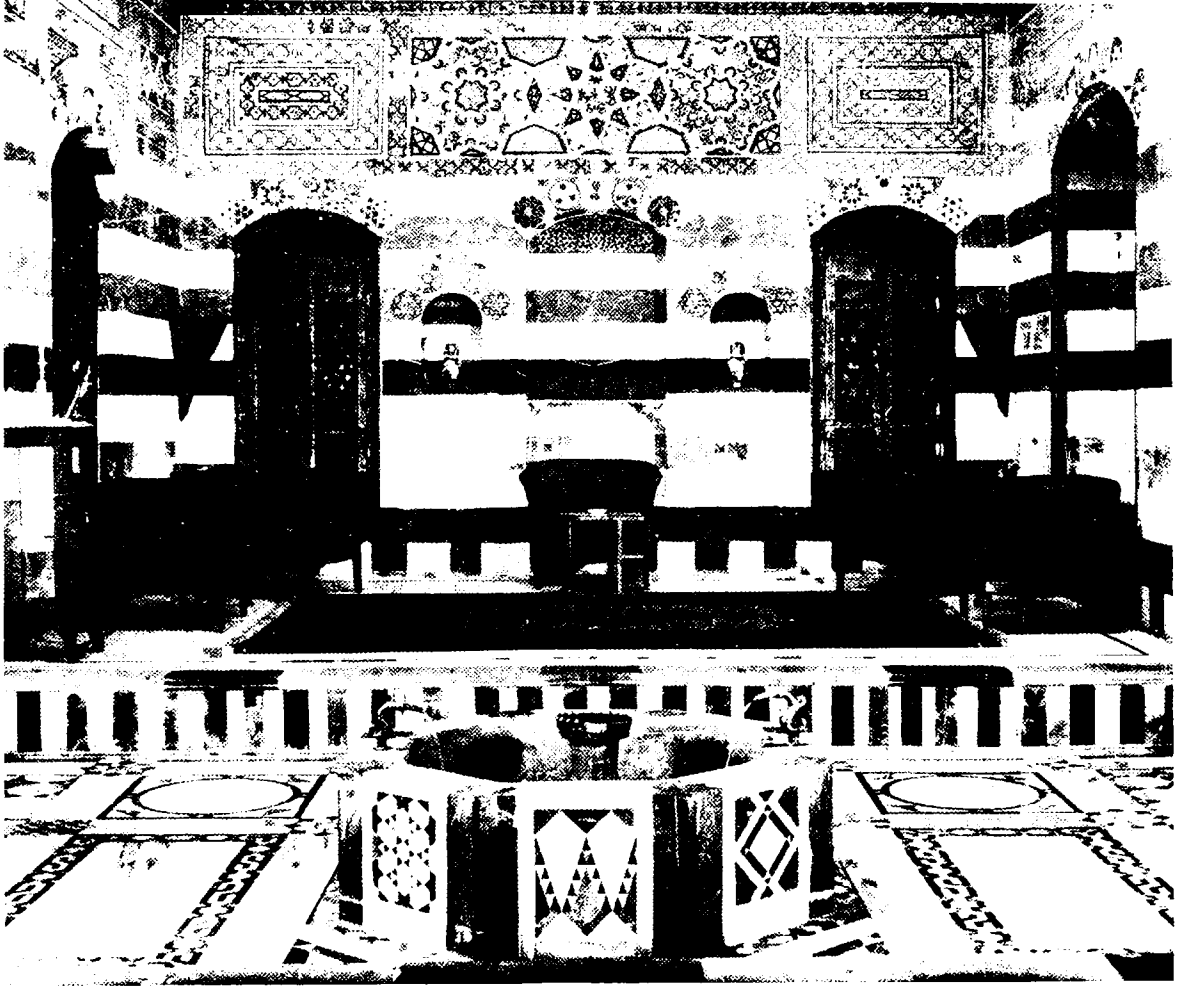
بناها جنبلاط بن عربو في القرن السابع عشر الميلادي ، وكانت تعرف بـدار  
ابن عبد السلام .

لدار صحن واسع في وسطه حوض ماء مستطيل الشكل ، ويقابل الحوض  
ايوان واسع ، وفي كل من طرفيه غرفة لها باب يفتح على الايوان ، ونافذة تطل على  
الصحن مزينة بمداميك متناوبة اللونين الاسود والابيض ، داخل الايوان مزين بقطع  
القاشاني الملون ذي الزخارف الهندسية ، كما ان جدران الغرف ، مزينة بقطع القاشاني  
الملون ، وتشكل تلك الزخارف اشكالا هندسية منفذة بواسطة قطع رخامية ملونة .  
هذه الدار انموذج للدور الحلبية التي سادت في حلب ، امتزجت فيها التأثيرات المحلية  
مع العناصر المعمارية والزخرفية العثمانية .

## بيت السباعي

يقع في حي مئذنة الشحم في مدينة دمشق ، يعود تاريخ بناء اكثر اجزائه الى عام  
١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م ، وهو يمثل الدور الدمشقية بجمالها وثروتها الفنية .  
لدار ثلاثة مداخل : المدخل الرئيسي في الجهة الشرقية يؤدي الى دهليز  
مستطيل ينتهي الى باحة الدار ، حيث تتوسطها بركة من الحجر مضلعة الشكل .  
زينت الجدران المحيطة بالباحة بالتشكيلات الهندسية المحفورة او المنزلة  
بالمعجونة الملونة . وحول ابواب القاعات والنوافذ اقواس وكوى فيها مقرنصات  
وتزيينات جميلة





تحتوي الدار ايوانا جميلا وغرفا وقاعات مزينة برسوم وزخارف جميلة ، تشبه الى حد ما ، سجادات عجمية بديعة الزخارف .  
كانت الدار الى عدة سنوات خلت تقطنها أسرة السباعي وقد تم استملاكها مؤخرا وبوشر بترميمها لجعلها قصرا للافراح .



# الأسواق والخانات

لا بد من إبراز أهمية الخانات في العمارة الإسلامية ، وهي الابنية المخصصة لاقامة المسافرين وقوافل التجار ، وقد عرفت في العصور الإسلامية الاولى ، ولعل اقدم خان انشئ في العهد الاسلامي ، هو الخان الذي بناه الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك عام ١٠٩ هـ / ٧٢٨ م ، على مقربة من قصر الحير الغربي في البادية السورية ، وقد نقش على ساكف بوابته كتابة تذكر اسم المعمار ( ثابت بن ابي ثابت ) وتاريخ الانشاء ( رجب سنة تسع ومائة ) حفظت في المتحف الوطني بدمشق .

ان التخطيط المعماري للخان العربي الاسلامي ، يتألف من صحن واسع ، تتوسطه بركة ماء كبيرة ، ومستودعات ومخازن وحوائيت مفتوحة على الصحن لايداع البضائع . وفي الطوابق العليا غرف للسكن تقوم فوق المستودعات .

وقد ازدهرت الخانات في العهد المملوكي ، لكن العناية الخاصة بالخانات والاسواق كانت في العهد العثماني ، وذلك بسبب توسع وازدياد المبادلات التجارية بين الاقطار الخاضعة للامبراطورية العثمانية ، فانتشرت مجموعة من الخانات على طول الطرق التجارية ( خان قلعة المضيق ) ، وفي المدن وخاصة في دمشق وحلب وحماه ، مثل خان اسعد باشا وخان سليمان باشا ، وخان الحرير في دمشق ، وخان الوزير وخان الجمرك في حلب ، وقد اشتهرت هذه الخانات بواجهاتها المزينة بزخارف جميلة . ومداخلها القوسية الضخمة ، وتغلق بواسطة مصراعي باب خشبي مصفح بالحديد والنحاس ، واصبحت اكثر باحاتها مسقوفة بالقباب او العقود .

اما الاسواق فتحتل مركز المدينة العربية ، وقد تخصصت كل منها

بنوع خاص من البضاعة ، مثل سوق الحرير وسوق البزورية ، وسوق الخياطين ،  
وسوق الصاغة ، وسوق الخيل ، وسوق السروجية ، وسوق السلاح ، في دمشق .  
وسوق العطارين وسوق الجوخ ، وسوق الحبال في حلب .

ان هذا التخصص والتنوع يعتبر مظهرا بديعا من مظاهر الاسواق العربية  
والاسلامية ، والاسواق العربية السورية هي متاحف شعبية قل ان نجد لها مثيلا في  
كثير من اسواق المدن الاخرى .

وتأتي اسواق دمشق وحلب في طليعة اسواق المدن العربية والاسلامية ، حيث  
يمتاز اكثرها بسقوفه النصف الاسطوانية ، والعقود الضخمة التي تؤمن للانسان مأمنا  
مريحاً من حر الصيف ، ومطر الشتاء وبرده .

كما ان كثيرا من هذه الاسواق ما تزال تحتفظ بطابعها الجميل ، وعقودها  
المقبة الضخمة ، وبخاصة اسواق مدينة حلب ، التي تعتبر مظهرا رائعا للسوق العربية  
والاسلامية ، وهي تعود للقرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين . واشهر هذه  
الاسواق سوق الفرائين . وسوق السراجين . وسوق الزرب ، وسوق العطارين ،  
وسوق الخيش ، واسواق الحبال والقوافين والصاغة ، وسوق السقراطية . وتمتد  
اسواق حلب متعارضة ومتداخلة ومتصالبة على مسافة خمسة عشر كيلو مترا في بقعة  
مجموعة غربي حلب يطلق عليها اسم المدينة .

ولا بد من الإشارة الى انه كان الى جانب الخان وفي الاسواق ، قيسارية يستقر  
فيها رجال الدولة من حراس وموظفين وجباة .

ومنذ بداية الاسلام نشأ في المدينة ما يسمى امين السوق ، الذي حمل فيما بعد  
اسم المحتسب ، ووظيفته الاساسية التأكد من الاوزان والمكاييل ، ومكافحة الغش ،  
ثم أصبحت هذه الوظيفة مرتبطة بالتعاليم الشرعية ، وحددت لها شروط وواجبات ،  
وأصبح المحتسب من اكبر موظفي الدولة وأوسعهم نفوذا منذ القرن الحادي عشر .

وكان لكل سوق باب خاص يقفل عند انتهاء البيع والشراء ، فتعزل الاسواق عن  
احياء المدينة الاخرى .

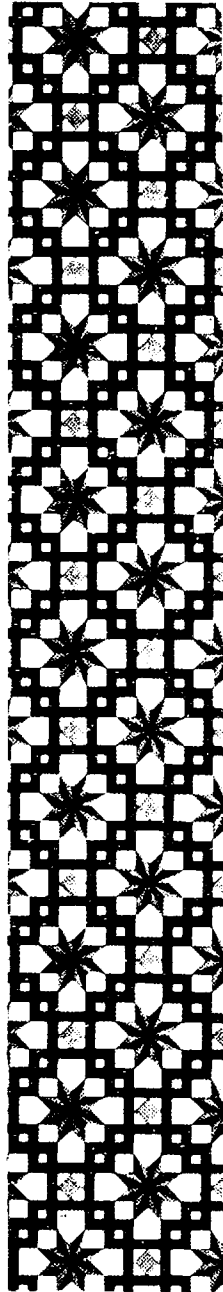
# خان أسعد باشا

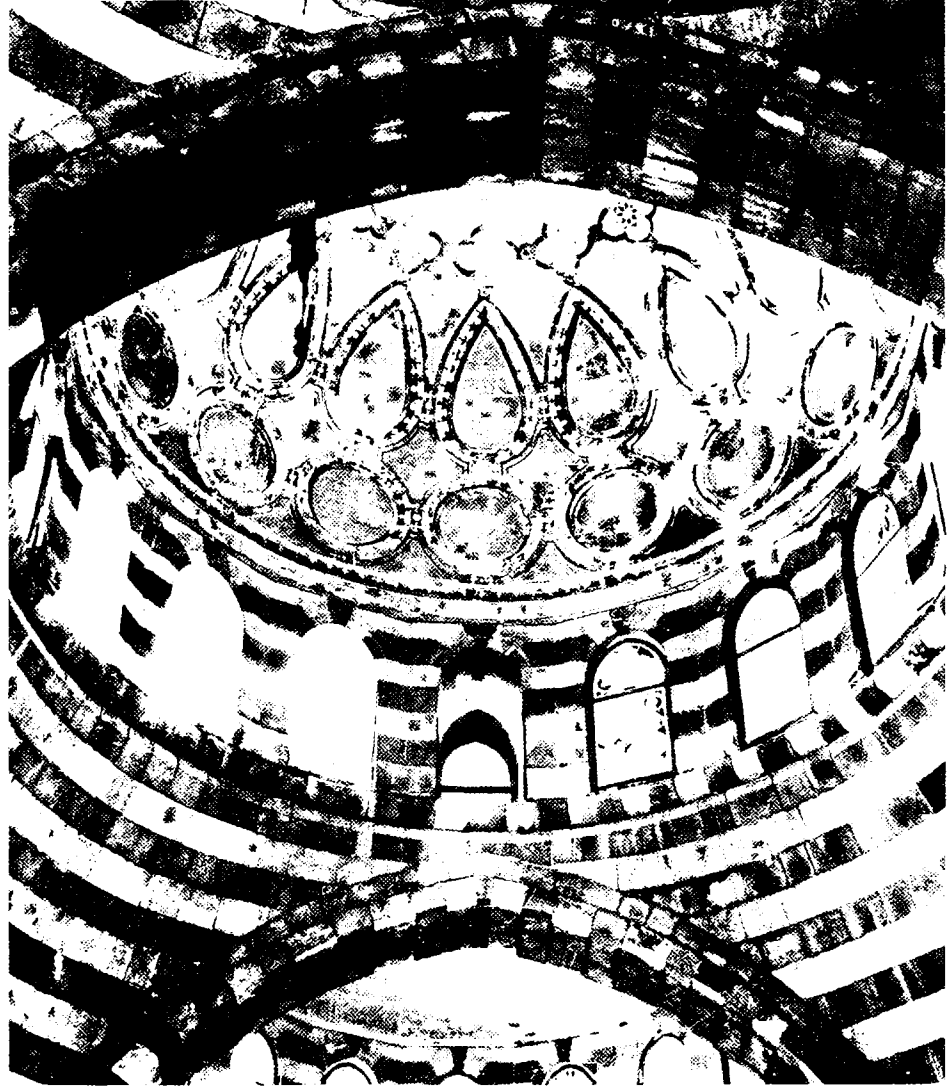
يعد من روائع الخانات في العمارة الإسلامية . يقع في وسط سوق البزورية بدمشق . أنشأه والي دمشق أسعد باشا العظم . وإنتهت عمارته عام ١١٦٧ هـ / ١٧٥٣ م . وقد أרך بناءه البديري الحلاق في يومياته . في حوادث عام ١١٦٥ هـ / ١٧٥١ م كما وصفه عدد من الرحالة ، منهم الشاعر الفرنسي لامارتين حين زار دمشق عام ١٨٣٣ فقال : ( يعتبر مسقطه من العمارة الإسلامية التي لا نظير لها في العالم من حيث الزخارف ) . وقد أصاب الخان الزلزال الشهير الذي هدم عددا من المباني والعمائر في دمشق عام ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م . فتهدمت عناصر من قباب الخان . وقد تم ترميمها فيما بعد .

للخان واجهة حجرية ضخمة في الجهة الغربية وهي قطعة فنية نادرة تتوسطها بوابة الخان الضخمة المعقودة بالقرنصات والدلايات الحجرية يحتوي الخان على عدد من المخازن التجارية ، وعلى مسجد صغير . يفلق باب الخان بمصراعين كبيرين من الخشب المصنوع بالحديد والمسامير .

يؤدي المدخل الى دهليز مسقوف بعقود متقاطعة تزينها زخارف جصية ، وعلى جانبي الدهليز درج يؤدي للطابق العلوي . وينتهي الدهليز بقنطرة مفتوحة على صحن الخان الواسع . ويغطي سقفه قبة متوسطة حراها ثمانية قباب موزعة بصورة متناظرة على اطراف محورين متعامدين والقباب متساوية في الحجم والارتفاع محمولة على عقود حجرية تستند على أربع عضائد حجرية مربعة في وسط الصحن من جهة ، وعلى جدران الخان الداخلية من جهة أخرى .

تتألف كل قبة من قاعدة مربعة يعلوها أربعة أقواس حجرية ، تصل بينها زوايا ، وتحمل هذه الزوايا والأقواس طارة القبة ، ثم تليها الرقبة المولفة من ستة عشر ضلعا ، في كل ضلع منها نافذة تنتهي بقنطرة . وتنتهي القبة

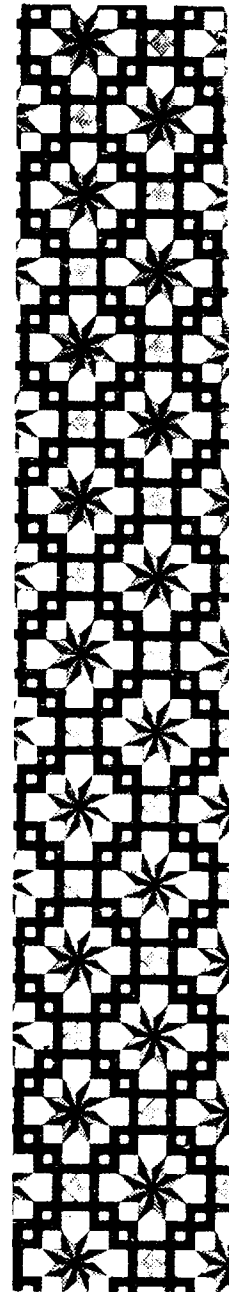




بطاسة مبنية بالآجر تزينها زخارف جصية . وتوجد في طاسة القبة فتحة واسعة مغطاة بمنور مضلع ذي عشرة أضلاع . في كل منها نافذة مستطيلة . تحيط بالصحن المخازن التجارية والمستودعات في الطابق الأرضي وتتوسط الصحن بركة ماء حجرية . أما الطابق العلوي فله رواق طويل مظل على الصحن مسقوف بعقود متقاطعة . ويلي الرواق غرف صغيرة . ولا بد من الإشارة إلى أن هذا الخان يعتبر من أهم نماذج العمارة الإسلامية في عهدها وفنونها ومخططاتها الجميل . كما يمثل الابنية الشامية ورشاقنها .



# الوزيرة



يقع بين قلعة حلب والجامع الكبير ، أنشئ عام ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٣ م .  
يعد من أشهر خانات حلب ، يمتاز بواجهاته الداخلية والخارجية المزخرفة ،  
وبوابته الفخمة الجميلة .  
للخان صحن سماوي واسع ، تحيط به المستودعات والمخازن التجارية وفي  
الطابق العلوي رواق طويل يطل على الصحن بواسطة سلسلة من القناطر ويلى  
الرواق غرف ومستودعات .

# خان الصابون



يقع في رأس سوق الطيبية في مدينة حلب ، انشأه نائب السلطنة الامير ازدمر بن فريد في اواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي / يمتاز بواجهته الفنية بزخارف هندسية ونباتية بديمة تدل على دقة الصنعة ورهافة الحس الفني .

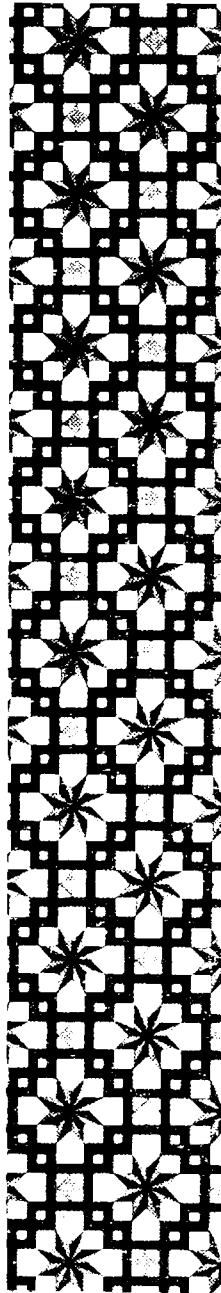
# الأضرحة والترب

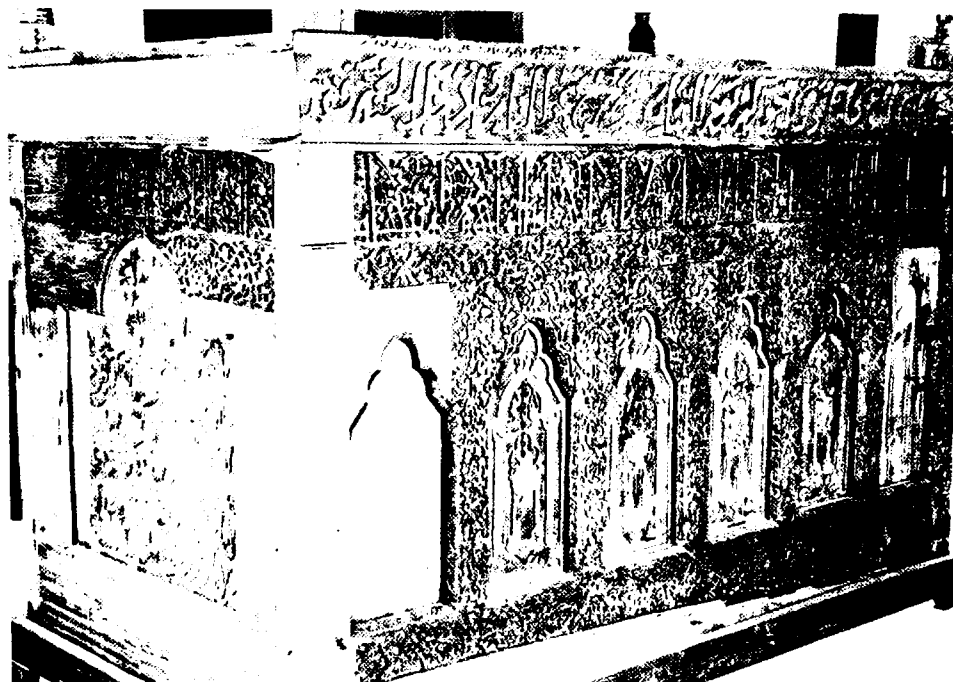
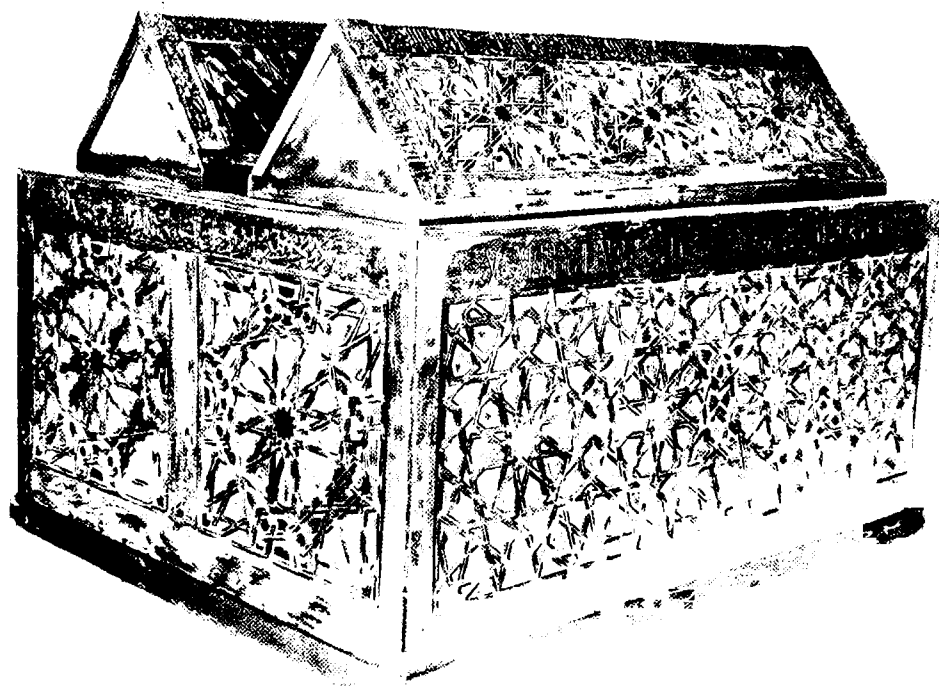
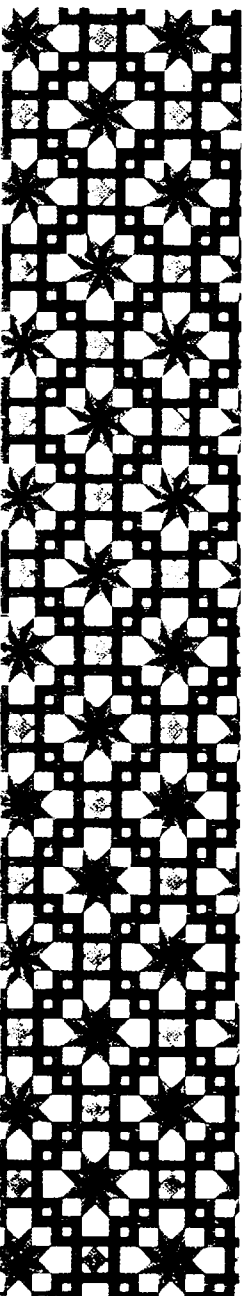
عرفت بلاد الاسلام كلها الاضرحة والترب والمقامات التي تنشأ فوق القبور ، واكثر المسلمون من انشائها ، وكانت التقاليد المعمارية الشائعة في العمارة الاسلامية هي عملية وجود الضريح في حرم الجامع ، ومن نماذج هذه الاضرحة ضريح النبي يحيى في الجامع الاموي بدمشق ، وضريح النبي زكريا في الجامع الكبير في حلب ، وضريح خالد بن الوليد في جامع في مدينة حمص .

وقد لقيت الاضرحة والترب اهتماما كبيرا في العهد السلجوقي . حيث ابتكر السلاجقة انشاء مبنى معماري خاص فوق القبر ، يتكون من بهو تقوم عليه قبة فوق القبر ، وتنوعت اشكال الاضرحة في العصر السلجوقي حيث بنيت على شكل أبراج اسطوانية ، او ذات اضلاع وواجهات او على شكل عمائر ذات قباب .

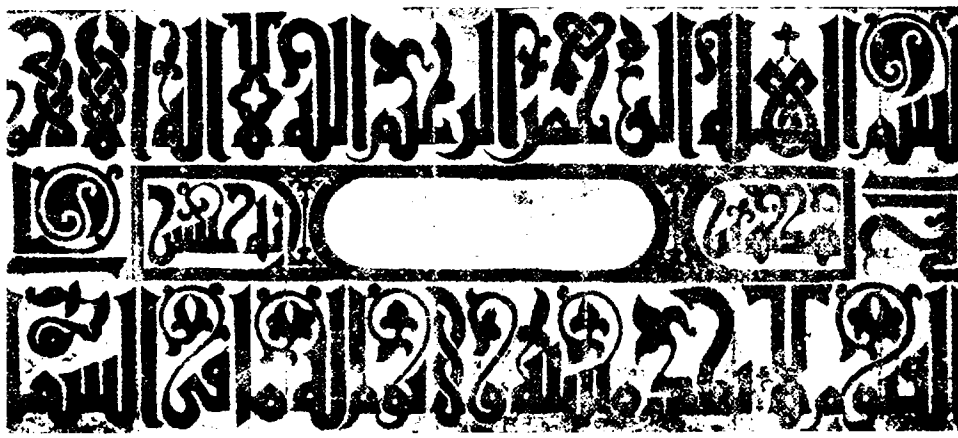
وفي العصر الايوبي كثر بناء الاضرحة والترب . لكنها ازدادت انتشارا في العصر المملوكي ، وتشبه في تصميمها الاضرحة المعروفة في العصور السابقة . الا انها تطورت في هذا العصر حيث زاد ارتباط الضريح ببناء المدرسة والجامع . حيث انتشرت عملية دمج قبة التربة مع المصلى . والجمع بين التربة والمسجد . او التربة والمدرسة . وكان ذلك يتم وفق التصميم المتبع في تربة ركن الدين بدمشق . حيث انشئت التربة بجوار المدرسة الركينة البرانية . ثم سلك هذا التخطيط المدرسة الجقمقية بدمشق لكن ضمن نظام أكثر تكاملا في ترتيب التربة والمدرسة .

وقد اخذت بعض الترب نظاما مستقلا في تشكيلها المعماري ، حيث بنيت حسب تخطيط خاص ، ولها جبهة حجرية ضخمة وجميلة ، وفيها بوابة مرتفعة تزنها









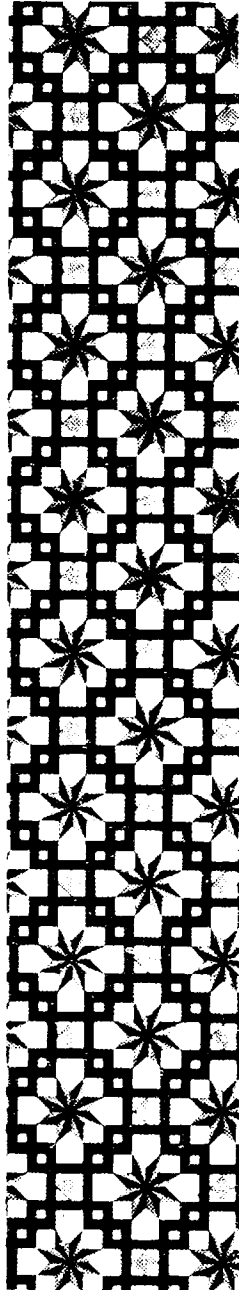
المقرنصات . وتتألف غالبا من قاعتين احدهما للضريح ، والاخرى للمصلى ، مستوفتين بقباب مرتفعة وجميلة . وكانت غرفة الضريح المركز الهام للزخرفة المختلفة الاشكال والانواع .

وقد اتخذت هذه الترب طابعا مميزا لفن العمارة الاسلامية فكانت على الغالب في بنائها مربعة ، ومن فوقها قباب ، واذا كانت قد توحدت هذه الترب في قاعدتها المربعة ، فانها قد تغايرت من حيث الشكل والتنوعية ، وهي تتصل جميعا بعنق مستدير ، او مضلع ذي مقرنصات .

وان منشئ التربة كما يلاحظ في كثير من الاحيان يقيم بجوارها مصلى ، حيث يصلي الناس فيه ، ويسألون الرحمة لصاحبها الراقد تحت قبتها ، ولهذا فقد أنشئت في كثير من الاضرحة والترب قبلة ومحراب وأضيف في بعضها منبر ، اذا كانت من السعة بحيث تصبح مسجدا .

ولا بد من الاشارة الي ان القبة قد غدت من أبرز عناصر العمارة الاسلامية في الاضرحة والترب خاصة ، حتى لا يكاد يخلو ضريح او تربة او مشهد من قبة تعلوه ، حيث ابتكر المعماريون المسلمون اشكالا من القباب ، تدل على عظمة ومهارة هندسية بارعة متميزة .

وقد تنوعت التواييت في الترب ، فمنها الخشبية والحجرية والجصية والرخامية ، ولجأ الفنان المسلم الى زخرفتها بأشكال هندسية ونباتية متنوعة معتمدا على عنصري التكرار والتوازن الذي يحدث أثرا زخرفيا جماليا ، كما جعل الفنانون من الخط العربي بأنواعه المختلفة ميدانا فسيحا لزخرفة هذه التواييت بكل انواعها ، فكانت سجلا حافلا بالفنون والزخرفة وجمال الكتابة .



# تربة صلاح الدين

## « المدرسة العزيرية »

تقع في حي الكلاسة شمال الجامع الاموي بدمشق ، أنشأها الملك عزيز بن صلاح الدين الايوبي ، على أثر وفاة والده في قلعة دمشق سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م ثم نقلت رفاته بعد ثلاث سنوات من قلعة دمشق الى تربته في المدرسة العزيرية . اندثر بناء المدرسة . ولم يبق الا التربة المبنية حسب قواعد العمارة الايوبية وهي مربعة الشكل . يعلو البناء قبة مضلعة .

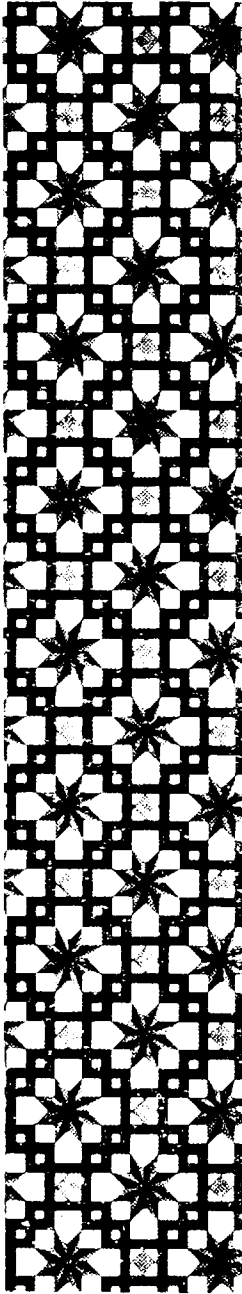
كسيت جدران التربة بألواح القاشاني ، يعود تاريخها الى العهد العثماني وتحت القبة ضريح صلاح الدين ، وهو مرمرى محدث ، اهداه غليوم الثاني امبراطور المانية لدى زيارته دمشق . والى جانبه الضريح الاصيل . وهو من خشب الجوز المزين بزخارف منحوتة نحتا جميلا ، في اعلاه شريط من الكتابة يتضمن آية الكرسي بخط كوفي مشجر . يمتد على شكل زنار . وعلى وجوهه الاربعة أشكال هندسية ، تتخللها زخارف نباتية .

يعد الضريح مثالا للفن الايوبي . . يقول ابن خلكان انه قرا على الضريح في سنة ٦٨٠ هـ كتابة كتبها قاضي صلاح الدين محيي الدين المعروف بابن زكي الدمشقي وهي ما يلي : بعد ذكر تاريخ الوفاة « اللهم فارض عن تلك الروح ، وافتح له أبواب الجنة . فهو آخر ما كان يرجوه من الفتوح » .

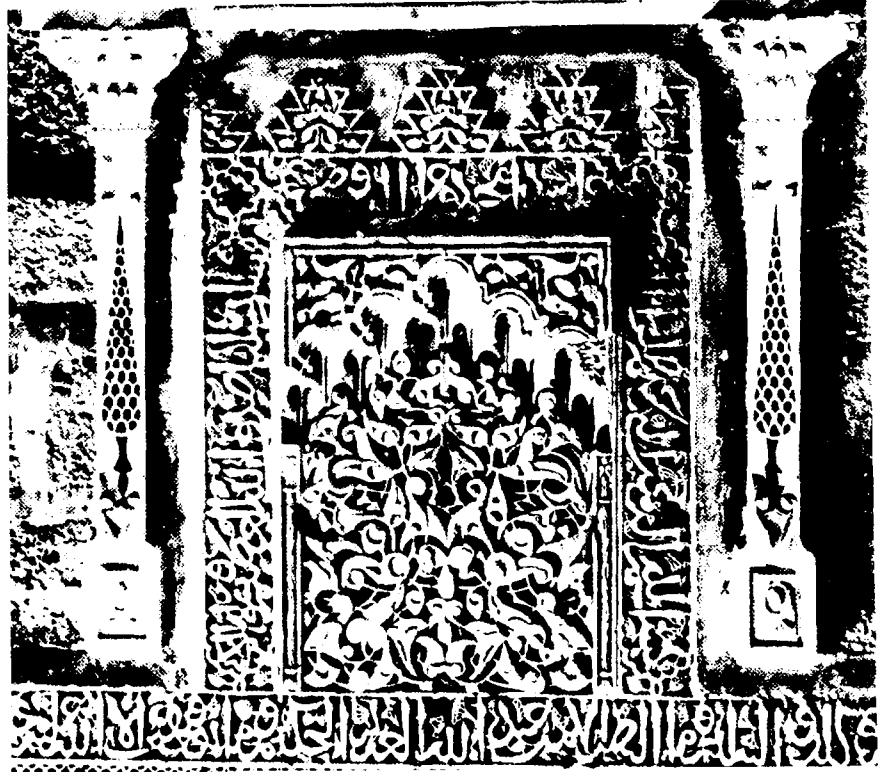
# تربش ركن الدين

تقع في سفح جبل قاسيون . في محلة ركن الدين بدمشق / ساحة شمدين آغا .  
وهي ذات مخطط نادر . انشأ التربة والمدرسة المجاورة لها ، أحد الامراء الايوبيين  
الامير ركن الدين منكورس الفلكي عام ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م .  
بنيت التربة بالحجارة الضخمة . قبة التربة محززة ترتكز على رقبة من الحجر  
المنحوت تتألف من طفتين من النوافذ .

أما الكتابة التاريخية فنقع فوق النافذتين . وتتألف من سبعة أسطر بالخط  
النسخي الايوبي المحفور .



# التربة التكرينية



تقع في منطقة الصالحية ، في سفح جبل قاسيون . تنسب التربة الى ابي البقاء ،  
بن علي بن مهاجر التكريتي الربيعي ، وزير المنصور قلاوون بدمشق ، المتوفي عام  
٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م . والتربة ليست من انشائه ، ولكنها بنيت له بعد وفاته . كانت  
تسميتها العامة تربة الشيخ الذهبي ، ولعل أحد بني الذهبي دفن فيها ، في جملة  
من دفن .

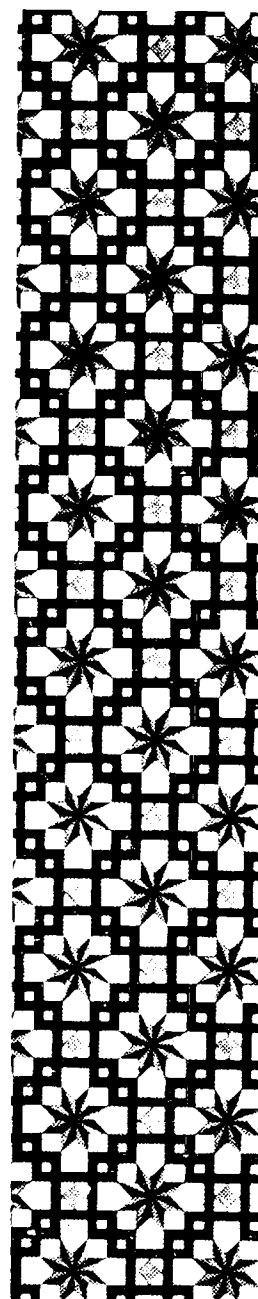
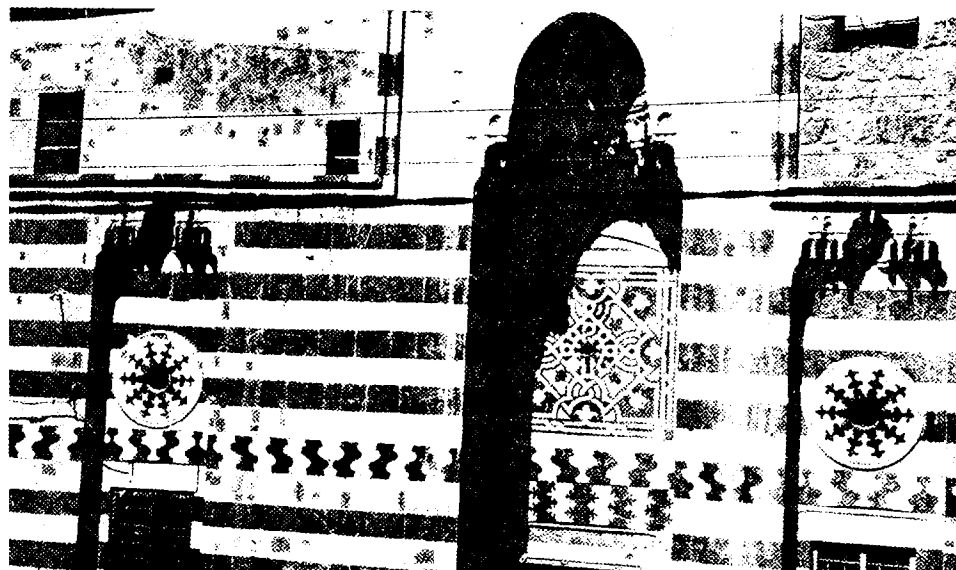
للتربة بوابة جميلة ذات مقرنصات ، تتميز بزخارفها الجصية الرائعة .

# النزب الأفريدونية

تقع في محلة باب الجابية بدمشق ، شيدها التاجر شمس الدين أفريدون بن محمد الإصفهاني العجمي عام ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م ، وجعلها دارا لتعليم القرآن ، وبنى فيها تربة ، دفن فيها بعد خمس سنوات .

هي نموذج يمثل أسلوب العمارة الذي انتشر في مصر وسورية في عهد المماليك . للتربة واجهة خارجية حجرية ضخمة ، فيها باب مرتفع ، ذو مقرنصات وحنايا بديعة وقد اعتنى بتزيينها عناية بالغة . يعلو الواجهة أفرز طريف ، حجارتها ذات لونين ، يمتد على طولها حتى يتوج الباب ، ليس له مثيل في العمارات الشامية .

فوق عتبة الباب كتابة منقوشة بخط نسخي دقيق ، ويعلوها صفان من الزخارف الحجرية الملونة ، ثم لوح كبير مربع من الزخارف الهندسية الحجرية المطعمة والملونة المتشابكة ، ثم تليها مقرنصات ذات دلايات ، وفوقها قبة نصفية مزينة .



# مقبرة الصالحين

تقع في المحلة التي تحمل هذا الاسم في مدينة حلب ، كانت تضم ثلاثة قبور :  
الاول وهو موجود فيها حتى الآن ، والثاني نقلت حجارته من عهد قريب الى المطبخ  
المعجمي في حلب ، والثالث فقدت احجاره .

ان قبري الصالحين ، يتألف الواحد منهما من اللحد في باطن الارض ، وتفطى  
اللحد الواح حجرية كبيرة تكون قاعدة لظاهر القبر المرتفع فوق الارض ، وهو بشكل  
متوازي المستطيلات القائم ، يتألف من الواح حجرية كبيرة ، ثم يأتي فوق هذا غطاء  
حجري ثان اصغر من الاول يكون بمثابة الشاهدتين في القبور الحديثة .

ان جوانب هذين القبرين في القسم المرتفع فوق الارض محاطة بالخط الكوفي  
المورق الجميل ، وهذه الكتابة نصوصها قرآنية تبتدىء ب :

( بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له  
ما في السموات ) .

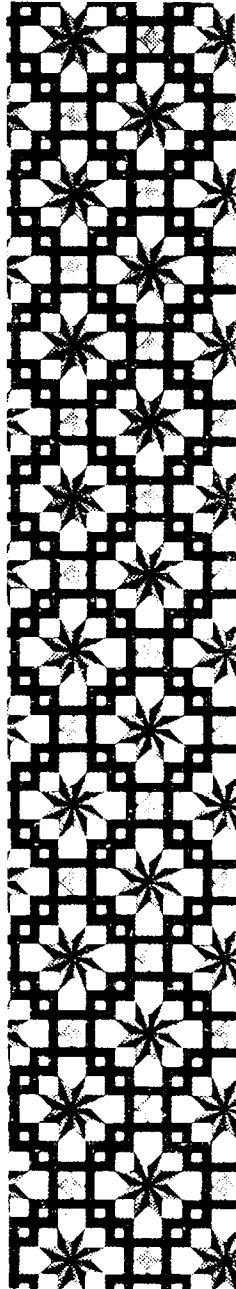
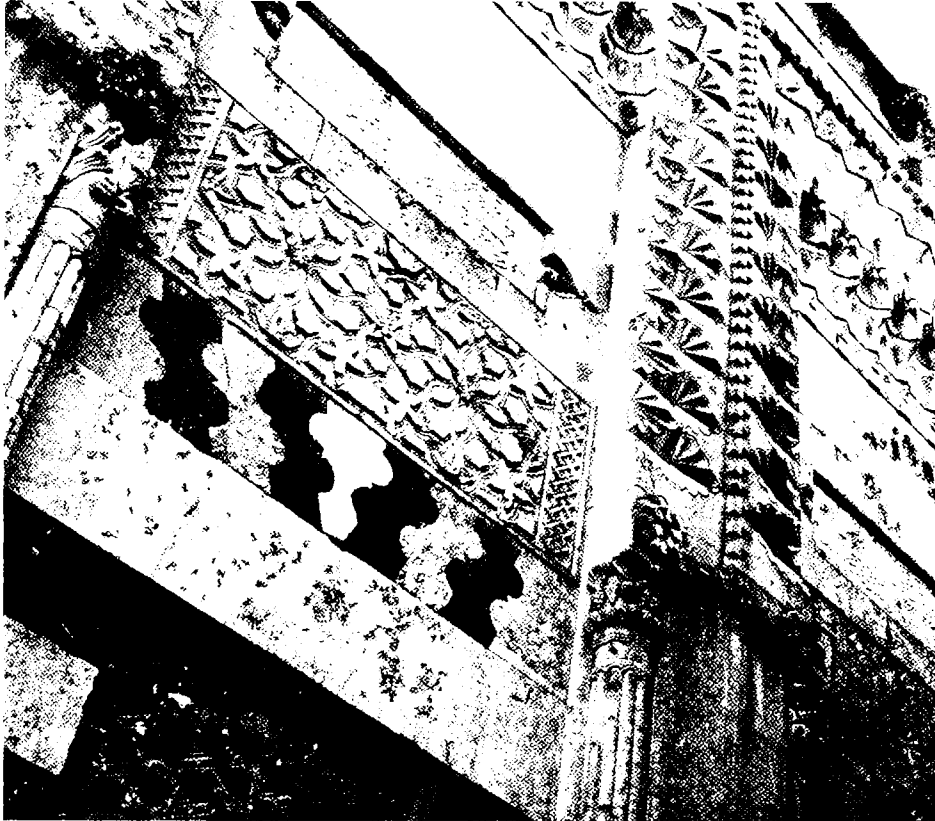
يتألف الخط في الجانبين الطويلين من القبر ، من سطرين علوي وسفلي يفصلهما  
قسم مستطيل ، يشطر الكتابة الى قسمين ، وقد كتب في هذين الفاصلين ، في  
الجانبين ، اسم دفين القبر . فعلى أحد الجانبين كتبت هذه العبارة : ( هذه تربة  
حسين ) ، وعلى الجانب الآخر المقابل ( ابن حسن السكري رحمه الله ) .

ان هذه الكتابة الكوفية المورقة التي تضمنتها جوانب القبر جديرة بالاهتمام ،  
حيث ان بعض كلماتها قد دخله عنصر الضفر المتشابك ، مع عناصر زخرفية تشير  
الاعجاب .

# ضريح أغلببك

يقع في محلة المقامات في مدينة حلب ، انشأه حاجب الحجاب عثمان بن أحمد بن عبد الله الجانشكير في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي / .

وهو عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل أبعادها ٦ر٥٠ × ٣ر٥٠ م ، تعلوها قبة تقوم على عنق دائري ذي إطار عريض تستند إليه القبة ، وفي العنق أربع نوافذ قوسية . أهم ما يميز الضريح واجهة البناء المزينة بزخارف تمثل الفن المملوكي .



# ضريح خاير بك

يقع عند باب المقام في مدينة حلب ، انشأه نائب السلطنة الامير خاير بك عام ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م .

الضريح بناء جميل يحتوي على قاعة مقببة في داخلها محراب للصلاة ، واىوان يؤدي الى باحة سماوية ، تضم رفات القبور ، لكن منشئ الضريح لم يقدر له ان يدفن فيه ، وهو صاحب الخيانة الشهيرة التي ملأت المدونات التاريخية بحوادثها ، والتي كانت من عوامل زوال امبراطورية المماليك .

تزين واجهة الضريح ثلاثة شعارات ( ربوك ) . ضمت الربوك . البقجة والكأس الكبيرة الى جانبها سراويل الفتوة ، والدواة والمقلمة . ومنها نتعرف الوظائف التي شغلها الامير خاير بك وهي : الجمدار ، والساقي ، والدوادار ، والفتوة ( وهي حاجب السلطان قانصوه الغوري ) .

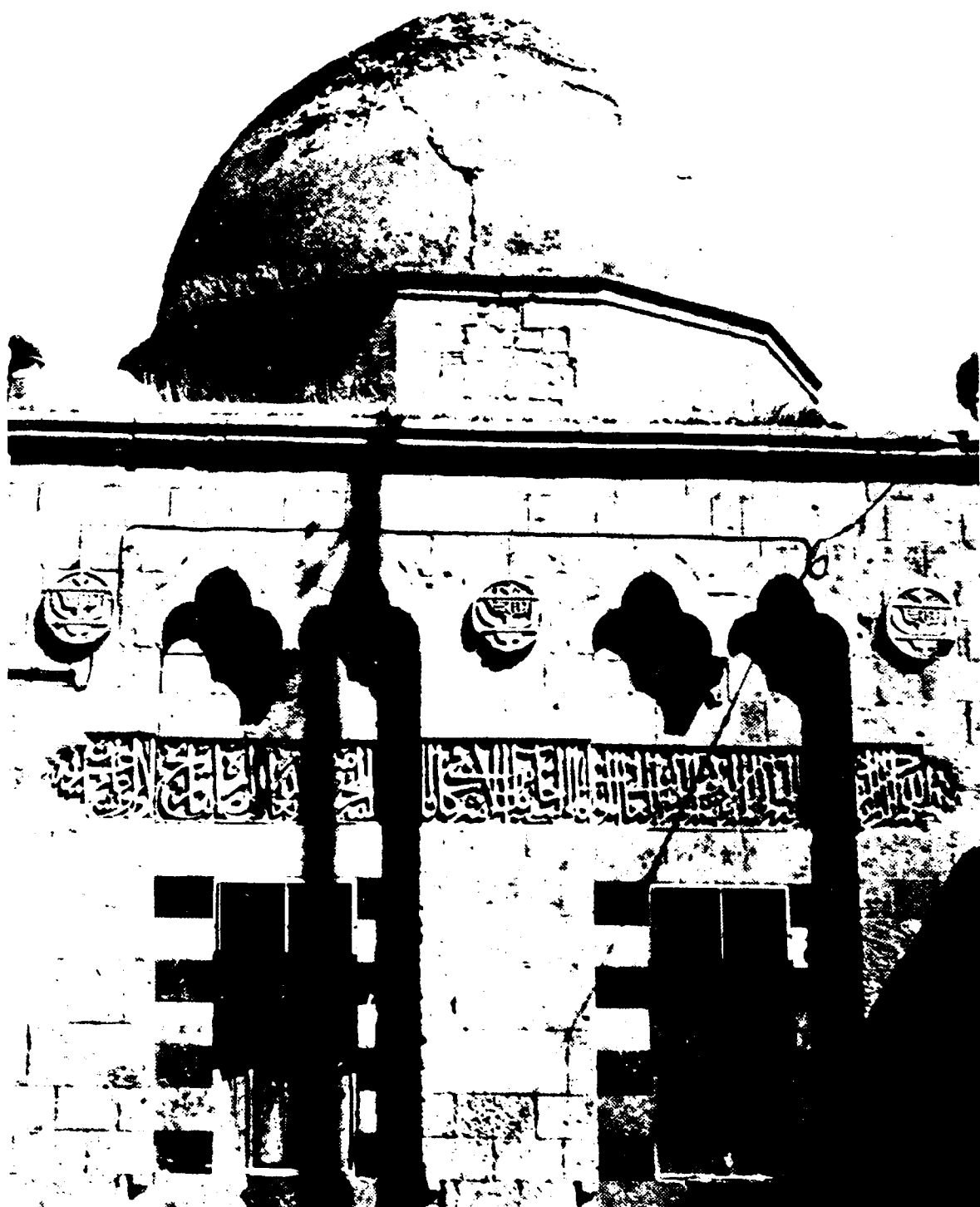
وتحت الربوك الثلاثة شريط كتابي بالخط الثلث المملوكي يتصدر الواجهة بطولها ونصه :

( بسم الله الرحمن الرحيم انشا هذه التربة المقر الاشرف الكريم العالي المولوي السيفي خاير بك الاشرفي كافل المملكة الحلبية المحروسة اعز الله انصاره بتاريخ شهر ربيع الاول عام عشرين وتسعمائة ) .

الى يمين الداخل غرفة فيها ضريح الواقف . والى اليسار الحرم ، وهو قاعة تقوم على اربع قناطر حجرية ، تحت كل قنطرة اىوان صغير . وفي الاىوان الجنوبي محراب حجري جميل .

تستعمل التربة حاليا مسجدا يعرف بمسجد المعجي ، تقام فيه الصلوات .





# ترتبه آراق السلحدار

تقع في حي الميدان التحتاني بدمشق ، انشأها نائب السلطنة المملوكية آراق بن عبد الله السلحدار عام ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م .

للترتبه واجهة حجرية ضخمة ذات زخارف بديعة . وفيها باب ذو مقرنصات ، والى جانبه شباك كان جميلا الصنعة ، وفوق الباب الكتابة التاريخية ونصها : ( بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بإنشاء هذه الترتبه المباركة العبد الفقير الى الله تعالى آراق بن عبد الله السلحدار نائب السلطنة الشريفة بصفد المحروسة كان مملوك مولانا السلطان الملك الناصر محمد الشهيد بن الملك المنصور قلاوون تفعده الله برحمته ووقف عليها الحصة ببستانملك والطبقة والاصطبل وذلك في شهور سنة خمسين وسبعمائة ) .

يدخل من الباب الى ممر ، على جانبيه قبتان : شرقية فيها الضريح البديع بأسلوب علمي ، وما زالت أعمال الترميم مستمرة لاعادة هذه المآثرة المعمارية الهامة الى سابق عهدها .

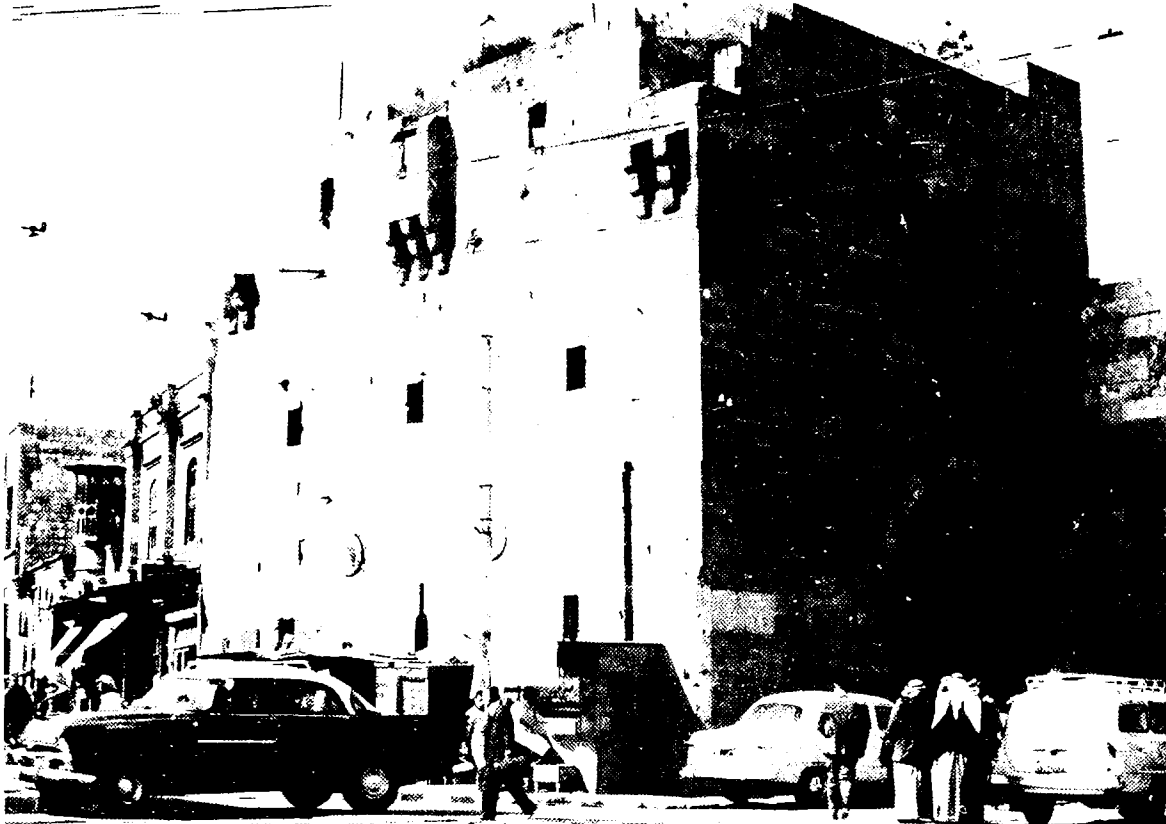


# العمارة العسكرية الإسلامية في سورية



ترتبط العمارة العسكرية الإسلامية بالتاريخ السياسي ارتباطا وثيقا ، فقد مرت سورية بتاريخ نضالي طويل ضد الغزاة والظالمين . دفعت جموعا بعد جموع بدءا من البيزنطيين الطامعين ومرورا بالتتر والمغول والصليبيين حتى العصر الحاضر .

وقد تفنن المسلمون في انشاء تحصيناتهم لحماية دولتهم من هجمات الاعداء المتربصين ، فبنوا على الحدود تحصينات اطلق عليها اسم الأربطة التي تمثل خط الدفاع المتقدم عن البلاد . ويغلب على تخطيطها الاشكال المستطيلة والجدران الحجرية المنتظمة المزودة بالابراج الدفاعية . اما في الداخل فكان فناء واسعا تحيط به غرف لسكن الجنود ، ومسجد ومرافق أخرى .



أما التحصينات التي أنشئت لحماية المدن فكانت تشمل الاسوار العالية المدعمة بالابراج والمجهزة بمرامي السهام ، والكوى لقذف السوائل المحرقة . وجعلوا في نقاط متعددة من السور ابوابا محكمة الاغلاق يحميها برجان ، او تكون ضمن برج ، ويعود ذلك لاهمية الباب ونقاط القوة والضعف في السور .

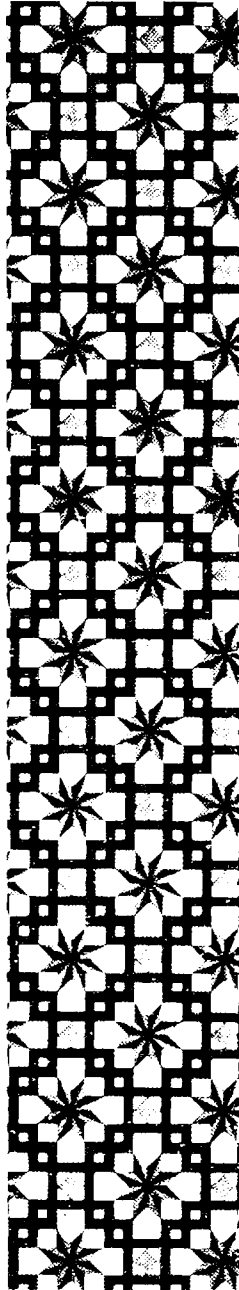


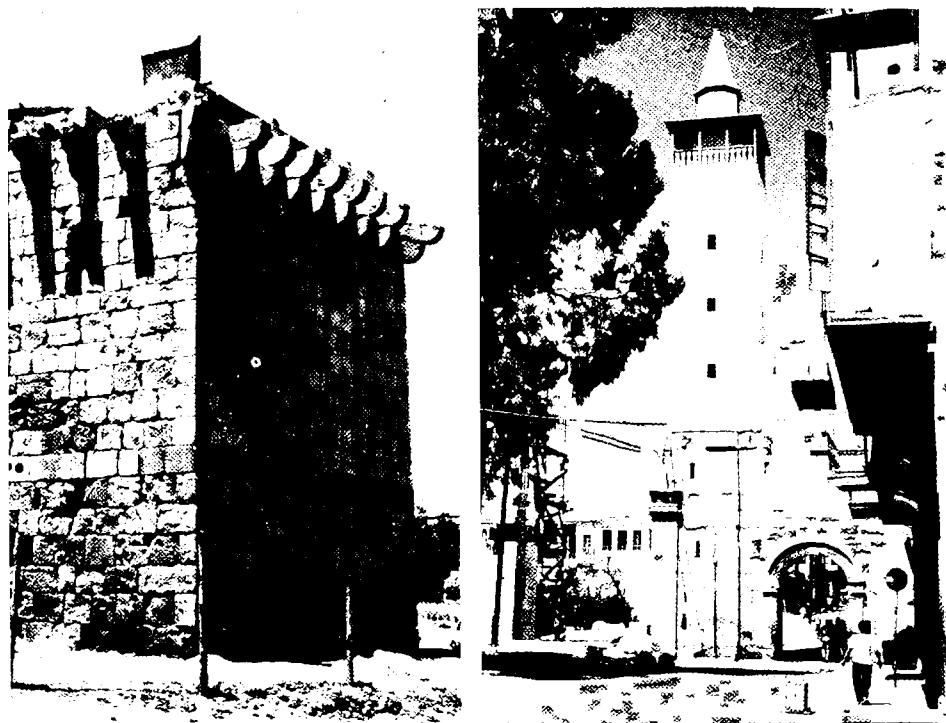
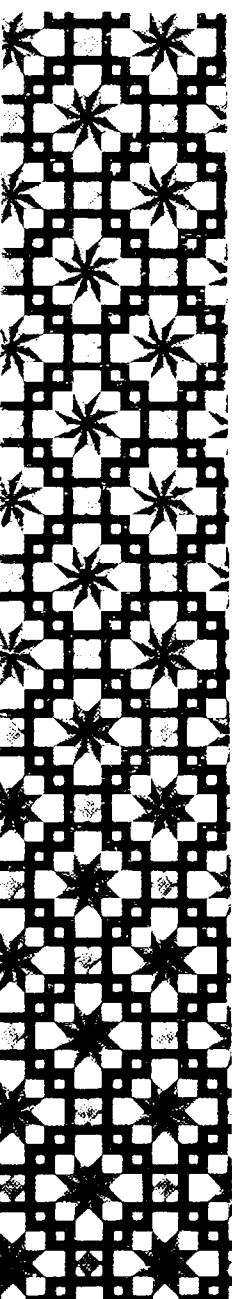
ويعد السور اهم ابنية المدينة العسكرية ويتوقف شكله على الارض التي ينسب عليها . والمدن السورية كدمشق وحلب وحماه والرقّة . . احيطت بأسوار منيعة وقوية . كانت دوما درعا للامة العربية والاسلامية ضد اعدائها في القرون الماضية ، كما قامت فيها قلاع اسلامية مثل قلاع دمشق وحلب وبصرى وشيزر ، وقد بقيت اجزاء كبيرة من اسوار المدن السورية تعطي نماذج رائعة عن فن العمارة العسكرية اهمها سور دمشق وسور حلب وسور الرقة . وهذه الاسوار تعود غالبية اقسامها للعهود الاسلامية . اما سور الرقة فهو اسلامي اصيل بتخطيطه وبنائه ، لانه أنشئ في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور عند بنائه مدينة الرافقة عام ١٥٥ هـ / ٧٧١م ، وقد رمم في عهود لاحقة مرات عديدة ، وتقام حاليا الورشات المتعددة لاعادة وترميم هذه الاسوار .

وقد تجلّى فن العمارة العسكرية الاسلامية خاصة في عهد نور الدين الذي اعتنى بتحصين المدن وتجديد اسوارها وابوابها .

وحيث قامت الدولة الايوبية ورثت عبئا عسكريا في محاربة الفرنج الصليبيين الذين احتلوا الارض العربية الاسلامية . فازدهرت العمارة العسكرية وجددت الاسوار وشيدت القلاع . وكانت للايوبيين خبرة واسعة في العمارة العسكرية ، فقد استطاعوا طرد الغزاة على يد قواد وسلاطين أفذاذ أمثال صلاح الدين وبنوا للامة القلاع والامجاد .

لقد أحدث الايوبيون تطورا هاما في الهندسة والفنون والاساليب المعمارية العسكرية . حيث تتميز عمائرهم بالبساطة والتقشف . لكنها من ناحية اخرى تسمو بقوتها ومنعتها ، واتقان تخطيطها وبنائها . وكان الاعتماد كليا على الحجر في العمارة واستخدامه بمقاييس كبيرة .





ان هذا التطور في العمارة يشاهد في الاسوار والقلاع والابراج التي زاد ارتفاعها وحجمها الكبير ، وضخامة حجارتها . وقلاع دمشق وحلب وبصرى شواهد هامة لهذه العمارة المتطورة .

وفي العهد المملوكي جرت اعمال ترميم هامة في اسوار المدن وقلاعها وابوابها وقد اُرخت هذه الاعمال لوحات كتابية حفظت نماذج منها في قلعة حلب وقلعة دمشق .

لكن اصبحت هذه العمارة العسكرية باهمال كبير في العصر العثماني ، بعد تغير نوعية وكيفية اساليب الحرب . فتهدمت اجزاء كثيرة من الاسوار واقتحمت المساكن جدرانها الشاهقة وغيب الخندق المحيط بالسور في المدن .

وقد بقيت بعض ابواب المدن السورية تمتاز بخصائصها ، اهمها ابواب دمشق ( الباب الشرقي - باب توما - باب السلام - باب الصغير - باب الجابية - باب الفرج - باب الفرايس . . ) وابواب حلب ( باب قنسرين - باب انطاكية - باب النصر - باب الحديد - باب المقام - باب النيرب ) وباب بغداد في الرقة .

# قلعة دمشق

تقع في الزاوية الشمالية الغربية من سور دمشق ، شمال سوق الحميدية ، وقد شيدت في العهد السلجوقي مكان تحصينات قديمة تعود للعهد الرواني ، كما تدل على ذلك بعض الامارات الاثرية في داخلها .

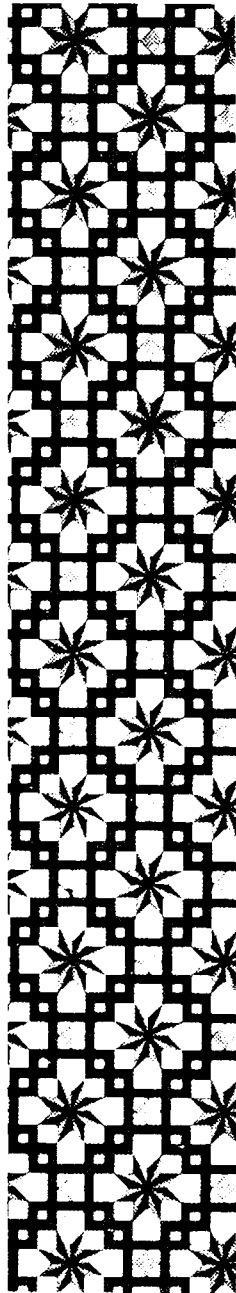
وحين دخل السلطان صلاح الدين الايوبي مدينة دمشق عام ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م قام بتحصين القلعة وجعلها مقرا لاقامته ، وقد توفي فيما بعد في هذه القلعة . ثم دفن بترابته المعروفة في المدرسة العزيرية بدمشق . وحين تولى السلطنة الملك العادل اخی صلاح الدين أعاد بناء القلعة من جديد بين سنتي ٦٠٣ - ٦١٣ هـ / ١٢٠٦ - ١٢١٦ م ، وتجاوز في بنائه حدود القلعة القديمة ، فتقدمت أسوارها من جميع الجهات ، ودعمت أبوابها . وأصبحت في عهده مدينة ملكية وعسكرية ، ومكاتب الادارة وفيها معمل للأسلحة ، وبيت للمال ، وسجن الدولة ، وأسواق وحمامات ومسجد . فهي مدينة تستطيع ان تكفي نفسها بنفسها .

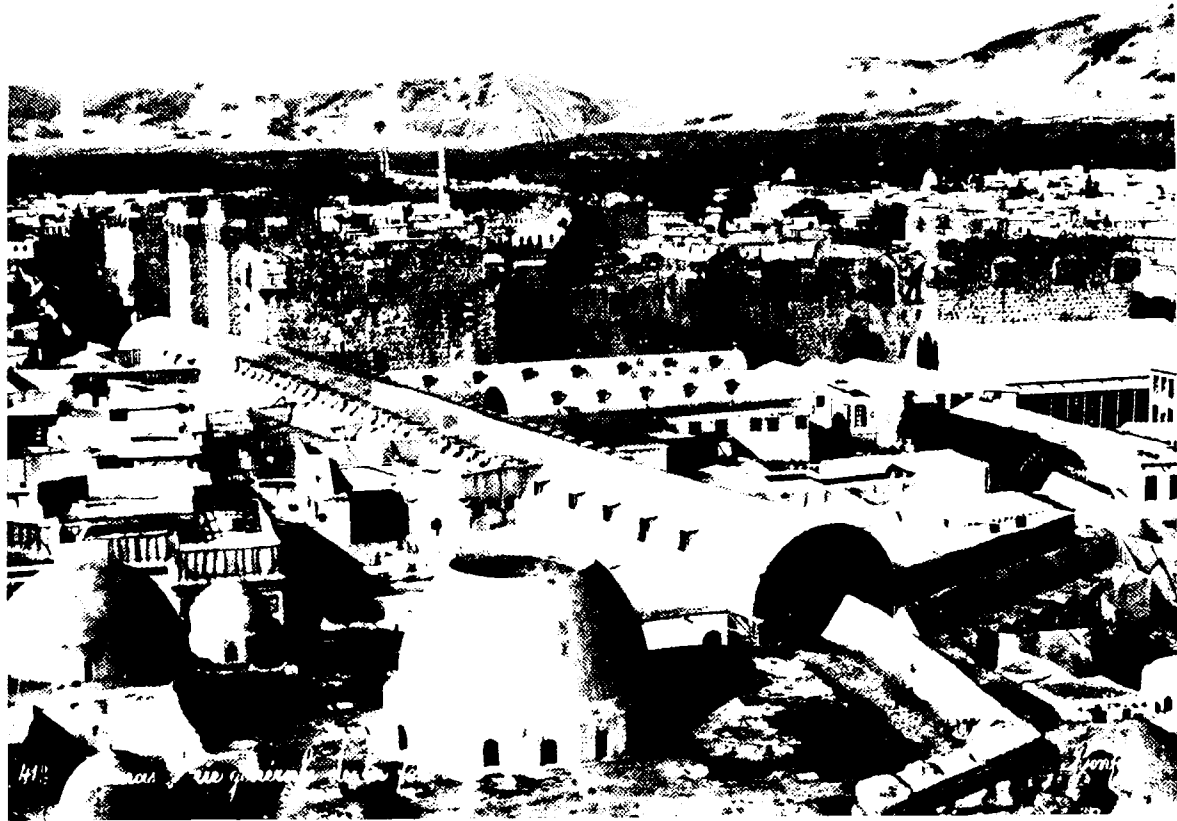
وحين دخل التتر بقيادة هولاكو دمشق عام ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م ، أحرقوا القلعة وهدموا أبراجها وأسوارها بعد ان ضربوها بالمنجنيقات من صحن الجامع الأموي ، وبعد هزيمة التتر جدد الظاهر بيبرس ما خربوه .

وعلى اثر غارة تيمورلنك تهدم سورها الشمالي والغربي من جديد فجدد أمراء المماليك بعض أجزاء من القلعة ولا سيما أبراجها ، والباب الشمالي والبرج المجاور له من الغرب ، وبرج الزاوية الجنوبية الشرقية . حيث نقش الرنوك والكتابات التي تؤرخ أعمال التجديد في العهد المملوكي .

ونظرا لاهمية قلعة دمشق فقد جعل سلاطنة المماليك حاكما خاصا بها يرتبط مباشرة بالسلطان .

وفي العهد العثماني لم تحظ القلعة بالعناية والاهتمام . كما في العهود السابقة ،





ونتيجة الإهمال غاب خندقها المحيط بها تحت التربة المتراكمة ، وبنيت فيها المنازل ،  
واستندت الدكاكين على أسوارها ، واحاطت بها الابنية من جوانبها .

تعد قلعة دمشق من أهم معالم فن العمارة العسكرية في سورية في العصر الايوبي ،  
فهي لا تزال تحافظ على وضعها ، وهي على شكل مستطيل أبعاده ٢٢٠ × ١٥٠ م تتألف  
من اثني عشر برجاً ، بعضها بحالة كاملة ، ولها بابان رئيسيان الاول في الجهة الشرقية ،  
والباب الآخر في الجهة الشمالية . . اما بابها الغربي الحالي فكان يسمى باب السر ،  
ولم يكن يستخدمه سوى السلطان ، ويقع وراءه الى اليمين بناء هو القصر الملكي القديم ،  
لكن أجريت عليه تعديلات عديدة ، وإلى جانبه على مضلع القلعة الجنوبي برجان



يرجع تاريخهما الى القرن الثالث عشر الميلادي . الباب الشمالي رمم في القرن الخامس عشر ، ويسمى باب الحديد ينفذ منه الى دهليز يقود إلى صحن القلعة ، أما باب القلعة الشرقي فهو باب للسجن الذي يستخدم في العصر الحالي ، ويعسود تاريخه الى عام ١٣١٣ م ، ويحيط بالباب الشرقي برجان ، وفوق مدخله زخرفة دقيقة الصنع تتألف من مقرنصات جميلة ، وعلى عارضتيه نقشت بعض مراسيم السلاطين التي تتعلق بتنظيم الجيش والقلعة من القرن الخامس عشر .

وأهم آثار القلعة أبراجها الشاهقة التي تتألف من عدة طوابق . العليا منها تستخدم لسكن الجنود ، والسفلى تستخدم مخازن للتموين استعدادا لآوقات الحرب والحصار .

تستخدم القلعة حاليا سجنا ، ومركزا اداريا للشرطة ، ومن المؤمل أن تصبح القلعة بعد ترميمها في العام القادم متحفا حريا ، وذلك بعد اخلائها ، وهدم الابنية المحيطة بها لآظهارها ، تنفيذا للمشروع الذي تهتم به الدولة حاليا في المحافظة على المباني والعمائر الاسلامية .

ولا بد من الاشارة الى ان قلعة دمشق بنيت على سوية المدينة ، خلافا لآكثر القلاع الاسلامية ، كقلاع حلب وشيزر وحماه وحمص ، التي شيدت على بعض المرتفعات .



# قلعة حلب

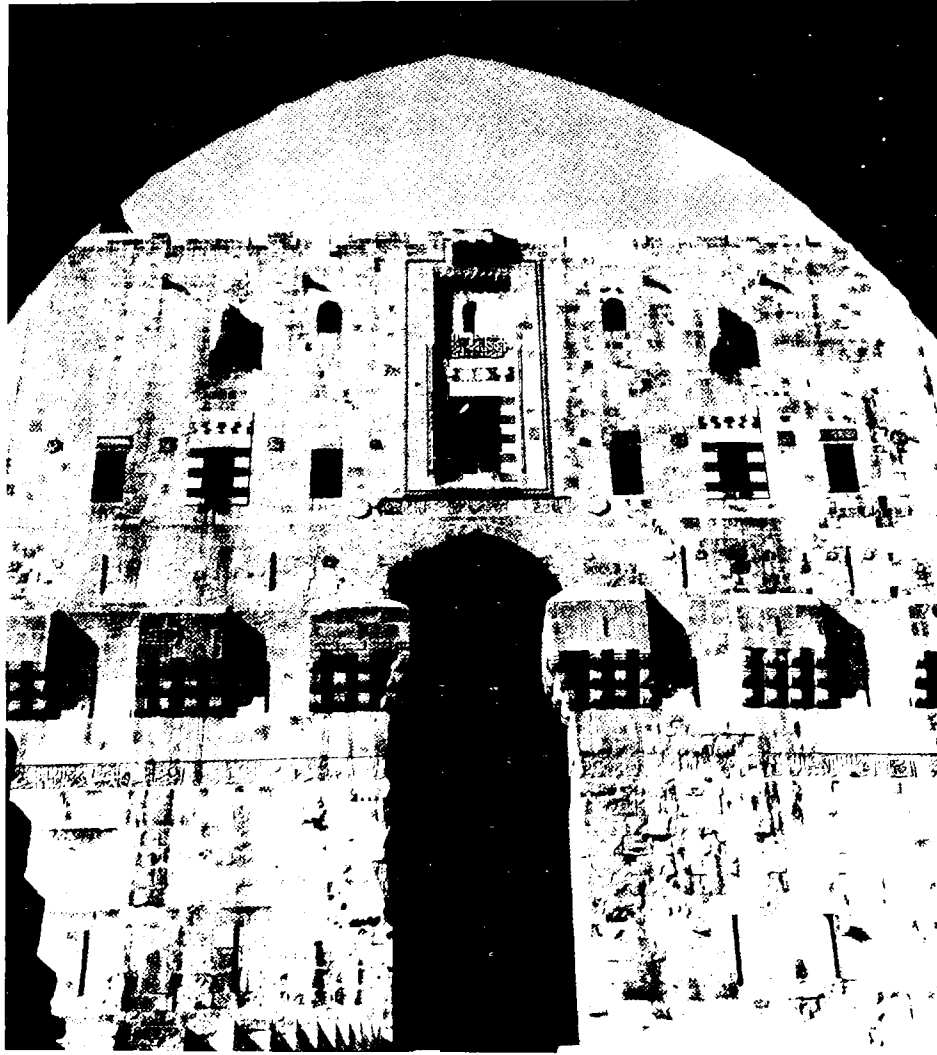
توسط مدينة حلب . وتشرف على أرجاء المدينة كلها ، وهي ذات أهمية معمارية كبيرة باعتبارها صرحا هندسيا اسلاميا رائعا من طراز فريد ، فضلا عن قيمتها العسكرية البارزة .

تخطيط القلعة وبنائها الحالي عربي اسلامي اصيل ، لكن اظهرت التنقيبات الاثرية التي جرت في قلعة حلب عن آثار تعود الى القرن الثامن قبل الميلاد ، وآثار بيزنطية ورومانية . فالقلعة قديمة جدا ، حيث انها بنيت فوق تل طبيعي يظن انها كانت ( اكربول ) المدينة القديمة .

اول من اهتم بالقلعة في العصر الاسلامي سيف الدولة الحمداني الذي امر بعمارته وتحصينها ، وبنى سورا لحلب ، حيث كان في صراع عنيف مع البيزنطيين واتخذ القلعة مقرا لاقامته .

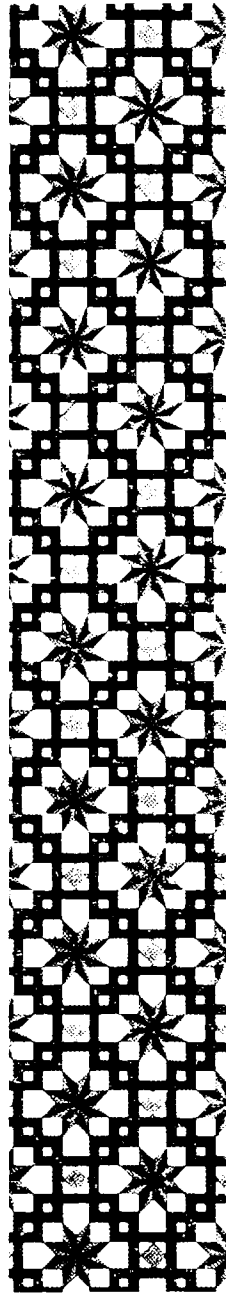
وفي أيام بني مرداس ٤١٤ - ٤٧٢ هـ / ١٠٢٥ - ١٠٧٩ م صارت القلعة مقرا دائما للحكام ، فأصبحت مدينة ملكية ، واستمرت العناية بالقلعة في العهد السلجوقي ، فقد بنى نور الدين ابنية كثيرة فيها ، وذكر سوفاجيه تفصيلات الاعمال التي قامت في عهد نور الدين ، حيث رمم كامل القلعة ، واعاد بناء سورها ، وبنى فيها مسجدا ، واصبحت مقرا لاعمال الحكومة .

لكن القلعة بلغت أوج ازدهارها في عهد الظاهر غازي بن صلاح الدين حيث خلف فيها آثارا عسكرية معمارية هامة . يقول سوفاجية : ان القلعة بشكلها الحالي ترجع الى عهد الملك الظاهر غازي أي الى ما بعد سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٩ م . وقد أشاد المؤرخون بأعمال الظاهر غازي في قلعة حلب ، حيث وصفوا المجموعة المعمارية



والتحصينات التي اقامها بأنها تؤلف اعجازا في التحصين في العمارة العسكرية التي  
اشتهرت في القرون الوسطى ، فقد جدد حصونها وبنى منحدراتها التي تبدأ من السور  
وتنتهي في قعر الخندق ، بناء متقنا كالجدران لكي يتعذر التسلق عليها .

اصاب القلعة الدمار عام ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م ، وفي عام ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م دخل





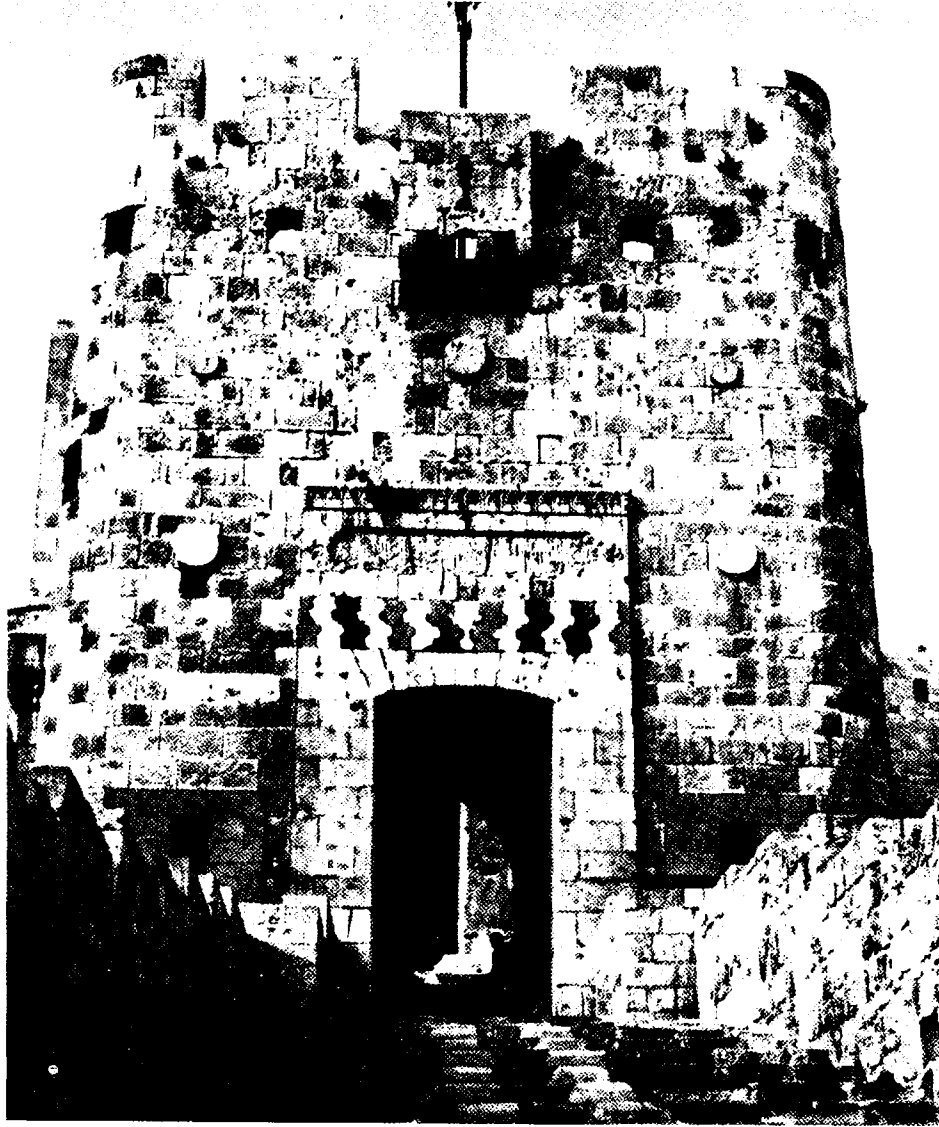
هولاكو مدينة حلب واحتل القلعة بعد حصار استمر اكثر من شهرين ، حيث خرب اسوارها ودمر اجزاء كثيرة منها ، وقد وصفها ابن شداد بعد ذلك فقال : ( وبقي الآن سور القلعة القديم يقال فيه : قفل على خربة .. ) .

وفي العهد المملوكي جددت عمارتها أيام الاشرف خليل بن قلاوون عام ٦٩١ هـ / ١٢٩٢ م

ثم ابتليت ثانية بالتتر بقيادة تيمورلنك الذي هدم القلعة ثانية عام ٨٠٤ هـ / ١٤١٠ م وبعد اندحار التتار ، جددت بعض اجزائها ، وبني سورها في عهد السلطان الملك الناصر بن برقوق عام ٨٠٩ هـ / ١٤١٥ م . ثم جرت ترميمات مختلفة في العهد المملوكي كان آخرها أيام السلطان قانصوه الغوري آخر سلاطين المماليك . ان الترميمات المملوكية في القلعة ابقت عليها شيئا من مظاهرها الجميلة . وفي العهد العثماني تضاءلت قيمة القلعة كحصن دفاعي وعسكري رغم انه كان لها حاكم خاص بها ، واخذت فيما بعد تحصيناتها القديمة تنهار شيئا فشيئا . واصاب القلعة تدمير كبير في الزلزال الكبير الذي اصاب حلب عام ١٢٢٨ هـ / ١٨٢٨ م . ثم جرت فيما بعد ترميمات في عام ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م .

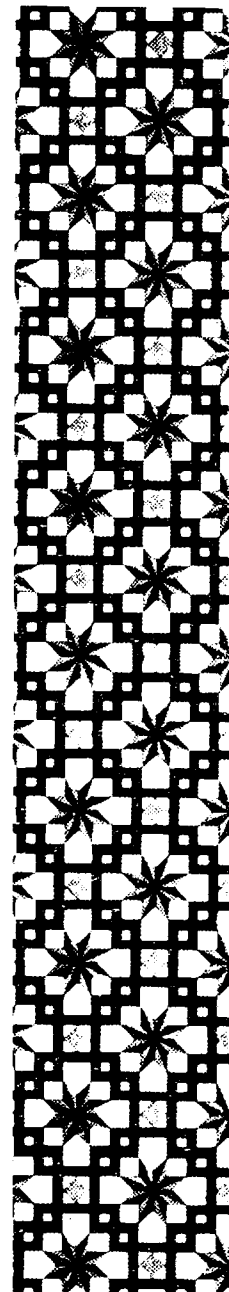
وبعد الاستقلال جرت اعمال ترميم واسعة تناولت اجزاء كبيرة منها ومن سورها ان قلعة حلب كانت وما تزال صرحا معماريا هاما ، تعطي ملامح قوة البناء العسكري الاسلامي ، وقد وصفها كثير من المؤرخين والرحالة ، فهي مفتاح مدينة حلب فمن ملكها ملك حلب ، ولا يبقى بعد ذلك من بلاد الشام شيء ونذكر كلمة عماد الدين الزنكي الشهيرة : ( لو سقطت حلب بيد الفرنجة لما بقي من بلاد الشام شيء في ايدينا ) .

القلعة حاليا اهم مباني حلب الاسلامية والتاريخية ، ومن اجمل التحصينات العسكرية التي وصلت الينا ، فهي تحوي أبراجا رائعة ، وتمتاز بمدخلها المتقنة ، حيث يتصل بابها بالمدينة بواسطة جسر ، حصنت واجهته الامامية ، ويحيط بالباب من جهة القلعة برجان ضخمان وفيه دهليز ينعطف خمس مرات ، ويفترق منه ثلاثة ابواب ، احتفظ اثنان منها بدرفاتهما القديمة المصنوعة من الحديد في القرن الثالث



عشر الميلادي . وفوق الباب الاول يشاهد ثعبانان ملتفان حول بعضهما ، وفوق الباب الثاني اسدان متقابلان ، وفي طرف الباب الثالث اسدان آخران منحوتان في الجدار .

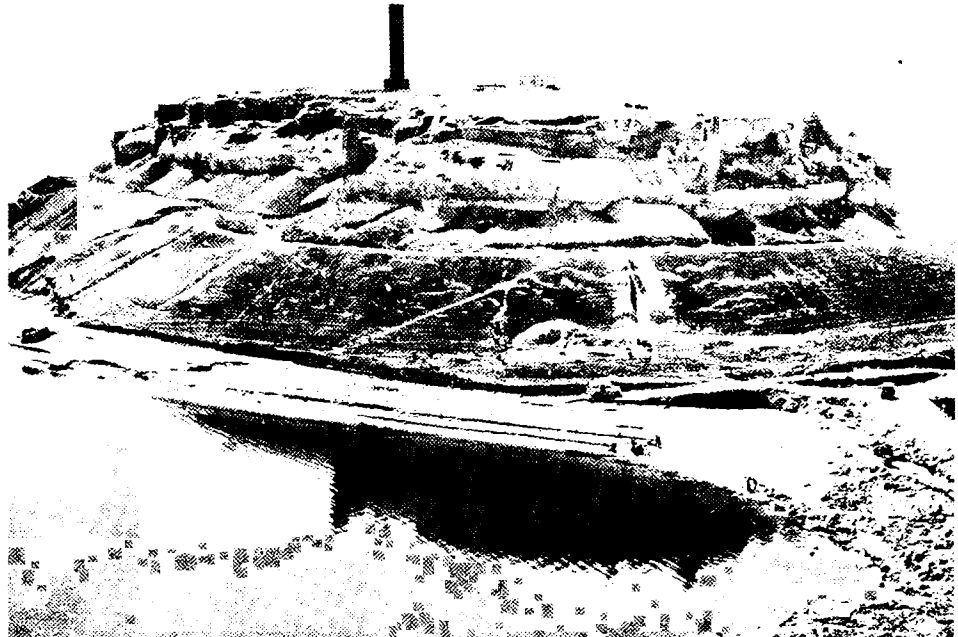
ومن اشهر مباني القلعة قاعة العرش والحمام ، والجامع الصغير الذي بناه نور الدين عام ٥٦١ هـ / ١١٦٥ م ، وجامع القلعة الكبير المبني عام ٦١٠ هـ / ١٢١٢ م الذي ترتفع مئذنته فوق القلعة .



# قلعة جبر

تقع فوق لسين صخري على الضفة اليسرى لنهر الفرات ، تبعد ٢٠ كم غربي  
جسم سد الفرات في محافظة الرقة .

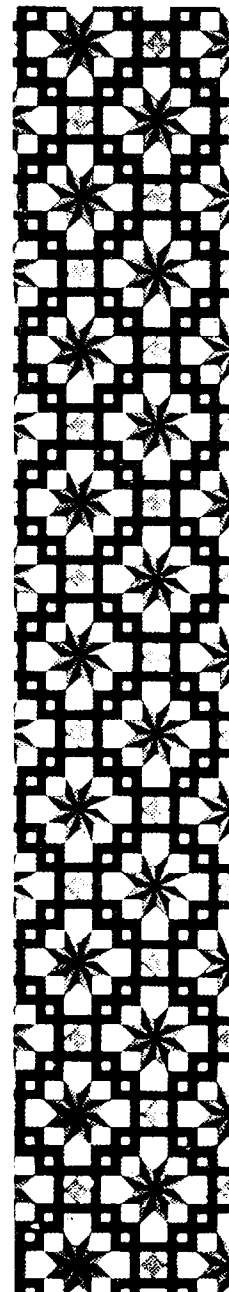
تنسب القلعة الى جعبر بن سابق القشيري ، انتزعها منه السلطان ملكشاه بن  
الب ارسلان السجوقي عام ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م ، ثم استولى عليها سالم بن مالك ،  
وبقيت بيد أسرته حتى تمكن من احتلالها نور الدين محمود بن زنكي عام ٥٦٤ هـ / ١٠٨٦ م .  
ثم ملكها الايوبيون ، ومن بعدهم المماليك وقد أعاد بناء القلعة وترميمها نائب الشام  
سيف الدين تنكز عام ٧٣٥ هـ / ١١٦٨ م بناء على أوامر السلطان محمد بن قلاوون ،  
بعد ان أصبحت خرابا على يد هولاكو .





في عام ١٩٧٣ تم تدعيم جدران واساسات القلعة قبل غمر منطقة سد الفرات  
بمياه النهر ، وبوشر بترميمها واعادتها للزيارة .

اهم آثار القلعة مئذنة مسجدتها الضخمة ، الاسطوانية الشكل المشيدة بالآجر  
تطوقها كتابة من الاعلى تحمل اسم نور الدين محمود بن زنكي . وهي تشبه الى حد  
كبير مئذنة جامع الرقة الكبير ، غير ان مئذنة قلعة جعبر اصخم من مئذنة الرقة حيث  
يبلغ ارتفاعها ٢٧ مترا . وقطرها ٥٤٠ سم .







# المحتوى

الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٥	جامع الاطروش	٥٠
العمارة العربية الإسلامية	٨	جامع درويش باشا	٥٢
<b>المساجد</b>	١٣	جامع سنان باشا	٥٤
الجامع الأموي في دمشق	١٧	جامع خالد بن الوليد	٥٦
الجامع الكبير في حلب	٢٥	جامع الشيخ عبد الفني النابلسي	٥٧
الجامع الكبير في حماه	٢٨	<b>المدارس</b>	
الجامع الكبير في حمص	٣٠	المدرسة النورية الكبرى	٦١
الجامع العمري في بصرى	٣٢	المدرسة العمرية الشيخة	٦٢
الجامع الكبير في درعا	٣٤	المدرسة الماردانية	٦٣
الجامع الكبير في الرقة	٣٥	المدرسة العادلية الكبرى	٦٤
الجامع الكبير في المعرة	٣٧	المدرسة السلطانية	٦٥
جامع التوتة في حلب	٣٩	المدرسة الشامية	٦٧
مسجد فلوس في دمشق	٤٠	مدرسة أبي الفداء	٦٨
الجامع الكبير في اللاذقية	٤٢	مدرسة الفردوس	٦٩
جامع نور الدين في حماة	٤٣	المدرسة الجقمقية	٧١
جامع الحنابلة	٤٤	المدرسة الخسروية	٧٣
جامع مبرك الناقة	٤٥	المدرسة العثمانية	٧٤
جامع التوبة	٤٦	<b>التكايا والزوايا والخانات</b>	٧٦
مشهد الحسين	٤٦	التكية السليمانية	٧٧
جامع أبي الفداء	٤٨	تكية الشيخ أبي بكر	٧٩
جامع التوريزي	٤٩	خانقاه الفرافرة	٨٠
جامع السنجقدار	٥٠	خانقاه النحاسية	٨١

الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة
زاوية الشيخ حسين عفيف الدين الكيلاني	٨١	خان الوزير	١١٦
المشافي « البيمارستانات »	٨٣	خان الصابون	١١٧
البيمارستان النوري في دمشق	٨٥	الأضرحة والترب	١١٨
البيمارستان الارغوني « الكاملي »	٨٨	تربة صلاح الدين « المدرسة العزيرية »	١٢١
البيمارستان القيمري	٩٠	تربة ركن الدين	١٢٢
الحمامات	٩٢	التربة التكريتية	١٢٣
حمام نور الدين	٩٣	التربة الافريدونية	١٢٤
حمام الناصري	٩٥	مقبرة الصالحين	١٢٥
النور والقصور	٩٧	ضريح اغلبك	١٢٦
قصر الحير الغربي	١٠٢	ضريح خاير بك	١٢٧
قصر العظم بدمشق	١٠٥	تربة آراق السلحدار	١٢٩
قصر العظم في حماه	١٠٧	العمارة العسكرية الاسلامية في سورية	١٣٠
دار اجقباش	١٠٩	قلعة دمشق	١٣٤
دار جنبلاط	١١٠	قلعة حلب	١٣٧
بيت السباعي	١١٠	قلعة جعبر	١٤١
الاسواق والخانات	١١٢		
خان أسعد باشا	١١٤		

## مصادر البحث

اسم الكتاب	المؤلف
مجلة الحوليات الاثرية السورية	المديرية العامة للآثار والمتاحف
الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة	ابن شداد
تاريخ مدينة دمشق	ابن عساكر تحقيق د. صلاح المنجد
عيون الانباء في طبقات الاطباء	ابن ابي اصيبعة
وفيات الاعيان وانباء الزمان	ابن خلكان
المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية	ابن كنان تحقيق محمد احمد دهمان
زبدة الحلب في تاريخ حلب	ابن العديم تحقيق د. سامي الدهان
الاعانات على معرفة الخانات	ابن عبد الهادي
ثمار المقاصد في تاريخ المساجد	ابن عبد الهادي تحقيق د. اسعد طلس
مناداة الاطلال	عبد القادر بدران
الدارس في تاريخ المدارس	عبد القادر النعمي
تاريخ الفن والعمارة	د. عفيف بهنسي
الشام	د. عفيف بهنسي
جمالية الفن العربي	د. عفيف بهنسي
الفن الاسلامي	جورج مارشيه ترجمة د. عفيف بهنسي
مشاهد دمشق الاثرية	د. سليم عادل عبد الحق
تاريخ البيمارستانات	د. أحمد عيسى بك
فنون الاسلام	د. زكي محمد حسن
الآثار الاسلامية والتاريخية في حلب	د. اسعد طلس

حقوق الطبع والنشر والنقل والتصوير على الاوفست وكذلك الترجمة محفوظة كلها لوزارة الاوقاف بموجب قوانين الملكية الادبية القطرية والدولية .

يطلب الكتاب مباشرة من وزارة الاوقاف ( مديرية الصحافة والنشر ومجلة « نهج الاسلام » ) ومن المكتبات العامة في القطر والخارج .

منشورات  
وزارة الأوقاف  
في الجمهورية العربية السورية  
دمشق ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م